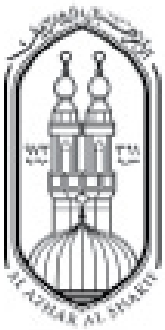

الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

المطالعة والإنشاء

للصف الثالث الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٨ هـ
٢٠٢٦ - ٢٠٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله بارئ النسم ومعلم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على أفصح من نطق بلسان عربي مبين وآله وأصحابه والتابعين... وبعد

فيأتي هذا الكتاب في شكله الجديد في إطار مساعي الأزهر الشريف للتطور والتجديد، وضمن خطته المتنامية للمراجعة والتدقيق، وقد ضم هذا الكتاب عشرة موضوعات راعت التنوع بين التراثيِّ والعصري والديني والاجتماعي، واستهدف بتلك الموضوعات تعزيز الانتماء، وترشيد الفكر، وتقويم السلوك وتهذيب الوجدان.

وقد حرص الكتاب على تنمية مهارات الطالب بزيادة حصيلته اللغوية، وإثراء أفكاره، واطلاعه على نصوص مختارة في مختلف الموضوعات.

كما ضم الكتاب قسما خاصا بفن الإنشاء تناول كثيرًا من الأنشطة الإنشائية.

وقد أتبعت موضوعات الكتاب بعدد من التدريبات والأنشطة الإثرائية وراعت قياس مختلف المهارات المعرفية والوجدانية والسلوكية.

وقد شارك في إعداد الكتاب لفيف من المتخصصين الذين قاموا على إعداد المستوى التعليمي، ونخبة من التربويين الذين وضعوا الأهداف التربوية، وراعوا التقارب بين المضمون وغاياته التربوية المختلفة.

الأهداف العامة للكتاب

بالانتهاء من موضوعات الكتاب ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١- يلخص ما يقرأ تلخيصًا وافيًا.
٢- يميز بين الحقائق والآراء.
٣- يُقَوِّم ما يقرأ في ضوء معايير محددة.
٤- يحدد مدى الترابط بين الأفكار المقدمة في النص.
٥- يستخلص الأفكار والتضمينات السياسية والاجتماعية مما يقرأ.
٦- يحدد بأسلوبه المغزى الذي قصده الكاتب.
٧- يستنتج أفكارًا متضمنة غير مذكورة بالنص.
٨- يكتسب الاتجاهات السليمة والقيم الإسلامية.
٩- يكتسب الميول السليمة والاتجاهات الصالحة.
١٠- يتعرف غرض الكاتب وطريقته في عرض وتنظيم الأفكار.
١١- يعدد أنواع التعبير الكتابي الوظيفي.
١٢- يفرق بين التعبير الكتابي الوظيفي والتعبير الكتابي الإبداعي.
١٣- يقارن بين أنواع المقال.

أولًا: المطالعة

١ـ مكانة السنة المطهرة[١]

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يقرأ الدرس قراءة صحيحة، مراعيًا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثُّل المعنى.
٢- يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.
٣- يعبر عما فهمه بأسلوب صحيح.
٤- يميز بين الفكرة العامة والفِكَر الجزئية.
٥- يعرف مكانة السنة من التشريع.
٦- يستشعر قيمة السنة النبوية.
٧- يدرك دور السنة في فهم القرآن الكريم، وفي استنباط الأحكام الشرعية.

تمهيد: اقتضت حكمة الله ﷻ ورحمته بعباده أن يبعث في الناس - كلَّمَا تشعَّبت بهم السبل، وضلت بهم الأهواء مَن يدلهم عليه، ويردهم إليه، من لدن آدم عليه السلام، إلى خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ، الذي ختم الله ﷻ به الرسالات السماوية، أَرْسَلَه الله ﷻ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَجَهَالَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، حَتَّى يعَلِّمَهُمْ مَا يحْتَاجُون إِلَيْهِ فِي أمر دِينِهِم وشئون دنياهم، فعمَّ نوره الأرجاء، وانتشرت رسالته في ربوع الأرض، وتحقق وعد الله جل ثناؤه ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [الفَتْح: ٢٨].

(١) راجع في هذا الموضوع: الرسالة للإمام الشافعي. تفسير مفاتيح الغيب للعلامة الفخر الرازي. في رحاب السنة للأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبي شهبة.

أرسلَ اللهُ عز وجل رسولَه ﷺ إلى الناس كافَّة، وأيده بالقرآن العظيم دليلًا على الرسالة وعَلَمًا على النبوة، ثم أجرى في قلبه ﷺ الحِكَمَ، وعلى لسانه الشريف جوامعَ الكَلِمِ فكان هديُه خيرَ الهدى، وسنتُه أفضلَ السننِ.

تعريف السنة:

والسنة في اللغة: الطَّرِيقَةُ والسِّيرَة.

واصطلاحًا هي: «كلُّ مَا أَمَرَ بِهِ النبيُّ ﷺ، أو نَهى عَنْهُ، أو نَدَب إليه من قَوْل، أو فِعْل أو تقرير»؛ وَلِهَذَا يُقَالُ فِي أَدلة الشَّرْعِ: الكتابُ والسُّنَّةُ، أَي: الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ.

مكانة السنة من التشريع:

أجمع المسلمون على أنَّ الأصل الأول للتشريع هو القرآن الكريم، وأنَّ السنة هي الأصل الثاني، وقد ذكر في القرآن الكريم الكتابُ، وأُتْبِعَ بِذِكْر السنة، قال تعالى﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١١٣]، وقال عز وجل﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]، قال الإمام الشافعي: «فذَكَرَ اللهُ الكتابَ، وهو القرآنُ، وذكرَ الحكمةَ، فسمعتُ من أرضَى مِن أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمَةُ سُنَّةُ رسُولِ اللهﷺ، وهذا يشبه ما قال؛ لأن القرآنَ ذُكِرَ، وأُتْبِعَتْهُ الحكمةُ، فلم يجز أن يقال الحكمة هنا إلَّا سنة رسول الله»؛ لذا فإن للسنة النبوية مكانة رفيعة في نفوس المسلمين، ولا يسع من يتكلم في الأحكام وفيما أحل الله وحرَّمَ إلَّا أن يكون عالمًا بها، متبحرًا في علومها؛ متضلعًا من معينها، فمَن تعرَّض للكلام في المسائل والأحكام من دون ذلك، فقد جار فيما حكَمَ، وقال على الله ﷻ ما لم يعلم، وهذا ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم، وطبقوه قولًا وعملًا، روى أبو داود في سننه

عَـنْ أُنَـاسٍ مِـنْ أَهـلِ حِمْـصٍ، مِـنْ أَصْحَـابِ مُعَـاذِ بْـنِ جَبَـلٍ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ لَمَّـا أَرَادَ أَنْ يَبْعَـثَ مُعَـاذًا إِلَى اليَمَـنِ قَـالَ: «كَيْـفَ تَقْـضِي إِذَا عَـرَضَ لَـكَ قَضَـاءٌ؟» قَـالَ: أَقْـضِي بِكِتَـابِ اللهِ، قَـالَ ﷺ: «فَـإِنْ لَمْ تَجِـدْ فِي كِتَـابِ اللهِ؟» قَالَ: فَبِسُـنَّةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، قَـالَ: ﷺ «فَـإِنْ لَمْ تَجِـدْ فِي سُـنَّةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، وَلَا فِي كِتَـابِ اللهِ؟» قَـالَ: أَجْتَهِـدُ رَأْيِـي، وَلَا آلُـو فَـضَرَبَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ صَـدْرَهُ، وَقَـالَ: «الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي وَفَّـقَ رَسُـولَ رَسُـولِ اللهِ لِمَـا يُـرْضِي رَسُـولَ اللهِ».

ولمكانـة السـنة مـن التشريـع، ومنزلهـا مـن القـرآن الكريـم عُنـي الصحابـة ﷺ بهـا عنايـة كبـيرة، فحرصـوا عـلى تعلمهـا والعمـل بهـا وتبليغهـا كحرصهـم عـلى تعلُّـم القـرآن الكريـم والعمـل بـه وتبليغـه، كيـف لا؟ وقـد سـمعوا النبـي ﷺ يقـول: «نَـضَّرَ اللهُ امْـرَأً سَـمِعَ مَقَالَتِـي، فَوَعَاهَـا، وَحَفِظَهَـا، وَبَلَّغَهَـا، فَـرُبَّ حَامِـلِ فِقْـهٍ إِلَى مَـنْ هُـوَ أَفْقَـهُ مِنْـهُ» [أخرجـه الترمـذي في الجامـع، وابـن ماجـه في سـننه].

حاجتنا إلى السنة لفهم القرآن الكريم:

لا يسـتطيع أحـد أنْ يفهـمَ القـرآن حـق الفَهـم إلَّا بالرجـوع إلى سـنة مَـن نـزل عليـه القـرآن ﷺ؛ لأنَّ السـنة هـي المبينـة للقـرآن، وهـي شـارحة لـه مـن خـلال تفصيـل مجملـه، أو توضيـح مشـكله، أو تقييـد مطلقـه، أو تخصيـص عامـه، أو تبسـيط مـا فيـه مـن إيجـاز، ولـكل ذلـك شـواهد ذكرهـا الأصوليـون والفقهـاء عنـد اسـتنباط الأحـكام، وهـي شـواهد تضيـق عنهـا هـذه السـطور المعـدودة، وإنـما تجدهـا في الكتـب المطولـة في أصـول الفقـه، وهـي بحمـد الله كثـيرة ومتنوعـة، ومـن ذلـك مـا بينـه رسـولنا ﷺ مـن عـدد الصلـوات، وكيفياتهـا، ومقاديـر الـزكاة ومواقيتهـا، ومناسـك الحـج والعمـرة، كل ذلـك بينتـه السـنة أتـم البيـان، فقـال ﷺ: «صَلُّـوا كَـمَا رَأَيْتُمُـونِي أُصَـلِّي» [أخرجـه البخـاري في صحيحـه]، وقـال أيضًـا وهـو عـلى رَاحِلَتِـهِ ﷺ يَـوْمَ النَّحْـرِ: «لِتَأْخُـذُوا مَنَاسِـكَكُمْ، فَـإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَـلِّي لَا أَحُـجُّ بَعْـدَ حَجَّتِـي هَـذِهِ» [أخرجـه مسـلم في صحيحـه].

ومـما اسـتقلت السـنة النبويـة ببيـان حكمـه تحريـمُ الحُمُـرِ الأهليـة، وكلِّ ذي نـاب مـن السـباع، وكلِّ ذي مخلـب مـن الطـير، وتحريـم الجمـع بـين البنـت

وعمتها، وبين البنت وخالتها، فلم يرد تحريم ذلك صراحة في القرآن، وإنما بينته السنة بوحي من الله ﷻ.

رجوع السنة إلى القرآن:

وكل ما بَيَّنَتْهُ السنة من أحكام، أو استقلت هي ببيان حكمه فهو راجع إلى القرآن الذي ورد فيه الأمر بطاعته ﷺ، والتحذير من مخالفته، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحَشْر: ٧]، وقال أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النِّسَاء: ٥٩]، فالسنة وإن استقلت ببعض الأحكام إلا أنها لا تخرج عن القرآن الكريم، فلا سبيل للفصل بينه و بينها.

بيان حُجية السنة النبوية ووجوب العمل بها

يراد بحجية السنة الرجوع إليها في تقرير الأحكام، وقد اتفق العلماء الثقات على حجية السنة سواء منها ما كان على سبيل البيان أو على سبيل الاستقلال، قال الإمام الشوكاني: إن ثبوت حجية السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في هذا إلا من لاحظَّ له في الإسلام.

وقد ثبتَتْ حُجية ما صحَّ نقله عن رسول الله ﷺ بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقد استفاض في بيان وجوب العمل بكل ما ثبت عن رسول الله ﷺ، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله جل ثناؤه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وغير ذلك من الآيات وهي كثيرة.

وأما السنة والأحاديث النبوية فكثيرة، ويكفينا منها حديث المِقْدَام السابق، وسيأتيك بتمامه في التحذير من إنكار السنة.

التحذير من إنكار السنة:

حذَّر النبيُّ ﷺ من قول المبطلين بالاكتفاء بالقرآن الكريم وحدَه، وردِّ ما ورَدَ من سنته ﷺ، وإنكار حُجيتها والعمل بها، فعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيكُم بِهَذَا القُرآنِ فَمَا وَجَدتُم فِيهِ مِن حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدتُم فِيهِ مِن حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنهَا صَاحِبُهَا، وَمَن نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيهِم أَن يَقرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ» [أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في سننه]، والمراد بقوله ﷺ: (وَمِثْلَهُ مَعَهُ) الأحاديث والسنن.

وقد دلَّ هذا الحديث على أن السنة وحي من الله عز وجل، وفيه معجزةٌ من معجزات النبي ﷺ، فقد ظهرت فئة في القديم والحديث تدعو إلى الاكتفاء بالقرآن عن السنة النبوية، وتلك فتنة خامرت قلوبهم، أو نية خبيثة بيتوها لهدم نصف الدين، أو إن شئت فقل هدم الدين كلِّه؛ لأننا إذا أهملنا السنة النبوية فسيؤدي ذلك ولا ريب إلى استعجام معظم القرآن على الأمة، وعدم معرفة المراد منه، وهذا معلوم من خلال حاجة القرآن إلى السنة ؛ فإنها الموضحة له والمبينة للمراد منه.

وفي وصف النبي ﷺ لهذا المدَّعي بأنه شبعانُ متكئٌ على أريكته تصوير لحال أولئك المدعين وهم يجلسون منتفخين متنفجين خلف الكاميرات، وعلى منصات التواصل الاجتماعي يقولون بألسنتهم ما لا تقوم به حجة، وما لا ينهض به برهان، وهيهات لهم ما أرادوه عن جهل أو عمد ما دام في الأمة رجال يدافعون عن سنة نبيهم، ويعتصمون بالدين الذي ارتضاه لهم ربهم جلَّ في علاه.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
اقتضت	طلبَتْ، ومنه: «اقتضى الدائن من المدَين» أي طلب منه أن يوفيه دينه.
الرحمة	الرَّحْمَةَ من الآدميين: تعطُّفٌ، ورقَّة تقتضي الإحسان إلى المَرْحُومِ، والرحمة من الله: إنعام وإفضال.
الأرجاء	جمع، مفرده: رَجَا بالقصر، وهو: ناحية كل شيء، وخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها، وتثنيته: رَجَوَان.
ربوع	جمع: رَبْع، وهو: المكان الذي ينزله الناس ويقيمون فيه.
ليظهره	مضارع، من: أَظْهَرَ، بمعنى نصَر وغلَّب وأَعْلَى.
الحكمة	الحِكْمَةُ من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: إصابة الحق بالعلم والعقل، والمراد بها في قوله تعالى ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النِّسَاء: ١١٣] السنة المطهرة.
سنَّ	شَرَعَ.
الاستنباط	الاستخراج، وهو استفعال من: أَنْبَطْتُ كذا: إذا أخرجتَه، والنَّبْطُ: الماء المُسْتَنْبَطُ من باطن الأرض.
المناسك	جمع: مَنْسَك، وهو المتعبَّد، ويقع على المصدر والزمان والمكان، ثم سميت أمور الحج كلها مناسك.

الكلمة	معناها
ذو الناب	النـاب: السـن المعـروف، والمـراد بـذي النَّـاب: كل حيـوان يتغـذى عـلى اللحـوم، ويعتمـد عـلى أنيابـه في الصيـد والافتراس، كالأسـد والنمـر، ونحوهمـا.
ذو المخلب	المخلـب: الظُّفْـر، والجمـع: مخالـب، وذو المخلـب: هـو كل طائـر يصيـد بمخالبـه، ويفـترس بهـا الحيوانـات ليأكلهـا، مثـل الصقـر والنسر ونحوهمـا.
استقلت	انفردت.
حجية	أي: صحة الاحتجاج بها، ووجوب الأخذ بما دلت عليه.
نضر الله امرأ	النـضرة: النعمـة والعيـش والغنـى، و «نـضر الله امـرأ» يعنـي نعَّمَـه، وهـي في الأصـل: حُسْـن الوجـه والبريـق، والمـراد هنـا: حسَّـنَ خَلْقـه وأعـلَى قـدرَهُ. وقـد يكـون هـذا التعبـير خـبرًا، أي أن النبـي ﷺ يخـبر أن ذلـك متحقـق لـكل مـن سـمع الحديـث الشريـف وبلغـه كـما سـمعه، أو يكـون دعـاءً منـه ﷺ لمـن سـمع وبلـغ، ودعـاؤه ﷺ مسـتجاب.
اللقطة	اسـم للـشيء الملقـوط الـذي يوجـد في غـير حِـرْزٍ، ولا يَعـرف الواجـدُ مالكـه.
خامرت	خالطت.
استعجام	العُجْمَةُ: خلافُ الإبانة، واستعجم الأمر أي: صار مبهمًا ملتبسًا.
متنفجين	المتنفِّـج والنَّفَّـاج: هـو الـذي يقـول مـا لا يفعـل، ويفتخـر بـما ليـس فيـه.
تبسيط	تفعيل، من البسط، وهو الإطالة والشرح والإسهاب.

التدريبات

١- ما المراد بالسنة لغة؟ وما المراد بها اصطلاحًا؟

٢- كيف تستدل على أن السنة النبوية المطهرة وحي من الله ﷻ لنبيه الكريم ﷺ؟

٣- وضح بشيء من التفصيل منزلة السنة المطهرة من القرآن الكريم، وما حاجة القرآن العظيم إليها؟

٤- ما المراد بحجية السنة؟

٥- (كل ما بَيَّنَتْهُ السنة من أحكام، أو استقلت هي ببيان حكمه فهو راجع إلى القرآن) وضح هذه العبارة في ضوء ما فهمت من الدرس، واذكر دليلًا من القرآن الكريم على صحتها.

٦- اذكر ثلاث صور مما بينت السنة المطهرة حكمه.

٧- هات من القرآن الكريم ما يدل على وجوب اتباع سنة النبي ﷺ فيما أمر به وحث عليه، وفيما نهى عنه وحذر منه.

٨- علل لما يلي:

(أ) تحتل السنة النبوية مكانة رفيعة في نفوس المسلمين.

(ب) قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ [الأحزاب: ٣٤] قال بعض العلماء المراد بـ(الحكمة) في الآية السابقة السنة المطهرة.

(جـ) لا نستطيع فهمَ القرآن حق الفَهم إلَّا بالرجوع إلى السنة النبوية.

٩- قال رسول الله ﷺ قال: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيكُم بِهَذَا القُرآنِ فَمَا وَجَدتُم فِيهِ مِن حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدتُم فِيهِ مِن حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَستَغْنِيَ عَنهَا صَاحِبُهَا، وَمَن نَزَلَ بِقَومٍ فَعَلَيهِم أَن يَقرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقرُوهُ، فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ».

(أ) من راوي هذا الحديث؟ وفي أي كتب السنة وَرَدَ؟

(ب) أعرب ما فوق الخط في الحديث الشريف السابق.

(جـ) هات ما يلي:

معنى (يقروه):.....، ومضاد (يَحِل):..... وجمع (سبُع):.....، ومؤنث: (شبعان):.....، وجمعها:.....

(د) استخرج من الحديث السابق ما يلي:

١- فعلا مضارعًا منصوبًا:.....، وآخر مرفوعًا:.....

٢- أداة استفتاح:.....، وبين فائدتها:.....

٣- أسلوب شرط:.....، وبين أركانه:.....

٤- كلمة معناها (يضيِّعوه):.....، وأخرى مضادها (وحشي):.....

(هـ) ما المراد بـ(الكتاب)؟:.....

(و) علامَ استدل الفقهاء بهذا الحديث؟

١٠- ولمكانة السنة من التشريع، ومنزلتها من القرآن الكريم عُني الصحابة ﷺ بها عناية كبيرة، فحرصوا على تعلمها والعمل بها وتبليغها كحرصهم على تعلُّم القرآن الكريم والعمل به وتبليغه، كيف لا؟ وقد سمعوا النبي ﷺ يقول: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، وَحَفِظَهَا، وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

(أ) ضع عنوانًا مناسبًا للفقرة السابقة.

(ب) لماذا حرص الصحابة على تعلم السنة وحفظ أحاديث رسول الله ﷺ؟

(جـ) قوله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي» يصلح أن يكون خبرًا، ويصلح أن يكون إنشاءً، فكيف ذلك؟ وضح إجابتك.

(د) استخرج من الفقرة السابقة ما يلي:

١- مفعولًا مطلقًا:.....، وبين نوعه :.....

٢- اسم تفضيل :.....، وأسلوب استفهام :.....

(هـ) هات ما يلي:

معنى (نضَّر):..... ومضاد (حرَص) :.....، وجمع (مقالة) :.....

١١- لا يستطيع أحد أنْ يفهمَ (القرآن) حق الفَهم إلَّا بالرجوع إلى (سنة) مَن نزل عليه القرآن ﷺ؛ لأنَّ السنة هي المبينة للقرآن، وهي (شارحة) له من خلال (تفصيل) مجمله، أو توضيح مشكله، أو تقييد مطلقه، أو تخصيص عامه، أو تبسيط ما فيه من إيجاز.

(أ) أعرب ما بين القوسين في الفقرة السابقة.

(ب) استخرج من الفقرة السابقة ما يلي:

١- فاعلًا ظاهرًا:.....، وبين علامة إعرابه:.....

٢- أسلوب استثناء:.....، وبين المستثنى:.....

٣- حرفًا ناسخًا:.....، واذكر اسمه:.....

(جـ) هات من القرآن الكريم والسنة المطهرة شاهدًا على ما تحته خط في الفقرة السابقة.

١٢- كيف تبحث في المعجم الوجيز عن الكلمات التالية: (استنباط - حجِّية - تستقلّ - تشريع - الأرجاء) ثم ضع كل كلمة من هذه الكلمات في جملة من إنشائك.

٢ـ التراث الإنساني للحضارة الإسلامية

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- **يقرأ الدرس قراءة صحيحة، مراعيًا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثُّل المعنى.**
٢- **يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.**
٣- **يعبر عما فهمه بأسلوب صحيح.**
٤- **يميز بين الفكرة العامة والفِكَر الجزئية.**
٥- **يعرف الجذر اللغوي لكلمة تراث، وصلة ذلك بالمعنى الاصطلاحي.**
٦- **يستشعر قيمة التراث العربي والإسلامي، وأثره في الحضارة الإنسانية.**
٧- **يعبر عن اعتزازه بتراثه وثقافته.**
٨- **يفرق بين دعوى البناء والتقدم، ودعاوى العبث والهدم.**

تمهيد:

(**التراث**) كلمة أَثيرة عندَ أصحابِ الفِطْرَةِ السليمة؛ لِمَا جُبِلت عليه نفوس البشر، وصُبغت عليه فطرتهم من اعتزاز كل واحد منهم بأصله، واعتداده بحسبه، ونزوعه إلى نسبه وجنسه؛ ولهذا تجد الإنسان السويَّ كثيرَ التَّحنُّنِ إلى وطنِه، دائم التذكُّر له، والتراث جزء من هذا الوطن الذي درج فيه الإنسان، ونشأ على أرضه؛ فهو أيضًا أثير عند كل نفس نقيَّة، محبَّب لدَى كلِّ إنسانٍ سويٍّ، مُقدَّم عند كل ذي عقل على ما سواه من الأماكن والبلدان.

كلمة (التراث) بين الأصل اللغوي والمعنى المراد:

الجذر اللغوي لكلمة (تراث) هو (الواو، والراء، والثاء)، وأصلها: (وُرَاث)، على وزن: (فُعَال) من (الوِراثة)، ويدور هذا الجذر اللغوي حول معنى انتقال الشيء مِن شَخْص إلَى مَن يَخلفه بعدَ موتِه، سواء كان ذلك الشيء ماديًّا أو معنويًّا.

فأمَّا الشيء الماديُّ فكانتقال المال ونحوه من الموروث إلى وَارثه، فيقال: «وَرِثَ فُلانٌ فلانًا»، أي: صار إليه ماله بعد موته.

وأما الشيء المعنوي فميراث المكانة والمجد وأشرف شيء منه هو ميراث النبوة، ومنه قوله تعالى إخبارًا عَنْ زَكَرِيَّا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم:٥/ ٦] أي: يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ النُّبُوَّةَ.

وَلَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ زكريا عليه السلام قد خَافَ أَن يَرِثَهُ أَقرباؤُه المالَ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّا معاشرَ الأَنبياءِ لَا نُورثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ) [متفق عليه بلفظ: «لَا نُورثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ»]، ويليه في المرتبة ميراثُ عِلم النبوة، يقول نبينا ﷺ: (إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلمَ، فَمَن أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) [أخرجه الترمذي: ح(٢٦٨٢)، وأبو داود في سننه: ح(٣٦٤١)، وابن ماجه في سننه: ح(٢٢٣)].

وأما قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمْرَان: ١٨٠] فمعناه أن الله عز وجل يُفْنِي أَهلهما، فَتَبْقَيَانِ بِمَا فِيهِمَا وَلَيْسَ لأَحد فِيهِمَا مِلْكٌ، فَخُوطِبَ القَوْمُ بِمَا يَعْقِلُونَ؛ لأَنهم يَجْعَلُونَ مَا رَجَعَ إِلى الإِنسان مِيرَاثًا لَهُ؛ إِذ كَانَ مِلكًا لَهُ.

ومُرَادنا بالتُّرَاث هنا مَا أَنتجته عقُول المسلمين مِنَ العرَب وغيرِهم في ظل الحضَارة الإسلامية من نَتَاج علمي في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، وبعبارة أخرى: «**هو النتاج الثقافي والمعرفي الذي تركه علماء المسلمين عبر مؤلفاتهم**

في التفسير، والفقه، والتصوف، وعلم الكلام، والفلسفة، والطب، والرياضيات، والفلك وغير ذلك من العلوم والمعارف»، هذا ما نعنيه بالتراث، وهذا بلا شك قد شَكَّلَ وجدان الأمَّة؛ وتغلغل في ذاتها بما يحمله من تجاربِ السابقين، وحِكَمِهم، وأمثالهم، وآدَابهم، وبما رُسِمَ فيه من فلسفة، وأخلاق تشبَّعت منها ذاكرة الأمة، وتربت عليها، ونهلت من معينها، حتى خالطت روحها وتمشت في دمها، وشكلت ثقافتها وعاداتها، حتى لَتجد ذلك في صمتها قبل كلامها، وفي إشاراتها قبل عباراتها، وتلمسه أيضًا ظاهرًا في كنايتها قبل تصريحها، ولو نظرت في أحوال كل شعب من شعوب الأرض لوجدت من حركاته وسكناته ما يدل عند أهل الفراسة على جنسه، ونوع ثقافته، وطريقة تفكيره.

فبالتراث تتمايز الأمم والشعوب، حتى إنك لتفرق بين أفراد أمة وأخرى من خلال السَّمْت، والهيئة، واللباس والزينة، وطريقة الحوار، وغير ذلك من أمور ظاهرة ملموسة.

بين دعوى طرح التراث العربي الإسلامي، ودعوى تجديده:

أما دعوى طرح التراث جملة فهي دعوى للتغريب، ومن وراء ذلك انسلاخ الأمة عن ماضيها، وطمس هويتها وَمَحْو ثقافتها، وهذا يدخل الأمة بأسرها في تيهٍ لا هداية بعده؛ لأنَّ التراث جزء من هوية الوطن الذي نعيش فيه، وهما معًا يمثلان كيانًا واحدًا، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ومن تخلى عن تراثه تخلى عن وطنه، وعاش على أرضه غريبًا، وخبط في التيه خبط عشواء، فأصبح كريشة في الهواء، تتقاذفه الريح أنى هبَّت، وتذهب به حيثما ذهبت.

ودعوى (**تقليد الغَرْب أو غيره**) في ثقافاته وعاداته فإننا نُعلنها مدويَّة صريحة: نحن لا نقلد أحدًا تقليدًا يَطْغَى علَى ثوابِتِنا ومُرتكَزَاتنا، أمَّا أنْ نأخذَ عنهم ما يَنفعنا فِي دُنْيانا مِن علُوم وتكنولوجيا في جميع المجالات العلمية فذلك حتم واجب ما أتيحت الفرصة إلى ذلك.

وأمَّا دعوَى (**تجديد التراث**)، فلعمري لا أعرف لهذه الدعوى موضعًا، ولا أرى لها محلًّا؛ لأن التراث ليس ملكًا خاصًّا لدعاة التجديد، ولا هو ملك أحد من الأحياء جميعهم، وإنَّما هو ملك أولئك الذين أفنوا فيه أعمارهم،

وأسَّسوه بعقولهم، ودونته أقلامُهم، وبذلوا فيه أرواحهم، ودورنا نحن تجاه هذا التراث هو الاستفادة منه، والبناء عليه، لا العبث به، أو اتهامه بما لا يليق به، ففي ذلك ضياع لتراث الأمة بأثره، وأما ما نجده فيه مما لا يتوافق ومعطيات العصر فلنتذكَّر جيدًا أن ذلك كان صالحًا في زمانه، موافقًا لما كانوا عليه من واقع معيش، وحياة متداولة، فالتَّجديد إنَّما يكُون فيما نملكه من حياتنا، أو نستطيعه من أمورنا في ما فيه مستقبل الأمة ورفع شأنها بين الأمم، مع وجوب الأخذ بأسباب التقدم، والتسلح بالعلم، وهذا عين ما يدعو إليه تراثنا، وقديمًا حذر علماؤنا من خطر الوقوف عند ما تركه الأوائل دون نظر أو بحث، فهذا **عمرو بن بحر الجاحظ (ت. ٢٥٠هـ)** يذكر قول من سبقه معجبًا به ومؤيِّدًا له، يقول: «وقد قالوا: ليس ممَّا يستعمل الناس كلمة أضرَّ بالعلم والعلماء، ولا أضرَّ بالخاصَّة والعامَّة، من قولهم: «**ما ترك الأوَّل للآخر شيئًا**»، ولو استعمل النَّاس معنى هذا الكلام فتركوا جميع التكلُّف، ولم يتعاطوا إلَّا مقدار ما كان في أيديهم لفقدوا عِلمًا جمًّا، ومرافق لا تحصى، ولكن أبى الله إلَّا أن يقسم نِعَمَهُ بين طبقاتِ جميع عبادهِ قِسْمَةَ عدلٍ، يعطى كلَّ قَرْنٍ وكلَّ أمَّة حصَّتها ونصيبها؛ على تمام مراشد الدِّين، وكمال مصالح الدنيا»[1].

هذا كلامه، وهو مدون في تراثنا، وأما دعوى النظر والاجتهاد، وبيان فضل المجتهد في علم أصول الفقه فحدِّث ولا حَرَج، فهو علم قائم كله على الاجتهاد، والنظر، والاستنباط، وذمِّ التقليد الأعمى في مسائل الفقه، ونستشهد هنا بكلام قَيِّم للإمام أبي حامد الغزالي يقول: فجانِب الالتفات إلى المذاهب، واطلبِ الحقَّ بطريق النظر؛ لتكون صاحب مذهب، ولا تكن في صورة أعمى يقلد قائدًا يرشده إلى طريق، وحوله ألف ينادون عليه بأنه قد أهلكه وأضله عن سواء السبيل»[2]، يذكر الإمام الغزالي رحمه الله هذا في الفقه والعقائد، وقس على ذلك سائر العلوم الدينية والإنسانية والدنيوية.

(١) رسائل الجاحظ: ج ١ ص٢٣٢.
(٢) ميزان العمل: ص٤٠٩.

بين تقديس التراث وكيفية الاستفادة منه:

ونحن إذ ندعو إلى المحافظة على تراثنا لا نعني بهذا تقديسه، أو وصفه بالعصمة من الزلل، فالتقديس عندنا إنَّما هو للقرآن الكريم والسنة المطهرة، وعصمة البشر لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين، لكن ما نعنيه في هذا المقام: هو أنَّ التُّراث حق أصيل لِمَن سبقنَا، بحُلوه ومُرِّه، وواجبنا نحوه المحافظة عليه كما وصل إلينا لا لِنَدُورَ فِي فلكهِ، فنكون كمن يدور في حلقة مفرغة، ولكن لِنَأخذ منه ومن معطيات العصر الحديث في العلوم المختلفة ما نَبْنِي به حضارةً أصيلةً، عليها طابَعنا وثقافَتنا وعقيدتنا كما بنى علماؤنا حضارةً أصيلة مع الإفادة من تراث من سبقهم، وهكذا الحضارات الأصيلة التي يكون هدفها بناء الإنسان، تتلاقح، وتتعاضد، ولا تتعارض؛ لأن الهدف منها واحد، وهو عمارة الكون، وبناء الإنسان الذي يعمر هذا الكون، أضف إلى ذلك ما اشتملت عليه عقيدتنا نحن المسلمين من توحيد الله ﷻ، وعبادته على الوجه الذي يرضيه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

لماذا ندعو إلى المحافظة على التراث والاهتمام به؟

سؤال قد يبدو للوهلة الأولى أنه سؤال موضوعيٌّ؟ وأن الإجابة عنه تحتاج إلى دليل يرافقه دليل ثم يحدوهما ثالث، إلا أن حقيقة الأمر على خلاف ذلك، فهو سؤال ساذَج، وإنَّما مثل هذَا السائل كمثل رجلٍ، نظر إلى شجرة ذات ساق ضخم وجذور ضاربة في أعماق الأرض، وتحتها صاحبها يقوم على إصلاح تربتها، وترجيب جذعها، ثم قال: ما حاجة ذلك الرجل إلى جذع الشجرة وساقها، وهذه الثمار تملأ أغصانها؟

فالتراث في كل ثقافة من الثقافات، وفي كل فن من الفنون، وفي كل علم من العلوم هو أساس ما تراه عليه الآن، فلا غنى لحاضره عن ماضيه، ولقد أدرك

علماؤنا الأوائل هذا الأمر، فقرروا أن كل علم من العلوم إنما يرجع إلى أصل سابق، يقول **ابن المقفع (ت. ١٤٢ هـ)**: «جُلُّ الأدَب بالمنطقِ، وجُلُّ المنطقِ بالتعلُّمِ، لَيس منه حرف من حروف معجمه، ولا اسم من أنواع أسمائه إلا وهو مرويٌّ متعلَّمٌ، مأخوذٌ عن إمام سابقٍ، مِن كلامٍ أو كتابٍ، وذلك دليلٌ على أنَّ الناس لم يبتدعوا أصولها، ولم يأتهم علمها إلَّا مِن قِبَلِ العَلِيمِ الحكيمِ، فإذا خرجَ الناسُ من أن يكونَ لهم عملٌ أصيلٌ، وأن يقولوا قولًا بديعًا فليعلمِ الواصفونَ أن أحدهم، وإن أحسن وأبلغ، ليس زائدًا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتًا وزبرجدًا ومرجانًا، فنظمه قلائد وسموطًا وأكاليل، ووضع كل فص موضعهُ، وجمعَ إلى كل لونٍ شبهه، فسُمِّيَ بذلك صانعًا رفيقًا، وكصاغة الذهب والفضة، صنعوا منها ما يعجبُ الناس من الحلى والآنية، وكالنحل وجدت ثمراتٍ أخرجها الله طيبةً، وسلكت سبلًا جعلها الله ذلُلًا، فصار ذلك شفاءً وطعامًا، وشرابًا منسوبًا إليها، مذكورًا به أمرها وصنعتها».

وهذا الذي ذكره ابن المقفع في حديثه عن الأدب ينطبق على جميع العلوم النظرية والتطبيقية، فما للإنسان من المخترعات والتقنيات الحديثة إلَّا أنه ابتكرها بما معه من علوم الذين سبقوه، فأعملَ عقله فيما أتاحه الله له من العلم ممَّا أخذه عنهم، ثُمَّ زاد هو عليه، وطوَّر فيه، وهذه المقولة في حد ذاتها قيمة مِن قِيم تراثنا الأصيل، وهي في طياتها تحمل الكثير من معاني العلم، والتقصي في البحث، وإعمال العقل، واستغلال طاقات هذا الكون، والنظر فيما تركه السابقون من علوم وتقنيات وتكنولوجيا.

وإذا أردت دليلًا على أن العلم متوارث مُتَنَامٍ، وأنه لا غنى عن التراث فانظر إلى ما بين يديك من أجهزة ذكية، وهواتف محمولة فإنها تعمل بنظام أطلقوا عليه اسم (**الخوارزميات**) فهل سألت نفسك ماذا تعني كلمة (**الخوارزميات**)؟

وإلى مَـن تُنْسَـب؟، فـ(**الخوارزميـات**) مجموعـة مـن الخطـوات الرياضيـة والمنطقيـة المتسلسـلة بنظـام دقيـق، تسـتخدم لحـل مشـكلة محـددة أو تنفيـذ مهمـة معينـة عـن طريـق برمجـة الحاسـوب والهواتـف وسـائر الأجهـزة الذكيـة.

وسـميت بهـذا الاسـم نسـبة إلى العـالم العـربي المسـلم أبي جعفـر محمـد موسـى الخوارزمـي[1]، وقـد ابتكرهـا في القـرن التاسـع الميـلادي، وتعـد الخوارزميـات حجـر أسـاس البرمجـة، والـذكاء الاصطناعـي.

هـذا في مجـال العلـوم التطبيقيـة، وأمـا في الآداب والعلـوم اللسـانية فنجـد **نظريَّـةُ الأسـلُوبية**[2] الَّتـي يرددهـا نقـاد الأدب وصيارفـة البيـان فِي المـدارس الأدبيـة، وفي الجامعـات، وفي المنتديـات الثقافيـة، والمؤتمـرات الأدبيـة تمتـد جذورهـا إلى نظريـة النظـم التـي أسسـها الإمـام **عبـد القاهـر الجرجانـي (ت. ٤٧٠هـ)** شـيخ البلاغـة العربيـة، وعبـد القاهـر بناهـا عـلى مـا بـين يديـه مـن تـراث نحـوي وبلاغـي، مـن ذلـك الـتراث كتـب سـيبويه، وابـن جنـي، وأبي عـلي الفـارسي، والآمـدي حيـث هضـم تـراث هـؤلاء الأفـذاذ فأخـرج لنـا مـن بـين ثنايـا كلماتهـم علـمًا جديـدًا أبـان بـه عـن وجـه مـن وجـوه إعجـاز القـرآن الكريـم، وهـو علـم المعـاني في البلاغـة.

وفي مجـال الفقـه الإسـلامي الـذي لا حيـاة لمسـلم بدونـه؛ لأنـه بمعنـاه الشـامل هـو

---

(١) بـرع محمـد موسـى الخوارزمـي في علـوم الرياضيـات والفلـك والتاريـخ، وكان لتفوقـه ينعـت بالأسـتاذ، أقامـه المأمـون العبـاسي قيمًـا عـلى خزانـة كتبـه، وعهـد إليـه بجمـع الكتـب اليونانيـة وترجمتهـا، وأمـره باختصـار (المجسـطي) لبطليمـوس، فاختـصره وسـمَّاه (السـند هنـد) أي الدهـر الداهـر، فـكان هـذا الكتـاب أسَاسًـا لعلـم الفلـك، وللخوارزمـي كتـاب (الجـبر والمقابلـة) ترجـم إلى اللاتينيـة ثـم إلى الإنكليزيـة، ونـشر بهـما وطبـع بالعربيـة (مختـصر) منـه (ت. ٢٣٢هـ).

(٢) هـي نظريـة أدبيـة نقديـة نشـأت في بدايـة القـرن العشريـن الميـلادي (١٩٠٠م) عـلى يـد الأديـب الفرنـسي شـارل بـالي تلميـذ فرديناند دي سوسـير، وهـي فـرع مـن اللسـانيات يـدرس النـص الأدبي مـن ناحيـة التجربـة الشـعورية للمنشـئ، والخصائـص الأسـلوبية التـي تميـز نصًـا عـن آخـر، أو مـا يميـز أسـلوب أديـب أو شـاعر عـن غـيره.

العلم الذي يقوم على تنظيم حياة الإنسان مع ربه، ثم تنظيم حياة الإنسان مع أخيه الإنسان، ففي الفقه نجد في هذا التراث الزاخر بالقيم الأخلاقية القواعد الفقهية التي لا ينتهي عطاؤها على مرِّ العصور وكَرِّ الأزمان، من تلك القواعد الفقهية قولهم: «**الضرر يزال**»، و«**الضرر لا يزال بالضرر**»، و«**ارتكاب أخف الضررين**»، فكيف نستجيز إخضاع إنسان إلى إجراء جراحة ما في جسده، بدون هذه القواعد وغيرها وقد حُرِّم علَى كل الإنسان إيقاع الضرر بأخيه الإنسان، وفي الجراحة ضرر، إلا أنه أخف الضررين، وفي الفقه الإسلامي غير ذلك من القواعد الثابتة التي نستطيع من خلالها إصدار الكثير من الأحكام والتشريعات لما يستجد في حياتنا، ولولا تلك القواعد لكانت حياة الناس فوضى لا قيمة لها.

خاتمة:

ونخلص مما سبق إلى أن تراثنا شريك أصيل فيما وصل إليه العلم في العصر الحديث من تقدم مذهل في شتى مجالات العلم كالطب، والهندسة، والبرمجة الحديثة، وكذا العلوم الأدبية والنقدية، وإذا كان الأمر كما وصفنا فتراثنا حيٌّ، وهو قادر على العطاء، وما ذكرناه من قيم التراث إنَّما هو عَلَى سبيل التمثيل لا الحصر، فالمعطيات العلمية والأدبية والتشريعية لتراثنا العربي الإسلامي تفوق الحصر، فمثل هذا التراث الذي أنتج هذه العلوم ينطوي على الكثير من العلوم المكنونة فيه، وإنما تحتاج إلى عين بصيرة، وقلب واع، وذهن يقظ.

فيا شباب الأمة علينا أن نسعى جاهدين لامتلاك زمام أمورنا بالعلم، فهو سبيل للقوة والتقدم والفلاح، وليس شيءٌ هو أضر بالشعوب والأمم من الجهل، وتمسكوا بتراثكم فهو الهوية الثقافية للأمة، وهو الذي تمتاز به حضارتنا عن غيرها من حضارات الأمم ما مضى منها وما يُستقبل.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الفطرة	الخِلْقة الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا الإنسان فِي رَحِمِ أمه.
تغلغل	دخل فيه وامتزج به، كما يتَغَلْغَلَ الْمَاءُ فِي الشَّجَرِ، أي: يتخلَّله.
نهل	النَّهْل: أَوَّل الشُّرْب.
التيه	التيه: الهلاك، وَ«تَاهَ فِي الأَرض يَتِيهُ تَوْهًا وتَيْهًا وتِيهًا»، أَي: ذَهَبَ مُتَحَيِّرًا وضَلَّ.
خبط عشواء	الخبط: المشي على غير بصيرة ولا هُدًى، والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلًا. وَقولهم: «خَبْطَ عَشْواء» هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي فِي بَصرها ضَعْفٌ تَخْبِط إِذا مَشَتْ لَا تتوَقَّى شَيْئًا.
لعمري	أسلوب قسم يفيد تأكيد الكلام.
الترجيب	هو أن تدعَمَ الشجرة إِذا كَثُرَ حَمْلُها؛ لِئَلَّا تَتَكسَّرَ أَغْصانُها.
القلائد	جمع: قلادة، وهي: مَا يجْعَل فِي الْعُنُق من حلي وَنَحْوه.
السموط	جمع: سِمط، وهو الخيط ما دام فيه الخرز، والسمط: القلادة الكبيرة.
أكاليل	جمع: إكليل، وهو التاج.

الكلمة	معناها
صاغة	جمع: صائغ، وهو في الأصل من يصوغ الذهب والفضة، ويستعمل فيمن يجيد تحبير الكلام ونظمه، فَيُقَال: «فلَان من صاغة الْكَلَام» أي: مِمَّن يحبرونه، وَللمؤنث: هن صوائغ.
الحلى	الحِلى والحُلى جمع: حِلْيَة، وهو ما تتزين به المرأة.
العِصْمَة	ملكة إلهية تمنع صاحبها من فعل الْمَعْصِيَة والميل إِلَيْهَا مَعَ الْقُدْرَة عَلَيْهَا.
تتعاضد	تتعاون ويؤيد بعضها بعضًا، من قولهم: «تعاضد الْقَوْم» أي: تعاونوا وتناصروا.
صيارفة البيان	نقاد الأدب الذين يعرفون أسراره وغوامضه، ومفرها: صَيْرَف وصيرفي، وهو في أصل اللغة: الْمُحْتَالُ الْمُتَصَرِّفُ فِي الأمور الْمُجَرّب لَهَا.
منتديات	جمع: منتدى، وهو مجْلِس الْقَوْم مَا داموا مُجْتَمعين فِيهِ.
النظم	نظرية أدبية بلاغية تعني توخِّي معاني النحو فيما بين الكلمات وفق المعاني التي تقصد مع مطابقتها لمقتضى الحال. هو في الأصل اللغوي: ضم الأشياء بعضها إلى بعض بطريقة مخصوصة.

التدريبات

١ - «تراثنا شريك أصيل فيما وصل إليه العلم في العصر الحديث من تقدم» دلل على هذه العبارة مستعينًا بمصطلح الخوارزميات.

٢- ما المقصود بالتراث الإسلامي؟

٣- كيف ترد على الأصوات التي تنادي بطرح التراث جملة؟

٤- ما الفرق بين دعوى طرح التراث، ودعوى تجديد التراث؟

٥- ماذا يحدث للأمة لو وضعت نصب أعينها وتفكيرها قول القائل: «**ما ترك الأول للآخر شيئًا**»؟

٦- ما المراد بنظرية (**النظم**) في البلاغة؟ ومن مؤسِّس هذه النظرية؟ وعلام أسسها؟ وما دلالة ذلك؟

٧- تدور الوراثة حول الوراثة المادية والوراثة المعنوية، اذكر مثالًا لكل منها.

٨- لماذا ندعو إلى المحافظة على التراث؟

٩- ما المراد بمصطلح (**الأسلوبية**)؟ وما الأصل الذي ترجع إليه هذه النظرية؟

١٠- كيف تمتلك الأمة زمام أمرها؟

١١- علل لما يلي:

(أ) (**التراث**) كلمة أَثيرة عندَ أصحابِ الفِطْرَةِ السليمة.

(ب) الحضارات الأصيلة تتعاضد، ولا تتعارض.

(جـ) رفض دعوى طرح التراث جملة.

(د) رفض العبث بالتراث بدعوى تجديده.

١٢- كيف تبحث في المعجم الوسيط عن الكلمات التالية: (التيه - عشواء- صيارفة - إكليل) ثم ضع كل كلمة من هذه الكلمات في جمل مفيدة من إنشائك.

١٣ - من وجهة نظرك: ما الواجب على شباب الأمة تجاه التراث؟

١٤ - «كل علم من العلوم إنما يرجع إلى أصل سابق» هات من التراث العربي ما يؤيد معنى هذه الجملة.

١٥ - ونحن إذ ندعو إلى المحافظة على تراثنا لا نعني بهذا تقديسه، أو وصفه بالعصمة من الزلل، فالتقديس عندنا إنَّما هو للقرآن الكريم والسنة المطهرة، وعصمة البشر لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين، لكن ما نعنيه في هذا المقام: هو أنَّ التُّراث حق أصيل لِمَن سبقنَا، بحُلوه ومُرِّه، وواجبنا نحوه المحافظة عليه كما وصل إلينا لا لِنَدُورَ فِي فلكهِ، فنكون كمن يدور في حلقة مفرغة.

(أ) أعرب ما فوق الخط في العبارة السابقة.

(ب) ضع عنوانًا مناسبا للفقرة السابقة.

(جـ) استخرج من الفقرة السابقة ما يلي:

١ - نعتًا:.....، وبين المنعوت:.....

٢ - كلمتين متضادتين:.....،.....

٣ - مرادف: (تنزيه): .....، ومضاد (ممتلئة):.....

٤ - كلمة معناها (مَنَعَة):.....، وأخرى مضادها: (التضييع).

١٦ـ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يلي.

(أ) قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّا معاشرَ الأَنبياءِ لَا نُورثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ) يدل على انتفاء الميراث المادي للأنبياء. ( )

(ب) رفض تقليد الغرب يعني أننا لا نأخذ عنهم ما ننتفع به في العلوم الدنيوية. ( )

(جـ) المحافظة على التراث تعني تقديسه وأنه معصوم من الزلل. ( )

(د) (الأسلوبية) هي نظرية أدبية يرددها نقاد الأدب وصيارفة البيان. ( )

(هـ) مؤسس نظرية (النظم) في البلاغة هو ابن المقفع. ( )

١٧ – فالتراث في كل ثقافة من الثقافات، وفي كل فن من الفنون، وفي كل علم من العلوم هو أساس ما تراه عليه الآن، فلا غنى لحاضره عن ماضيه، ولقد أدرك علماؤنا الأوائل هذا الأمر، فقرروا أن كل علم من العلوم إنما يرجع إلى أصل سابق.

(أ) ضع عنوانا مناسبا للفقرة السابقة.

(ب)استخرج من الفقرة السابقة ما يلي:

١ – مبتدأ:.....، وحدد خبره:.....

٢ – كلمتين متضادتين:.....

٣ – مرادف (أصل):.....، ومضاد (غَفَل):.....

٤ – جمع (عالم): .....، ومفرد:.....

ج- تخير الإجابة الصحيحة مما يلي:

(أ) الميراث المقصود في قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مَرْيَم: ٦] **هو:**

١ – الميراث المادي. ٢ – ميراث النبوة.

٣ – ميراث علم النبوة. ٤ – ميراث الأرض.

(د) «اطلب الحق بطريق النظر» قائل العبارة السابقة هو:

١ – الجاحظ. ٢ – أبو حامد الغزالي.

٣ – ابن المقفع. ٤ – الإمام عبد القاهر الجرجاني.

(هـ) «مجموعة من الخطوات الرياضية والمنطقية المتسلسلة بنظام دقيق، تستخدم لحل مشكلة» يطلق التعريف السابق على مصطلح:

١ – نظرية النظم. ٢ – الأسلوبية.

٣ – علم أصول الفقه. ٤ – الخوارزميات.

(و) نظرية الأسلوبية تخدم:

١ – العلوم الرياضية والتطبيقية. ٢ – العلوم الطبية والصحة.

٣ – العلوم اللسانية والأدبية. ٤ – العلوم الشرعية وأصول الفقه.

٣ـ جمع اللغة وعصور الاحتجاج[١]

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

يقرأ الدرس قراءة صحيحة، مراعيًا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثُّل المعنى.

يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.

يعبر عما فهمه بأسلوب صحيح.

يميز بين الفكرة العامة والفِكَر الجزئية.

يتعرف مدى عناية العرب بلغتهم.

يطمئن إلى ما وصل إلينا من قواعد اللغة وشواهدها.

يدرك السبب في تدوين اللغة وجمعها من أفواه العرب.

يعرف قيمة النصوص الأدبية في فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة.

يفرق بين ما هو أصل في علوم اللغة، وما هو فرع فيها.

يحافظ على اللغة ويتقن أساليبها.

عناية العرب بلغتهم:

اعتنى العربُ بلغتِهم اعتناءً لم يشهد التاريخُ مثلَه في لغة من اللغات الأخرى، فقد هذَّبوا ألفاظَهَا، وشذَّبُوا أساليبها، ونمَّقُوا صورَها، ومدُّوا

(١) المراجع: «الخصائص» لأبي الفتح عثمان بن جني، و«المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، و«الاقتراح في علم أصول النحو» للسيوطي، و«الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس»، و«خزانة الأدب للبغدادي»، و«نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة» للشيخ الطنطاوي.

أطنابها في التشبيه، والمجاز، والكناية، وتفنَّنُوا فِي المعاني، وأبدعُوا فِي رصفِ المَبَانِي، وركِبُوا فِي أوديتِها كلَّ صعب وذَلُول، حتى أتوا بالعَجَب العُجَاب، وَبَنَوا مِن الكلمة البليغة والنظم البديع صرحًا تفخر به اللغة العربية على سائر اللغات، ودونَك ما رُوِيَ عنهم من القصيد والأرجاز، ومن الخطب والأمثال السائرة، على أنه لم يصل إلينا مِن ذلك إلَّا القَليل، ولو جاءنا تامًّا لجاءَنَا منه الشيء الكثير، والعلم الوافر، ولنا في هذا القليل شاهد صدق على اعتنائهم البالغ بلغتهم، من الديباجة الكريمة، والرونق العجيب، والسَّبْك المحكم.

العرب يعرفون لغتهم بالسليقة العربية:

هذه الأجيال التي عاشت في كنف الجزيرة العربية لم تكن بهم حاجة إلى ما يرشدهم إلى أسرار لغتهم، فقد كانت هي منهم بمنزلة الروح من الجسد، وتجري فيهم مجرى الدم في العروق، فلم يخفَ على أحد منهم شيءٌ من أَساليبها وصُوَرها، وظلت اللغة إلى هذا الجيل نقية سليمةً لا يشينها لحن، ولا تشوبها عجمةٌ، ولا يخالطها ما يكدر صفوها.

أسلوب القرآن يفوق أساليب العرب:

ثم بُعِث نبيُّ الإسلام، ومعه القرآن العظيم يتحدَّى أربابَ الفصاحة والبيان، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، وهم أهل اللَّسَنِ والفَصاحة، وحارُوا وهم أصحاب العقول الراجحة، فزاد إعجابهم بلغتهم، وعلموا أنَّ لها سماواتٍ فوق سماواتهم، وآفاقًا تفوق آفَاقَهُم.

بداية ظهور اللحن في اللسان العربي:

وأول ما بدأ من اللحن كان في كلام الموالي على عهد النبي ﷺ، فقد روى الحاكم في المستدرك، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلًا قرأ فلَحن، فقال رسول الله ﷺ: «أرشدوا أخاكم» [المستدرك ح(٣٦٤٣)]، ولم يكن لهذا اللحن أثر على اللسان العربي كما كان في عهد الفتوحات الإسلامية؛ حيث خرج المسلمون العرب يبلغون رسالة الله إلى عباد الله في مشارق الأرض ومغاربها،

ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وفتحت البلاد في عهد الخلافة الراشدة، وزالت الممالك الجائرة من الفرس والروم، وقابل ذلك نزوح غير العرب ممن خالطت بشاشة هذا الدين قلوبهم إلى شبه الجزيرة العربية يطلبون الفقه في الدين، ويتعلمون القرآن، ويتدارسون السنة، فاختلط العرب بغيرهم اختلاطًا مستمرًّا فِي البُيُوت، والأسواق، والمناسك، والمساجد، وتصاهروا، واندمجوا في بعضهم، حتَّى تكوَّن منهم شعبٌ واحدٌ، اجتمع فيه الصريح والهجين[1]، فخرج في ظل هذا التنوع جيل لم يسمع اللغة العربية صافية سليمة كما كان قبل ذلك، ومع طول هذا الاختلاط تسرب الضعف إلى السليقة اللغوية، وتسرب اللحن إلى اللغة العربية، وأول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم هو علم الإعراب.

بداية التقعيد وجمع اللغة من أفواه العرب:

كانَ ممَّا نتج عَن هذا الاختلاط المستمر والمتزايد أنْ فشا اللحن في اللسان العربي، واحتاج الناس إلى ما يضبط لغتهم، ويُقَوِّم ألسنتهم، فهب العلماء وأهل الفطانة إلى جمع اللغة وتدوينها ووضع الحدود والفصول، ولكن أنَّى يكُون ذلك في ظل هذا الاختلاط الشديد بين العرب وغيرهم؟ وما القانون الذي يحفظهم من الذلل؟ وما الطريق الذي يوصلهم إلى تلك الغاية النبيلة؟ ولا سيما أن الوازع الذي دفعهم إلى ذلك هو الحفاظ على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أن يصل إليهما تحريفٌ أو تبديلٌ أو سوءُ فَهْمٍ، وهما أصل الدين، وذخيرة المسلمين، فكان لزامًا عليهم أن يحفظوهما من التبديل والتحريف، وإلا ضاع الدين كله؛ لهذا بادر أهل الفطنة والذكاء من العرب إلى تدوين اللغة وجمعها من أفواه العرب الخلص، أو مما صحَّت روايته من أشعارهم ومنثور كلامهم، ولم يكن هذا الشعور متأخرًا، بل كان ذلك في وقت مبكر، والعرب الفصحاء يملأون الجزيرة العربية من جنوبها إلى شمالها، فقد رَوَى أَئِمَّةُ الْأَدَبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

(١) الصريح: من أبواه عربيان، والهجين: من أبوه عربي لا أمه.

قَرَأَ عَلَى المِنبَرِ قولَهُ تَعَالَى ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النَّحْل: ٤٧]، ثُمَّ قَالَ مَا تَقُولُونَ فِيهَا؟ أَي: فِي مَعْنَى (**التَّخَوُّفِ**)، فَقَامَ شَيْخٌ مِن هُذَيلٍ، فَقَالَ: هَذِهِ لُغَتُنَا، التَّخَوُّفُ: التَّنَقُّصُ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهُذَلِيُّ:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرِدًا*كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ** (١)

فَقَالَ عُمَرُ: «عَلَيْكُمْ بِدِيوَانِكُمْ لَا تَضِلُّوا، هُوَ شِعْرُ العَرَبِ؛ فِيهِ تَفسِيرُ كِتَابِكُم، وَمَعَانِي كَلَامِكُمْ»، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «الشِّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْنَا الحَرْفُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنزَلَهُ اللهُ بِلُغَتِهِم رَجَعنَا إِلَى دِيوَانِهِم فَالتَمَسنَا مَعرِفَةَ ذَلِكَ مِنهُ».

المنهج الذي اتخذه العرب في تدوين اللغة:

والمتأمل في كتب اللغة التي كانت النواة الأولى لتدوين اللغة وجمعها ووضع قواعدها وأصولها: النحوية، والصرفية، والمعجمية يجد العلماء قد اعتَمد منهجهم في تدوين اللغة على ثلاثة أمور:

الأول: المكان، وهو مَواطِن القبائل التي تؤخذ عنهم اللغة، ويحتج بشعرهم ونثرهم.

الثاني: الزمان، وهو الوقت الذي ظلت فيه اللغة صافية لم تتأثر بأي عوامل خارجة عن طبيعة اللغة وأهلها.

الثالث: الرواية، ونعني بالرواية ضبطها، وتحديد مَنْ تؤخذ عنهم اللغة من النحويين والرواة الذين نقلوا اللغة عن العرب.

وأوَّل ما وجَّه العلماء أنظارهم إليه في تدوين اللغة وجمعها ووضع قوانينها البادية؛ لأنها أبعد عن اللحن وفساد الألسن، ولهذا عقد أبو الفتح عثمان

---

(١) البيت من البسيط، يذكر الشاعر ناقته التي أنحلها طول السفر.
والتخوف: التنقُّص، وتَخَوَّفْته أَي: تَنَقَّصْتُهُ مِنْ حَافَاتِهِ، **والرحل:** ما يوضع على سنام البعير، **والتامك:** السَّنَامُ المُرْتَفِعُ، **والقرد:** الشعر المتجعد، **وتامك قرد:** أي سنام متجعد الشعر، **السَّفَنُ:** الحَدِيدَةُ الَّتِي تُبرَدُ بِهَا القِسِيُّ.
يقول: لقد أكل الرحل سنام هذه الناقة، وتنقصه كَمَا تأكلُ هَذِهِ الحَديدةُ خشَبَ القِسيّ.

بـن جنـي في كتـاب (الخصائـص) بابًـا في تـرْك الأخـذ عـن أهـل المَـدَرِ كـما أُخِـذَ عـن أهـل الوبـر[1]، ولَـم يكـن ذلك حُكـما مطلقًـا عامًّـا، وإنـما كان له محـترزات، فمـن ثبـت فسـاد لسـانه تُـرك الأخـذ عنـه، ولـو كان مـن أهـل الوبـر، ومـن بقـي عـلى فصاحتـه ولم يعـترض لسـانَه لُوثـةُ العجمـة واللحـن أخـذ عنـه، ولـو كان مـن أهـل الحـاضرة؛ لهـذا قـال: «علَّـة امتنـاع ذلـك مـا عَـرَضَ للغـات الحَـاضرة وأهـل المـدَر مِـنَ الاختـلال والفسـاد والخَطَـل ولـو عُلِـمَ أن أهـل مدينـةٍ باقـون عـلى فصاحتهـم، ولَـم يَعـترض شيء مـن الفسـاد للغتهـم، لوجـب الأخـذ عنهم كـما يؤخـذ عـن أهـل الوبـر، وكذلـك أيضًـا لـو فشـا في أهـل الوبـر مـا شـاع في لغـة أهـل المـدَرِ مـن اضطـراب الألسـنة وخبالهـا وانتقـاض عـادة الفصاحـة وانتشـارها، لوجـب رفـض لغتهـا وتـرك تلقـي مـا يَـرِدُ عنهم»[2].

القبائل العربية التي أخذت عنها اللغة:

فليسـت كل قبائـل الباديـة ممَّـن يحتـج بلسـانهم، ولا كل الشـعراء يؤخـذ عنهـم، وإنـما هـم طبقـات، فقـد أجمـع أهـل اللغـة عـلى عـدم الأخـذ عـن المولديـن فيـما يختـص بأصـول اللغـة وقواعـد الإعـراب والتصريـف، وإنـما أخـذوا اللسـان العـربي عـن القبائـل التـي لَـم يخالـط أهلهـا الأعاجـم، ولَـم تفسـد ألسـنتهم، وهـم: قريـش، وقَيـس، وتَميـم، وأَسَـد، وطَـيِّء، ثُـمَّ هُذَيـل وبعـض كنانـة؛ فـإنَّ هـؤلاءِ مُعظـم مَـن نُقِـل عنـه لسـان العَـرَب، وأما الباقـون فلـم يؤخذ عنهـم شيء؛ لأنهـم كانـوا في أطـراف بلادهـم، وكانـوا مخالطين لغيرهـم مـن الأمـم مطبوعـين لانقيـاد ألسـنتهم لألفـاظ سـائر الأمـم الذيـن حولهـم مـن غـير العـرب[3].

---

(١) أهل المدر: كناية عن أهل الحَضرَ؛ لأنهم يسكنون البيوت المبنية بالمدر، وهو الطين اليابس.
وأهـل الوبـر: كنايـة عـن أهـل الباديـة؛ لأنهـم يسـكنون الخيـام المصنوعـة مـن أوبـار الإبل، أي: شعرها.
وَإنـما لم تؤخـذ اللغـة عـن أهـل الحـضر؛ لأنهـم مظنـة اللحـن؛ لكثـرة اختلاطهـم بغيرهـم مـن الأعاجـم، بخـلاف أهـل الباديـة.
(٢) «الخصائص» لابن جني: ج٢ ص٧.
(٣) «الاقتراح» للسيوطي: ص١٠٠.

لهجة قريش أفصح اللهجات العربية:

وأمَّا قريش فهي أجود العرب انتقادًا للأفصح من الألفاظ، ولهجتها أسهل اللهجات على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا وإبانة عما في النفس، يقول ابن فارس: «أجمَعَ علماؤنا بكلام العرب، والرُّواةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلُغاتهم وأيَّامِهِم ومَحالِّهم أنَّ قُرَيشًا أفصحُ العرب ألْسنةً، وأصْفاهم لغةً؛ وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمدًا ﷺ، فجعل قُريشًا قُطَّان حَرَمِه، وجيران بيته الحرام، ووُلاتَهُ... وَكَانَتْ قريش - مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها - إِذَا أتتهُم الوُفود من العرب تخيَّروا مِن كلامِهِم وأشعارِهم أحسَنَ لغاتِهم، وأصفَى كلامهم، فاجتمع مَا تخيَّروا من تِلْكَ اللغات إِلَى نَحائِزِهِم وسَلائِقِهم [1] الَّتِي طُبعوا عَلَيْهَا، فصارُوا بذلك أفصح العربِ»[2].

وإنما كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصلحها - كما يقول ابن خلدون - لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتهم.

طبقات الشعراء:

ثم قسَّم علماؤنا الشعراءَ مِن حيثُ الاحتجاج بشعرهم وعدم الاحتجاج به إلى أربع طبقات، وذلك بحسب الزمن الذي عاشوا فيه:

الطَّبَقَة الأولى: الشُّعَرَاء الجاهليون، وهم من كان قبل الإِسْلَام؛ كامرئ القَيْس، وأوس بن حجر، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، وعلقمة الفحل.

الطبقة الثَّانِيَة: المخضرمون، وهم الَّذين أدركوا الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام؛ كـ(لبيد بن أبي ربيعة العامري)، وَحسان بن ثابت، وكعب بن زهير.

الطبقة الثَّالِثَة: المتقدمون، وَيُقَال لَهُم الإسلاميون، وهم الَّذين كَانُوا فِي صدر الْإِسْلَام، كعمر بن أبي ربيعة، وجرير، والفرزدق.

---

(١) النحائز: جمع، مفردها :نحيزة، ونَحِيزَةُ الإنسان: طَبِيعَتُهُ التي جُبِلَ عليها، ومثلها: السليقة، والسَّجِيَّة، وَالطَّبِيعَة، والضَّرِيبة، والغَرِيزة، كل ذلك بمعنى واحد.

(٢) «الصاحبي في فقه اللغة»: ص٧، ٨.

الطبقة الرَّابِعَة: المولَّدُون، وَيُقَال لَهُم المحدَثُون، وهم مَن بعدَهمْ؛ كبشَّار بن برد، وَأبي نُوَاس، وأبي تمام، والبحتري، وأبي الطيب المتنبي.

فالطبقتان الأُوليان يُستشهد بشعرهما إِجْمَاعًا، وَأمَّا الطبقة الثَّالِثَة فَالصَّحِيح صِحَّة الاستشهاد بكلامها، وَأما الطبقة الرَّابِعَة فَقيل يُستشهد بِكَلَام مَن يوثق بِهِ مِنْهُم، وَالصَّحِيح أَنه لَا يستشهد بكلامها [1].

وليس معنى ذلك أنه يستشهد بجميع من كان في الطبقة الأولى بحسب الزمن، لأن هذا التقسيم مرتبط أيضًا بالموقع الجغرافي بحسب القرب من الحواضر التي خالطت الأعاجم، أو كانت قريبة منها في الموقع الجغرافي، أو كان الشاعر كثير الترحال إلى بلاد الأعاجم.

شروط الراوي:

اشترط العلماء في الراوي، وهو ناقل اللغةِ أنْ يكونَ عَدلًا، ثقةً رَجلًا كان أو امرأة، حرًّا كان أو عبدًا، كما يُشْترط ذلك في نقل الحديث الشريف؛ لأن بها معرفةَ تفسيره وتأويلِهِ، فاشْتُرِطَ فِي نقلها ما اشتُرط في نقله، وإن لَم تكن في الفضيلة من شكله، فإن كان ناقل اللغة فاسقًا لم يقبَل نقله[2]، وقد أكد ذلك ابن فارس في فقه اللغة، يقول: «تؤخذ اللغة سَمَاعًا من الرُّوَاة الثقات، ذوي الصِّدق، والأمانة، ويُتَّقَى المظنون... قال الخليل بن أحمد: «إن النَّحَارير ربَّما أَدْخَلوا عَلَى الناس ما ليس مِن كلام العرَب إرادةَ اللَّبْس والتَّعْنيت، قال ابن فارس: فَلْيَتَحَرَّ آخِذُ اللغة أهل الأمانة، والصِّدْق، والثِّقة، والعَدالة»[3].

---

(١) «مختصر من كتاب خزانة الأدب» للبغدادي: ج١ ص٥ وما بعدها.
(٢) «المزهر» للسيوطي: ج١ ص١٣٨.
(٣) «الصاحبي في فقه اللغة» : ص١٠. و«المزهر» للسيوطي: ج١ ص١٣٧.

أنواع اللغة وأقسامها:

وهنا يجب التفريق بين ما يعد في اللغة أصلًا وبين ما يُعدُّ فرعًا، فأهم علوم اللغة ستة: (أصول اللُّغَة) يعني مفرداتها المعجمية، وَ(الصرْف)، و(النحو)، و(المعاني)، وَ(الْبَيَان)، و(البديع).

فأمَّا الثلاثة الأُوَل، وهي (اللغة)، و(الصرف)، و(النحو) فلَا يستشهد عَلَيْهَا إِلَّا بِكَلَام الْعَرَب الخُلَّص، وهم القبائل التي أشرنا إليها، وأما الثَّلَاثَة الْأَخِيرَة، وهي: (المعاني)، وَ(الْبَيَان)، و(البديع)؛ فَإِنَّهُ يُستشهد فِيهَا بِكَلَام العرب الخلَّص وبكلام غَيرهم من المولَّدِين؛ لأَنَّهَا رَاجِعَة إِلَى المعَانِي، وَلَا فرق فِي ذَلِك بَين الْعَرَب وَغَيرِهم؛ إِذْ هُوَ أَمر رَاجع إِلَى الْعقل، وَلذَلِك قُبِل مِن أهل هَذه الفنونِ الاستشهادُ بِكَلَام البحتري، وَأبي تمام، وَأبي الطَّيب المتنبي، وهم من شعراء العصر العباسي، يعني أنهم ليسوا من عصور الاحتجاج، ولكن قبل منهم ذلك في علوم المعاني، وَالْبَيَان، والبديع.

خاتمة:

هكذا احتاط العلماء في نقل اللغة التي بها يُفْهَم عَنِ الله كلامه، وتُطبَّق بها شريعته، فكان الدافع إلى ذلك كله الحفاظ على دستور المسلمين ومنهاجهم، وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ وقد صرح بهذا كثير من اللغويين، يقول الأصمعي: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ العِلمِ إِذَا لَم يَعرِفِ النَّحوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[1].

فيا شباب الأمة، احفظوا هذه اللغة الشريفة، وعضوا عليها بالنواجذ، فهي عزُّنا وشرفُنا وتراثنا، وهي مستقبلنا، واعلموا أنَّ الأمم لا تنهض على رفات ماضيها المشرق، وإنما تنهض على تراثها الأصيل الحي.

---

(١) الحديث متفق عليه. وقول الأصمعي مذكور في ترجمته في كتاب سير أعلام النبلاء: ج١٠ ص١٧٥.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
شذَّب	التشذيب: التهذيب، وأصله من قولهم: «شَذَّبَ الشجرةَ» أي: أزال عنها الأغصان اليابسة، و«جِذْعٌ مُشَذَّبٌ»: إذا قَشَرْتَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّوْكِ.
نمَّق	نَمَّق الشيء: حَسَّنَهُ وجَوَّده. ونَمَّق الجِلْدَ: نَقَشَهُ وَزَيَّنَهُ بِالْكِتَابَةِ.
الأطناب	أطناب اللغة: التراكيب البليغة، والصور البيانية المشتملة على المعاني البديعة والأخيلة العجيبة، وأصل الأطناب: الحبال التي يُشدُّ بِهِ الخباء والسرادق وَنَحْوهمَا، ومفردها: طَنَب، ومنه: «أطناب الشَّمْس» أي: أشعتها الَّتِي تمتد.
رصف	الرَّصْفُ: ضَمُّ الشَّيْءُ بعضِه إِلَى بَعْضٍ ونَظْمُه.
النَّظْم	النَّظْمُ: التأْليفُ، و«نَظَمْتُ اللؤْلؤَ» أَيْ: جَمَعْتُهُ فِي السلك، والمراد هنا بالنظم: ترتيب الألفاظ وتأليفها وَفْق المعاني التي تُقْصَد.
الصرح	القصر العالي، وكل بناء عال فهو صرح.
القصيد	جمع قصيدة، وَهي: ما تكون من الكلام الموزون من سَبْعَة أَبْيَات فَأكْثر، وتُجمع أيضًا على: قصائد.
الأرجاز	ما نظم من الشعر على بحر الرجز.
الديباجة	ديباجة الشيء: أول ما يظهر منه، ومن ذلك (ديباجة الإنسان) وَجْهه، و(ديباجة الْكتاب): فاتحته، وَيُقَال: «لكَلَام فلان ديباجة حَسَنَة»، أي: أسلوب حسن.

الكلمة	معناها
الرونق	الحُسْن، مأخوذ من «رَوْنَقُ السَّيْفِ» وهو: مَاؤُهُ وَحُسْنُهُ، وَمِنْهُ: «رَوْنَقُ الضُّحَى» وَغَيْرِ ذلك.
السبك	السبك هنا: نظم الكلام وتأليفه، وأصله من سَبْك الذهبَ، وهو إذابته، وتخليصه من الخَبَث، ثم إفراغه في قالب.
أهل اللسن	اللَّسَن: الفصاحة وقوة البيان.
الفصاحة	الفصاحة في اللغة: الظهور والبيان، والمراد هنا: وضوح الكلام في الدلالة على المراد منه، مع سهولته، وموافقته للقواعد النحوية والصرفية.
آفاق	النَّوَاحِي، والمفرد: أُفُق.
السليقة	الطبيعة، يُقَال: «فلَان يتَكَلَّم بالسليقة» أَي: ينْطق بالكلَام صَحِيحًا من غير تعلم.
يَشِين	يعيب ويهجِّن، وضدها: يَزِين.
يشوب	يخالط، وشابه: خالطه.
العجمة	الغموض والإبهام، وضده: الوضوح والفصاحة.
يكدر	الكَدَر ضد الصَّفْو، من قولهم: كدر الماء، أي: فسد وتغير.
المناسك	جمع منسك، وهو العبادة، ومناسك الحج: فرائضه وسننه.
فشا اللحن	ظهر وانتشر. واللَّحْنُ: الخَطَأُ فِي الْإِعْرَابِ.
الفطانة	الذكاء، وقوة العقل، ومثله: الفِطنة.
الذلل	السقوط.
ذخيرة	ما ينتقيه الإنسان ويدَّخره لوقت حاجته، والجمع: ذخائر.

الكلمة	معناها
التمس	التمس الشيء: طَلَبَه وسعى في الحصول عليه.
لُوثة	اللُّوثة: مَسُّ جُنُونٍ، واللَّوْثة: الْحُمْقُ والاسترخاءُ وَالضَّعْفُ.
الخبال	الفساد وذهاب الشيء.
النحائز	جمع، مفرها: نحيزة، وهي الطبيعة التي جبل عليها الإنسان.
الدستور	الْقَاعِدَة التي يُعْمل بمقتضاها.
المنهَاج	المِنهَاجُ والمَنهجُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ.
النحارير	جمع، مفردها: نِحرير، وهو الرجل الفطن المتقن البصير في كل شيء.
التعنيت	العنت: المشقة والفساد والهلاك، ولقاء الشدة، والتعنيت: إدخال الإنسان في المشقة والهلاك.
فليتحرَّ	أمر من التحرِّي، وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال في غالب الظن.
فليتبوأ	اللام (لام) الأمر، و(يتبوأ) مضارع مجزوم، هو مشتق من التبوُّء، وهو اتخاذ المباءة من المنزل، والمعنى: ليتخذْ لنفسه منزلًا في النار، أو ليوطن نفسه على ذلك ويُعدّها له.
النواجذ	جمع، مفردها ناجذ، وهو: آخِرُ الْأَضْرَاسِ، وَلِلإِنسَانِ أَربَعَةُ نَوَاجِذ، وَهو الذي يُسَمَّى ضِرْسَ الحُلُم؛ لِأَنَّهُ يَنْبُتُ بَعْدَ الْبُلُوغِ وكَمَالِ الْعَقْلِ، وقيل: النواجذ الضواحك. وقولهم: «عضوا عليها بالنواجذ» أي: تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه.

التدريبات

١- ما القبائل التي اعتمد عليها العلماء في تدوين اللغة؟

٢- لماذا لم يأخذ العلماء اللغة عن جميع قبائل العرب؟

٣- متى ظهر اللحن في كلام العرب؟ ومتى فشا وانتشر؟

٤- اعتَمد العلماء في تدوين اللغة على ثلاثة أمور، اذكرها بشيء من التفصيل.

٥- كيف اهتم العرب الأُوَل بلغتهم؟

٦- لماذا نزل القرآن الكريم بلغة قريش دون غيرها من لغات العرب؟

٧- ما مظاهر اعتناء العرب بلغتهم؟

٨- ما واجبنا نحن تجاه اللغة؟ ولماذا؟

٩- قسَّمَ العلماءُ شعراءَ العرب باعتبار الزمن إلى أربع طبقات، اذكرها بشيء من التفصيل، وبيِّن رأي العلماء في الاستشهاد بكل منها.

١٠- هذه الأجيال التي عاشت في كنف الجزيرة العربية لم تكن بهم حاجة إلى ما يرشدهم إلى أسرار لغتهم، فقد كانت اللغة العربية منهم بمنزلة الروح من الجسد، وتجري فيهم مجرى الدم في العروق، فلم يخفَ على أحد منهم شيءٌ من أساليبها وصُوَرها، وظلت اللغة إلى هذا الجيل نقية سليمة لا يشينها لحن، ولا تشوبها عجمة، ولا يخالطها ما يكدر صفوها.

(أ) أعرب ما تحته خط في العبارة السابقة.

(ب) استخرج من الفقرة السابقة ما يلي:

١- كلمتين مترادفتين: .....، .....

٢- فعلًا ناسخًا: .....، وبين خبره: .....

٣- كلمتين متضادتين: .....، .....، وبين نوع كل منهما: .....، .....

٤- مضارعًا مرفوعًا: .....، وآخر مجزومًا : .....

٥- الكلمات التي وردت مجموعة، واذكر مفردها.

٦- كلمة معناها (يدل) : .....، وأخرى مضادها (يزين): .....

١١ـ ضع علامة (✓) إمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ.

(أ) أُخذت اللغة عن جميع قبائل البادية. ( )

(ب) لم يشترط علماء اللغة عدالة الراوي. ( )

(جـ) **مما يستشهد به في (المعاني) و(البيان) و(البديع) كلامُ المولَّدين.** ( )

(د) كل من هو عربي يحتج بكلامه في اللغة. ( )

(هـ) اتفق النحويون والصرفيون على جواز الاحتجاج بشعر أبي تمام والمتنبي وغيرهم من الشعراء العباسيين. ( )

(و) القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه. ( )

(ز) قريش أجود العرب لغة، وأفصحها بيانًا. ( )

١٢ـ علل لما يلي:

(أ) كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصلحها.

(ب) أجاز العلماء الاستشهاد بِكَلَام المولَّدِين في (المعاني، وَالْبَيَان، والبديع).

(جـ) اشترط العلماء في راوي اللغة العدالة.

(د) كان العرب يفهمون اللغة دون حاجة إلى معلم.

١٣- هكذا احتاط العلماء في نقل اللغة التي بها يُفْهَم عَنِ الله كلامه، وتُطبَّق بها شريعته، فكان الدافع إلى ذلك كله الحفاظ على دستور المسلمين ومنهاجهم، وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ وقد صرح بهذا كثير من اللغويين يقول الأصمعي: إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ العِلمِ إِذَا لَمْ يَعرِفِ النَّحوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِﷺ: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ).

(أ) أعرب ما تحته خط في العبارة السابقة.

(ب) استخرج من الفقرة السابقة ما يلي:

١- أسلوب أمر: .....

٢- فعلًا ناسخًا: .....، وبين اسمه: .....

٣- فعلًا مبنيًّا لما لم يسمَّ فاعله: .....

٤- مضارعًا مرفوعًا: .....، وآخر منصوبًا: .....

٥- الكلمات التي وردت مفردة، واذكر جمعها.

.....

(جـ) اشرح قولهﷺ: (فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) شرحًا أدبيًّا.

(د) علامَ يدل قول الأصمعي الوارد في الفقرة السابقة؟

(هـ) لماذا احتاط العلماء في نقل اللغة؟

(و) كيف تبحث في المعجم الوسيط عن (فليتبوأ) و(اللغويين)؟

١٤- اعتنى العربُ بلغتِهم اعتناءً لم يشهد التاريخُ مثلَه في لغة من اللغات الأخرى، فقد هذَّبوا ألفاظَهَا، وشذَّبُوا أساليبها، ونمَّقُوا صورَها، ومدُّوا أطنابها في التشبيه، والمجاز، والكناية، وتفنَّنُوا في المعاني، وأبدعُوا في رصفِ المَبَانِي، وركبُوا في أوديتها كلَّ صعب وذَلُول، حتى أتوا بالعَجَب العُجَاب، وَبَنَوا مِن الكلمة البليغة والنظم البديع صرحًا تفخر به اللغة العربية على سائر اللغات.

(أ) هات معنى ما تحته خط في العبارة السابقة.

(ب) استخرج من الفقرة السابقة ما يلي:

١- كلمتين متضادتين.

٢- كلمتين مترادفتين.

٣- فاعلًا ظاهرًا، وبين علامة إعرابه.

٤- نعتًا مفردًا، وآخر جملة.

٥- جناسًا غير تامٍّ، وبين نوعه.

٦- حرفًا يفيد النفي، وآخر يفيد انتهاء الغاية.

(جـ) بين الصورة البيانية في: (وَبَنَوا مِن الكلمة البليغة والنظم البديع صرحًا تفخر به اللغة العربية على سائر اللغات) وبين نوعها.

(د) لماذا احتاط العلماء في نقل اللغة؟

(و) كيف تبحث في المعجم الوسيط عن (نمق) و(اعتنى)؟ ثم ضع كلًّا منهما في جملة مفيدة من إنشائك.

٤- المدارس النحوية
والتعريف بأشهر رجالها[١]

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يقرأ الدرس قراءة صحيحة، مراعيًا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثُّل المعنى.
- يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.
- يعبر عما فهمه بأسلوب صحيح.
- يميز بين الفكرة العامة والفِكَر الجزئية.
- يعرف حقيقة الاختلاف بين المدارس النحوية.
- يعرف أشهر علماء اللغة ويفرق بينهم من حيث المذهب النحوي.
- يستشعر قيمة التعمق في دراسة اللغة ومعرفة حقيقة أوجه اختلاف العلماء.
- يدرك قيمة العقل والنظر في استنباط قواعد اللغة من الشواهد الأدبية وكلام العرب.

(١) مختصر من: المدارس النحوية للأستاذ الدكتور/ شوقي ضيف، والخصائص لابن جني، والاقتراح في أصول النحو لجلال الدين السيوطي.

تمهيد:

النحو العربي صرح شامخ، تُزْهَى[1] به العربية على كلِّ اللغات، حيث تتجلى في هذا العلم العربي الأصيل عبقرية هذه اللغة، وعبقرية العقل العربي[2] الذي رصد ظواهر هذا العلم، ثُمَّ دوَّنهَا، وبينَّ خصائِصَها، وليس معه في هذا العمل الشاق من الأدوات إلا النص العربي، وعلى رأسه كلام الله القرآن الكريم، ثم السنة المطهرة، ثم كلام العرب شعرًا ونثرًا، دوَّنها بدقة تحار الكلمات في وصفها، ويتلجلج لسان الفصيح في بيان حقيقتها.

تحرير المصطلح:

عندما نقول: «المدارس النحوية» فإننا لا نعني بذلك النَّحْوَ بمعناه الضَّيِّق، وهو: «العِلْم الذي يعرف به أواخِر الكَلِم مِن حيثُ الإعراب والبناء»، وإنَّما نعني به النَّحْوَ بمعناه الواسع، وهو النَّحْوُ الذي عرفه **أبو الفتح عثمان بن جني** (ت. ٣٩٢هـ) في «**الخصائص**» بقوله: «النحو هو: انتحاء سَمْت كلامِ العربِ في تصرُّفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق به وإن لم يكن منهم، أو إن شذ عنها بعضُهم رُدَّ بهِ إليهِ»، فالنحو بهذا المعنى يشمل التصريف، ومعاني التراكيب، وخصائصها.

والمراد بـ«**المدارس النحوية**» **مذاهبُ فكريةٌ، واتجاهاتٌ علميةٌ في تدوين النحو العربي واستنباطِ أحكامه من القرآن الكريم والحديث النبويِّ الشريف وكلام العربِ شعرًا ونثرًا.**

(١) بالبناء للمفعول، أي: تفتخر؛ وَلِلعَرَبِ كلمات لاَ يَتَكَلَّمُونَ بِهَا إِلاَّ عَلَىَ سَبِيلِ المَفْعول بِهِ، وَإِن كَانَت بِمَعْنَى الفَاعِلِ، مِثلَ: «زُهِيَ الرجُلُ» و«عُنِيَ بالأَمر» و«نُتِجَتِ الشاةُ وَالنَّاقَةُ».

(٢) لا نعني بالعقل العربي الجنس العربي فقط، وإنما نعني به العقل الذي تثقف بالثقافة العربية، ونشأ في رحابها، فالخليل بن أحمد الفراهيدي عربي اللسان، والبيان، والثقافة، والعقل، والجنس، وسيبويه عربي اللسان، والبيان، والثقافة، والعقل وإن كان فارسي الجنس.

نشأة النحو العربي:

لما اختلط العرب بغيرهم بعد الفتوحات الإسلامية، وانتشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية ظهر اللحن في اللسان العربي، فاحتاج الناس إلى ما يضبط لهم قواعد اللغة، فشرع النابهون من العرب في التصنيف في النحو، وأول من كتب فيه هو **أبو الأسْوَد الدُّؤَلِيّ**، واسمه **ظَالِمُ بنُ عَمْرو** (ت. ٦٩هـ) على أرجح الآراء وأشهرها، وَكَانَ مِمَّن أَخذ عَن أَبِي الأسود النَّحْوَ: **عَنبَسَةُ الفيلُ**، وَأَخَذَ عَن عَنبسَةَ: **مَيمُون الأقرَن**، ثُمَّ أَخَذَهُ عَن مَيمُون: **عبدُ اللهِ بنُ أَبي إسحَاقَ الحَضرميُّ**، وَأَخَذَهُ عَنهُ: **عيسَى بنُ عُمَرَ**، وَأَخَذَهُ عَنهُ: **الخَليلُ بن أحمَدَ الفراهيدي**، وَأَخَذَهُ عَنهُ: **سِيبَوَيه**، وَأَخَذَهُ عَنهُ: **سَعِيد بن مَسعدة الأَخفَشُ الأوسط** الذي كان له الفضل في نقل كتاب سيبويه، وإقرائه من بعده.

المدرسة البصرية:

الناظر في نشأة النحو يدرك أن الذين شيدوا صرح النحو هم علماء البصرة، فقد تضافرت جهودهم من لدن **أبي الأسود الدؤلي** (ت. ٦٩هـ)، الذي سبق إلى وضع نَقْط الإعراب على كلمات القرآن الكريم في المصاحف؛ لبيان أحوال أواخر الكلمات فيه من فتح أو ضم أو كسر أو سكون، وخَلَفَهُ على هذا العلم كثيرٌ ممن أخذوا عنه وتتلمذوا على يديه، ولكن أول نحوي بصري بالمعنى الدقيق هو **ابن أبي إسحق الحضرمي** (ت. ١٢٠هـ) أحد الأئمة في القراءات القرآنية، وعلوم العربية، وهو أول من بعج النَّحْو وَمد الْقيَاس وَشرح العِلَل، وَكَانَ مَعَه **أَبُو عَمْرو بن العَلَاء** (ت. ١٤٥هـ)، وهو أوسع الناس علمًا بِكَلَام الْعَرَب، ولغاتِها، وغريبها، **وأبو عمرو** أحد القراء السبعة.

ومن علماء البصرة **عيسى بن عمر** (ت. ١٤٩هـ) الذي لَم يكتف بالأخذ عن العلماء، بل اتَّصل بالأعراب الذين كانوا يفدون إلى البصرة، فروى عنهم، وله في النحو كتابان هما (**الإكمال**) و(**الجامع**)، يقول عنهما **السيرافي** (ت. ٣٦٨هـ): «وهذان الكتابان ما وَقَعَا إلينا ولا رأيت أحدًا يذكر أَنَّهُ رآهما»، يعني أن أمر الكتابين قد انتهى قبل شيوخ **السيرافي** بزمن.

ومنهم **يونس بن حبيب** (ت. ١٨٢هـ)، وهو من أكابر النحويين؛ أخذ

عن **أبي عمرو بن العلاء**، وسمع من العرب كما سمع مَنْ قبله، وأخذ عنه **سيبويه**، وحكى عنه في كتابه، وكان يقصده طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية.

ثم جاء **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت. ١٧٠هـ)، وهو عالِمٌ ثقة، ثَبْتٌ، صدُوقٌ، وَرِع، تلقَّى العربيَّةَ على علماءِ البصرةِ، ثُم رحلَ إلَى بوادِي نَجد والحِجاز وتِهَامة للاتصال بالأعراب، ثم اتصل بالقرَّاء كابن كَثير، وعاصِم بن أبي النجود وغيرهما من القرَّاء، فأَخَذ عنهم القراءات، وكان للخليل السبق في ابتكار عِلْمَي العروض والقَافية، وهو أول مَن وضع معجمًا في اللغة العربية، وهو معجم (**العين**)، حَصَر فيهِ مُفْرَدات اللغة بطريقة لم يُسبق إليها، وهو أول وضَع وَصْفًا دقيقًا لمخارج الحروف وصفاتها، فكان له على اللغة وأهلها يد لا تنكر.

هؤلاء العلماء وغيرهم ممن هم في طبقتهم وعصرهم وضعوا أسس مذهب المدرسة البصرية في النحو، وإن شئتَ فقُلْ: وضعوا قواعد النحو العربي، وأسسوا له، إلا أنهم كانوا يعتمدون على التلقين والمشافهة والدرس أكثر من التصنيف والكتابة، وما تركوه من كتب فُقِدَ وضَاع مع ما ضاع مِن نفائس الكتب العربية، ولم يصل إلينا منها إلا أسماؤها.

ظل النحو محصورًا بين مجالس العلماء لم يضع فيه أحد كتابًا يستوعب مسائله وشواهده، حتى برز العالم الفذ إمام النحاة بلا منازع **أبو بِشْر عمرو بن عُثمان بن قَنْبَر** المعروف بـ(**سيبويه** ١٨٠هـ) فوضَع كتابه المسمى (**الكتاب**)، ضمَّنه علم الخليل، ورَوَى فيه عن **يونس بن حبيب**، **وعيسى بن عمر**، **وأبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر** (ت. ١٧٧هـ)، **وأبي عمرو بن العلاء** (ت. ١٤٥هـ).

مات **سيبويه** صغيرًا، وترك هذا الكتاب الجليل القدر الذي ما زال محط أنظار اللغويين والنحويين، مات ولم يُقْرِئ كتابَه أحدًا، ولم يُعرف (**الكتاب**) إلَّا عن طريق الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت. ٢١٥هـ)، وكان أول من قرأه عليه **أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي** (ت. ٢٢٥هـ)، ورفيقه **أبو عثمان بكر بن محمد المازني** (ت. ٢٤٧هـ)، فكانا هما السبب في إظهار كتاب **سيبويه** للناس، وعلى (**الكتاب**) - الذي دوَّن فيه **سيبويه** بعقله وذكائه جهود مَن سبقه من نحاة البصرة - تأسست المدرسة البصرية، ولم نجد لهذا الكتاب سابقًا يضاهيه

أو يدانيه، ولعل روعة هذا الكتاب، واكتماله، ودقة تصنيفه، وجمال عبارته، قد شغَل الناس، حتَّى أخمل ما قبله من الكتب المصنفة في هذا الفن.

المدرسة الكوفية:

بينما كانت البصرة مشغولة بالدرس النحوي، والتقعيد لهذا الفن، وتتبُّعِه مِن أفواه العرب ومشافهة عن الأعراب وأهل البادية ممن صحَّت لغتهم، ولم تفسد ألسنتهم بمخالطة الأعاجم، كانت الكوفة مشغولة بالقراءات القرآنية، ورواياتها وأسانيدها، حتى حظيت الكوفة بثلاثة من القراء السبعة الذين شاعت قراءاتهم في العالم الإسلامي، وهُم عاصم بن أبي النجود، حَمْزَةُ بنُ حَبِيْبِ بنِ عُمَارَةَ التَّيمِيُّ، **وعلي بن حمزة بن عبد الله الكسائي**، وكذا شُغلت الكوفة أيضًا برواية الشعر والأخبار، وبلغت في ذلك الغاية، وتفوقت في هذا على غيرها من سائر الأمصار والحواضر، إلا أنها رأت من خلال مدارستها للقراءات حاجتها إلى معرفة وجوه إعراب هذه القراءات المتنوعة للقرآن الكريم، فنزلت ساحةَ النحو، لكن بعد أن تأسس واكتمل على يد علماء البصرة، فكان لها فيه مذهبٌ مخالف في بعض الوجوه لما عليه نَحْوِيُّ البصرةِ.

وكان من أوائل شيوخ هذه المدرسة **أبو جعفر الرُّؤَاسي** (ت. ١٨٧هـ)، وهو معاصر للخليل بن أحمد، تلقى **الرؤاسي** النحو في البصرة على يد **عيسى بن عمر**، و**أبي عمرو بن العلاء** البصريَّيْنِ، ثم عادَ إلى الكُوفة فألَّف كتابًا سمَّاه (**الفَيصل**)؛ لذا يرجع فضل بدء تأسيس مدرسة الكوفة النحوية إلى **أبي جعفر الرؤاسي**.

ومن أوائل شيوخ مدرسة الكوفة أيضًا **معاذ بن مسلم الهرَّاء** (١٩٠هـ)، وهو معاصر **للرؤاسي**، وله جهود في علم التصريف.

ويبدأ النحو الكوفي بدءًا حقيقيًّا **بأبي الحسن عليِّ بن حمزة بنِ عَبْدِ الله الكسائيّ** (ت. ١٨٩ هـ) صاحب القراءة المعروف، وتلميذه أبي **زكريا يحيى بن زيَاد الفراء** (ت. ٢٠٧هـ)، وكان أعلم من أستاذه باللغة والنحو، وكلاهما نشأ بالكوفة وتلقى العلم على شيخها **الرؤاسي**، وكلاهما أيضًا قصدَ البصرة للتزود من علمائها، فتتلمذ **الكسائي** على يد **الخليل**

بن أحمد، ويونس بن حبيب، ودارت بينه وبين **سيبويه** في بغداد عاصمة الخلافة العباسية مناظرة مشهورة، حول مسألة تسمَّى: (**المسألة الزَّنْبُورِيَّة**)، ثم قرأ الكسائي (**الكتاب**) على **الأخفش الأوسط**.

وأما **الفراء** فقد تتلمذ على يد **يونس بن حبيب البصري**، **وللفرَّاء** كتاب (**معاني القرآن**) وهو كتاب قيِّم، جمع فيه جمهرةَ آراءِ الكوفيينَ، وهو كتاب يقوم في الكوفة مقام كتاب **سيبويه** في البصرة، فكل منهما يشكل رأس مدرسة نحوية.

حقيقة الاختلاف بين المدرستين:

أما أوجه الاختلاف بين المدرستين البصرية والكوفية فيصعب حصرها هنا، وأما منشؤه وسببه فيمكن إيجازه في بعض نقاط جوهرية، منها:

١ـ **الاتساع في الرواية**، حيث أخذ الكوفيون اللغةَ عن البدويِّ والحضري، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد في الرواية عن العرب تشددًا جعلهم لا يثبتون في كتبهم إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت لغتهم من شوائب اللحن.

٢ـ **الاتساع في القياس**، حتى قال الأقدمون: «لو سمع الكوفيون بيتًا واحدًا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلًا، وبوَّبوا عليه»، أما البصريون فلم يقيسوا على الشاذ، ولا على النادر.

٣ـ **مخالفة المصطلحات النحوية وما يتصل بها من العوامل**؛ وإنما فعل الكوفيون ذلك لتتميز مدرستهم عن المدرسة البصرية، حيث لا مبرر لتغيير المصطلح.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أننا لسنا أمام نَحْوَينِ للعربية مختلفينِ، فأركان النَّحو العربي واحدة، لا خلاف فيها، وإنما الخلاف في بعض المسائل الفرعية أو في وجوه الإعراب أو في التعليل أو في العامل، أو نحو ذلك مما لا يمس أصل التركيب اللغوي من حيث الصحة والفساد؛ لأن النحو إنما يرصد الظواهر اللغوية ويرسم لها القاعدة التي تحفظها، ويقاس عليها غيرها، ولنأخذ مثالًا واحدًا لبيان وجه من أوجه الخلاف بين المدرستين قولنا مثلًا: «هذا زيد قائمًا» فالكوفيون يسمون اسم الإشارة في هذا المثال ونحوه: (التقريب) ويجعلونه من أخوات (كان)، والبصريون يعربون اسم الإشارة مبتدأ، و(زيد) خبرًا، و(قائمًا) حالًا.

سبب الاختلاف بين البصريين والكوفيين:

كان اعتداد الكوفيين بما عندهم من مرويات وأخبار وقراءات قرآنية متواترة وشاذة دافعًا لأنْ تكون لهم مدرسة خاصة في النحو تخالف أختها في طريقة النظر، واستيعاب الصور اللغوية والاستفادة القصوى من الشواهدِ الشعرية والنثرية المأثورة عن العرب على تنوع لهجاتهم واختلاف قبائلهم؛ رغبةً منهم في أن يُضِيفُوا لِمَا أسسه البصريون من هذا الصرح الكبير، وكانت القيمة الكبرى للمدرسة الكوفية إلى جانب ما أضافته إلى التراث العربي من المعارف والعلوم تحريك العقل العربي لاقتداح زناده في تزجية الحجج والبراهين، وتأكيد جريان القواعد النحوية على قياس صحيح، ورجوع خصائص التراكيب ووجوه الإعراب إلى علل قوية وثابتة؛ لأن اللغة العربية لغة شريفة كرمها الله ﷻ فأَلبسها تاج الوقار بكتابه العزيز الغالب، ذلك الكتاب الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

المدرسة البغدادية:

اشتد الخلاف بين المدرستين، وكانت بينهما مناظرات ومُساجلات، وكان لكل مدرسة علماء: محاضرون ومصنِّفُون، وظل الخلاف بينهما زمنًا إلى أن تجاورت المدرستان في حاضرة الخلافة (بغداد) وكان للكوفيين السبق إليها، ومن علمائهم آنئذٍ **أبو العباس ثعلب** (ت.٢٩١هـ)، **وأبو موسى الحامض** (ت. ٣٠٥هـ) **وغلام ثعلب أبو عمر الزاهد** (ت.٣٤٥هـ) وغيرهم، ثم لحق بهم علماء البصرة، ومنهم **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد** (ت. ٢٨٥) **وأبو إسحق بن إبراهيم السري الزجاج** (ت. ٣١١هـ)، ظل المذهبان في بغداد جنبًا إلَى جنبٍ، وكان لكلٍّ منهما تلاميذه وطلابه، حتَّى نَسَلَ بعد زمن جيلٌ من النحْويين خرج عن رِبْقَة التَّعصب المذهبي، فجمع بين أقوال البصريين والكوفيين، بل ورجَّح بينهما أحيانًا، ومن هؤلاء العلماء **أبو الحسن محَمَّد بن أَحمد بن إبراهيم بن كيسَان** (ت.٣٢٠هـ)، **وأبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير** (ت. ٣١٥هـ) وغيرهما.

المدرسة الأندلسية:

أخذ النحو يزدهر في حواضر العالم الإسلامي، ولم تكن الأندلس بمعزل عن دراسة العربية، لا سيما النحو، فكان لها في علم النحو مؤلفات لا زالت إلى اليوم محل الدراسة والتحقيق، وقد كانت لهم بكتاب **سيبويه** خاصة عناية كبيرة، فلم يلق كتاب **سيبويه** مِن شرح غوامضه وتحرير نصه بمثل ما لقيه من علماء الأندلس الذين عكفوا على (الكتاب) يشرحون غوامضه، ويحررون نصه، منهم **محمد بن يحيى الرَّبَاحي** (ت. ٣٥٣هـ)، **والأعلم الشنتمري** (ت. ٤٧٦هـ)، **وابن خروف** (ت. ٦٠٩هـ)، ومن علماء الأندلس أيضًا **ابن سيده الضرير** (ت. ٤٤٨هـ) صاحب المخصص، **وابن عصفور الإشبيلي** (ت. ٦٦٣هـ)، **وابن مالك** (ت. ٦٧٢هـ) صاحب (الألفية) في النحو، **وأبو حيان الأندلسي** صاحب البحر المحيط (ت. ٧٤٥هـ).

المدرسة المصرية:

نشطت الدراسات النحوية في مصر منذ زمن متقدم، فمن أوائل النحاة الذين أَثْرَوا الدرس النَّحويَّ فِي مصر **محمد بن وَلَّاد التميمي** (ت. ٢٩٨هـ)، **وأبو جعفر النحاس** (ت. ٣٣٨هـ)، ومن النحاة المتأخرين **ابن الحاجب** (ت. ٦٤٦هـ)، **وابن هشام الأنصاري** (ت. ٧٦١هـ) الذي طارت شهرته في العربية منذ حياته، فأقبل إليه طلاب العلم من كلِّ فجٍّ يُفِيدُون مِن علمِه ومباحثِه النحوية الدقيقة واستنباطاته الرائعة، ومنهم **ابن عقيل** (ت. ٧٦٩ هـ) أحد أشهر شراح ألفية ابن مالك.

خاتمة:

هكذا تنقل الدرس النحوي في ظل الحضارة الإسلامية بين العواصم الثقافية، فكان له في كل عصرٍ ومصرٍ رجال يحملون لواءه، يحررون نَصَّه، ويَشرحون مسائله، ويستنبطون غوامضه، حتى يوم الناس هذا، وهو بذلك قَمِين، فهو مفتاح العربية، وواسطة عقدها، ودرة تاجها.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يتلجلج	يتردد ولا يبين عنها حق الإبانة، أصله من قولهم: «لَجْلَجَ الرجل اللُّقْمةَ فِي فِيهِ»: أَدارَها مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ وَلَا إِساغةٍ.
حارَ	حَارَ، وتَحَيَّرَ، واسْتَحَارَ: لَمْ يَهْتَدِ لِسَبِيلِهِ، «حَارَ بَصَرُه يَحارُ»: إذا نَظَرَ إِلى الشَّيْءِ فَعَشِيَ بَصَرُهُ.
السمت	الطريقة الحَسنة، والمذهب الحَسَن.
شذَّ	خرج عن المألوف.
بعجَ النحو	توسع في دراسته ومعرفة علله. وأصل البَعْج: شق الشيء وإخراج ما بداخله، ومنه قولهم: «بعج بطن الشاة» أي: شقها وأخرج أحشاءها.
ثَبْتٌ	«رجل ثَبت» حجَّة يوثق بِهِ، والجمع: أثبات.
وَرِعٌ	ورع: صفة مشبهة، مشتقة من الورَع، وهو فِي الأَصل: الكَفِّ عَنِ المَحارِمِ والتحَرُّجُ مِن المحرمات.
التزجية	يُقَالُ: «زَجَّيْت الشَّيءَ تَزْجِيةً» إذا دفَعته بِرِفْقٍ، وتزجية الحُجج: إيرادها واحدة بعد الأخرى.
قمين وقَمِن	حريٌّ وجدير.

التدريبات

١ – علام اعتمد النحاة في تدوين النحو العربي؟

٢ – ما المراد بالمدارس النحوية؟

٣– ما الذي دفع العلماء إلى تدوين النحو؟

٤ – هل اختلاف المدارس النحوية يعني اختلاف أصول النحو العربي؟ وضح ذلك.

٥ – متى ظهر اللحن في اللسان العربي؟ وما الذي ترتب على ذلك؟

٦ – ما الدور الحقيقي الذي قامت به المدرسة الكوفية في النحو؟

٧ـ قارن بين المدرستين البصرية والكوفية من حيث:

(أ) الرواية. (ب) القياس. (جـ) المصطلحات النحوية.

٨ـ تحدث عن دور المدرسة البغدادية في التوفيق والجمع بين أقوال البصريين والكوفيين.

٩ – كان اعتداد الكوفيين بما عندهم من مرويات وأخبار وقراءات قرآنية متواترة وشاذة دافعًا لأنْ تكون لهم مدرسة خاصة في النحو تخالف أختها لا في الأصول، وإنما في طريقة النظر، واستيعاب الصور اللغوية رغبة منها في أن تضيف لما أسسه البصريون من هذا الصرح الشامخ؛ ظنًّا منهم أنهم حصلوا ما فات غيرهم.

(أ) أعرب ما فوق الخط في العبارة السابقة.

(ب) ضع عنوانا منا سبًا للفقرة السابقة.

(جـ) استخرج من العبارة السابقة ما يلي:

١ – فعلًا ناسخًا:.....، وبين خبره:.....

٢ – كلمة وردت جمعًا:.....، واذكر مفردها:.....

٣– كلمة المراد بها (البحث):.....، وأخرى مضادها (التفريق):.....

١٠ـ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

(أ) لا يوجد اختلاف جوهري بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة. ( )

(ب) اختلاف النحاة فيما بينهم كان في الأصول دون الفروع. ( )

(جـ) من أسس المدرسة البصرية في النحو الاتساع في القياس. ( )

(د) المدرسة البصرية كانت أسبق ظهورًا من المدرسة الكوفية. ( )

(هـ) تتلمذ الخليل بن أحمد الفراهيدي على يد الكسائي. ( )

(و) تتلمذ الفراء الكوفي على يد يونس بن حبيب البصري. ( )

(ز) ابن هشام هو أحد نحاة المدرسة المصرية. ( )

(ح) نعني بـ(العقل العربي) في الدراسات اللسانية العلماء الذين ترجع أصولهم إلى الدم العربي. ( )

١١ـ تخير الإجابة الصحيحة مما يلي:

(أ) من علماء الكوفة:

١ – أبو العباس ثعلب. ٢ – أبو العباس المبرد.

٣– الخليل بن أحمد. ٤ – جميع من سبق.

(ب) من الذين تتلمذوا على يد سيبويه:

١ – الأخفش سعيد بن مسعدة. ٢ – يونس بن حبيب.

٣– أبو الأسود الدؤلي. ٤ – أبو عمرو بن العلاء.

(جـ) كتابا (الإكمال) و(الجامع) في النحو، ألفهما:

١ – سيبويه. ٢ – السيرافي.

٣– عيسى بن عمر. ٤ – الأخفش الأوسط.

(د) أول من وضع معجمًا في اللغة العربية هو:

١ – معاذ بن مسلم الهراء. ٢ – الخليل بن أحمد الفراهيدي.

٣– عاصم بن أبي النجود. ٤ – المازني.

(هـ) من العلماء الذين أخذوا النحو عن أبي الأسود الدؤلي:

١ – ميمون الأقرن. ٢ – عنبسة الفيل.

٣– عيسى بن عمر. ٤ – الأخفش الأوسط.

(و) من الكتب التي أسست للمذهب الكوفي:

١ – معاني القرآن للفراء. ٢ – الكتاب لسيبويه.

٣– الإكمال. ٤ – الجمل للخليل بن أحمد.

(ز) من نحاة المدرسة الأندلسية:

١ – ابن عصفور الإشبيلي. ٢ – الأعلم الشنتمري.

٣– ابن مالك. ٤ – جميع من سبق.

١٢– النحو العربي صرح شامخ، تُزْهَى به العربية على كلِّ اللغات، حيث تتجلى في هذا العلم العربي الأصيل عبقرية هذه اللغة، وعبقرية العقل العربي الذي رصد ظواهر هذا العلم، ثُمَّ دوَّنَها، وبيَّن خصائِصَها، وليس معه في هذا العمل الشاق من الأدوات إلا النص العربي، وعلى رأسه كلام الله القرآن الكريم، ثم السنة المطهرة، ثم كلام العرب شعرًا ونثرًا، دوَّنها بدقة تحار الكلمات في وصفها، ويتلجلج لسان الفصيح في بيان حقيقتها.

(أ) هات ما يلي، ثم وظِّف ما تأتي به في جمل من إنشائك.

معنى (تحار):.....، ومضادها:.....

ومعنى (يتلجلج):.....، ومضادها:.....

وجمع (صرح):.....، ومفرد (خصائص):.....

(ب) استخرج من الفقرة السابقة ما يلي:

١ – أسلوب استثناء:.....

٢ – تشبيهًا، وبين طرفيه:.....

٣– نائب فاعل:.....، وبين علامة إعرابه:.....

٤ – فاعلًا ظاهرًا:.....، وبين العامل فيه:.....

١٣ـ فرق بين علم النحو بمعناه الواسع، والنحو بمعناه الضيق.

١٤ – اكتب مقالًا علميًّا عن (**دور المدارس النحوية في إثراء اللغة العربية وجمع شواهدها**).

١٥ – اكتب مقالًا أدبيًّا عن (**أثر القرآن الكريم في الحفاظ على اللغة العربية من التغيير**).

٥ـ أثرُ الثقافةِ العربيةِ في أوربا [١]

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يقرأ الدرس قراءة صحيحة مراعيًا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثيل المعنى.
- يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.
- يعبر عما فهمه بأسلوب فصيح.
- يميز بين الفكرة العامة والأفكار الجزئية.
- يكون أحكامًا نقدية لكل ما يقرأ.
- يتعرف على فضل الإسلام على الحضارة الأوربية والأمريكية.
- يدرك أثر الفتوحات الإسلامية في نشر العلم في الغرب.
- يحدد المجالات التي ظهر فيها تأثر الفكر الأوربي والحضارة الغربية بالحضارة الإسلامية.

للإسلام فضل عظيم على الحضارة الحديثة لا يمكن تجاهله أو إغْضاءُ النظر عنه، وقد أدى اتصال المسلمين بالغرب إلى انعكاس الحضارة الإسلامية على أوربا؛ مما كان له أبعد الأثر في تطور الفكر العالمي.

بلغَ المسلمون منذ العصور الإسلامية الأولى درجة كبيرة من النبوغ الفكري والنماءِ العقليِّ، وعندما بلغ العرب أوربا، ودخلوا ديارها كان لهم أثر أي أثر في الفكر الأوربي والحضارة الغربية، وقد كان هذا الأثر متجليًا تارة في العلوم، وتارة في الفَلَكِ، ومرة في الموسيقى والشعر، ومرة في هندسة البناء، وما إلى ذلك.

وجدير بالذكر أن كتاب «**إحصاءُ العلومِ**» **للفارابي** كان ذا قيمة كبيرة عند المشتغلين

---

(١) للدكتور جمال الدين الرمادي من كتاب «صفحات من تاريخ العرب».

بنظرية الموسيقى عند الأوربيين، وقد أشار «**فارمر**» إلى هذه الحقيقة، وأضاف إلى أن المنفعة الحقيقية لهذا الكتاب كانت في توجيه انتباه الغربيين إلى العلوم العربية، التي أقبل عليها طلاب المعرفة منهم، وجَدُّوا في تحصيلها والاستزادة منها.

أما **ابن سينا** فقد تأثر به كثير من مفكري الغرب، واقتبسوا منه براهينه عن وجود النفس ورموزه الفلسفية.

أما **ابن رشد** فقد سماه «**دانتي**» الشارح الكبير، وتأثر به كثير من فلاسفة إيطاليا في القرن الثالث عشر.

ويعتبر **ابن البيطار** الذي (ت. ١٢٤٨م) أشهر علماء النبات والصيدلة في الأندلس، وقد رجع إلى مؤلفاته في هذه المادة كثير من علماء الغرب. ومن أشهر مؤلفاته كتاب «**المُغْنِي في الأدوية المفردة**» وكتابُ «**الجامعُ في الأدويةِ**»، ويعتبر هذا الكتاب الأخير أعظم كتاب من نوعه في العصور الوسطى، ففيه نجد عرضًا لنحو أربعمائة وألف مادة، بينها نحو مائتي نبات، أما عدد المؤلفين الذين أورد الكتاب ذكرهم فيبلغ نحو مائة وخمسين مؤلِّفًا.

أما في ميدان الطب فقد سبق المسلمون الإفرنج في وصف أمراض الجذام، وشرح مرض الجدري، والحصبة وعلاجها، وعلاج العين، بل إنهم توصلوا إلى معرفة العلاج النفسي، وممن اشتهر به «**ابن سينا**».

وبنى **هارون الرشيد** المدارس وبيوت المرضى والصيدليات، وأباح الانتفاع بها لعامة الناس، وكان طبيبُهُ ابن بختيشوع مكرمًا لديه، وفي أيامه ترجمت كتب الحكمة والطب، ومنع من مزاولة الطب من لم يكن أهلًا لهذه المهنة.

وأنشأ **المأمون** دارًا علمية، وجمع إليه العلماء من كل صوب وحدب وبذل من الأموال مالا يقدر، لشراء الكتب وترجمتها إلى اللغة العربية، فكانت بغداد في عهد **المأمون** عروس الدنيا، ودار العلوم وميدان الأدب، وقيل: إن العلماء والمدرسين فيها وأعضاء ندوتها بلغوا ستة آلاف، والطريف أن الأطباء توصلوا إلى معرفة بعض الآداب التي ينبغي أن تتوافر في الطبيب، لذا جعلها الأطباءُ في العصر الحديثِ دستورًا لا يحيدونَ عنه.

وقد اقترنت بحوث العرب في الطب ببحوثهم في الكيمياء، فاستفاد الأوربيون منها استفادة كبيرة ونُقِلَت كتب **الرازي**، كما نُقِلت كتب **جابر بن حيان**، ومنها تلقى الأوربيون تقسيم المواد الكيميائية إلى نباتية، وحيوانية، ومعدنية.

وللبيروني فضل السبق إلى درس السوائل في عيون الأرض ومرتفعات الجبال، ويعتبر الرازي أول من وصف حامض الكبريتيك والكحول، ويقول المستشرق «**جوستاف لوبون**»: «إنه لولا ما وصل إليه

العرب من نتائج واكتشافات ما استطاع «**لا فوازييه**» أبو الكيمياء الحديثة أن ينتهي إلى اكتشافاته».

وإذا كانت مدرسة «**سالرنو**» قد أصبحت أول جامعة للطب في أوربا فإن الفضل يرجع إلى الطب العربي فيما أحرزته تلك المدرسة من شهرة نظرًا لما كان يدرس فيها من علوم عربية، وكان أطباء المسلمين يحضرون إليها من شتى البلاد الإسلامية، لإلقاء المحاضرات فيها.

وكان أبو القاسم الزهراوي في طليعة جراحي المسلمين، وكانت تعاليمه ومعلوماته ووسائله وآلاته أساسًا متينًا بنيت عليه صروح الجراحة الحديثة.

وللعرب في ميدان الاختراعات شيء لا بأس به بالنسبة لعصورهم، فالعرب عرفوا آلة الظل والمرايا المحرفة بالدوائر والمرايا المحرفة بالقطوع، وقطعوا شوطًا كبيرًا في الميكانيكا، ولما بعث الخليفة العباسي **الرشيد** الساعة الدقاقة الكبيرة إلى «**شارلمان**» ملك فرنسا تعجب منها أهل ديوانه، ولم يستطيعوا أن يعرفوا كيفية تركيب آلاتها.

ومع ذلك لم يكن في عصر العباسيين أهم من مهنة الفلاحة، وأظهر العرب بمهارتهم مزايا غرس الفواكه والأزهار، كما أن أمراء العرب جروا على عادة إسقاء الأرض بفتح الترع، فحفروا الآبار وجازوا بالمال الكثير من عثروا على ينابيع ديوان المياه الذي كان يرجع إليه في مسائل الري.

وليس من شك في أن هذه الأساليب التي استخدمها العرب من أول الوسائل التي يعتمد عليها أهل الغرب في تنظيم هذا المرفق الحيوي من مرافق الحياة.

كما أن العرب برعوا في الجغرافيا، وأشهر جغرافي العرب هو **الإدريسي**، وقد نقل ما ألفه في الجغرافيا إلى اللغة اللاتينية، وقد تعلمت أوربا علم الجغرافيا منه في القرون الوسطى، وخريطة «**الإدريسي**» المحتوية على منابع النيل والبحيرات الاستوائية، التي لم يكتشفها الأوربيون إلا في العصور الحديثة من أبرع الخرائط الجغرافية وهي تثبت أن معارف العرب في جغرافية إفريقيا أعظم مما كان يظن.

كما برع في علم الجغرافيا القزويني، وياقوت الحموي، وقد عاشا في القرن الثالث عشر الميلادي، وكتابُ «**معجم البلدان**» لـ(**ياقوت الحموي**) معجم جغرافي كبير بأسماء بلاد الإسلام، وقد ذكر أبو الفدا العالم العربي الجغرافي أسماء ستين عالمًا جغرافيًّا مشهورًا من الذين قبله.

وقد وصل «**ابن الهيثم**» في القرن الحادي عشر للميلاد بعلم البصريات إلى أبعد درجات التقدم، وقال عنه المؤرخون: إنه أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى، ومن علماء البصريات القليلين في العالم.

ولا يستطيع أحد أن ينكر أثر الفنون والصناعات العربية في أوربا عند المقارنة بين الآثار العربية في المشرق والمغرب، ولا بد من الاعتراف بأن بعض الآلات الموسيقية التي شاع استخدامها في أوربا قد أُخذت عن العرب، وبعضها مثل العود لا يزال يُسَمى باسمه العربي في جميع البلاد الأوربية.

التدريبات

١ - «للإسلام فضل عظيم على الحضارة الحديثة لا يمكن تجاهله أو إغْضاءُ النظر عنه، وقد أدى اتصال المسلمين بالغرب إلى انعكاس الحضارة الإسلامية على أوربا؛ مما كان له أبعد الأثر في تطور الفكر العالمي».

(أ) عن أي طريق تأثرت أوربا بالحضارة الإسلامية؟

(ب) وضح فضل المسلمين على الحضارة الأوربية الحديثة والفكر العالمي.

(جـ) تخير الصواب مما بين الأقواس فيما يلي:

ـ مضاد «فضل»: (قصر تخلف نقصان عدم).

ـ مرادف «الحضارة»: (المدنية التواجد التغير الحضور).

ـ جمع «أثر»: (إيثار آثار إثراء).

(د) استخدم ما يلي في جمل توضح معنى كل منها: (عظيم حديثة تجاهل تطور).

٢- «وعندما بلغ العرب أوربا، ودخلوا ديارها كان لهم أثر أي أثر في الفكر الأوربي والحضارة الغربية».

(أ) توضح العبارة السابقة مدى قرب العرب من أوربا في العصور الوسطى. بين كيف كان هذا التعرف والاختلاط؟

(ب) ما المجالات التي ظهر فيها تأثر الفكر الأوربي والحضارة الغربية بالحضارة العربية؟

(جـ) استخدم ما يلي في جمل مفيدة: (بلغ ديار الفكر).

(د) وضح الجمال في التعبير الآتي: «كانَ لهم أثرُ أي أثر».

٣- «كانت بغداد في عهد المأمون عروس الدنيا، ودار العلوم، وميدان الأدب، وقيل: إن العلماء والمدرسين فيها وأعضاء ندوتها بلغوا ستة آلاف، والطريف أن الأطباء توصلوا إلى معرفة بعض الآداب التي ينبغي أن تتوفر في الطبيب؛ لذا جعلها الأطباءُ في العصر الحديثِ دستورًا لا يحيدون عنه».

(أ) كيف كانت بغداد أيام المأمون؟

(ب) هل كان توافر العلماء والمدرسين ببغداد له علاقة بما شهدته المدينة من ازدهار حضاري؟ وضح ذلك.

(جـ) إن معرفة الأطباء المسلمين بآداب مهنتهم مظهر من مظاهر التقدم؛ لأن ذلك يجعلهم يستشعرون الإنسانية في عملهم بدلًا من أن يتصف عملهم بالآلية. ناقش ذلك.

(د) هات معاني الكلمات الآتية، ثم ضعها في جملة توضح معناها: (طريف - تتوافر - دستور - لا يحيد).

(هـ) وضح الجمال فيما يلي:

- كانت بغداد عروس الدنيا.
- جعلوا آدابها دستورًا لا يحيدون عنه.

٤- ضع علامة (✓) أمام ما تراه صوابًا، وعلامة (X) أمام ما تراه خطأ فيما يلي:

(أ) الإدريسي من أشهر الجغرافيين العرب. ( )

(ب) أهدى «**شارلمان**» ملك فرنسا الرشيد ساعة دقاقة. ( )

(جـ) ابن الهيثم أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى. ( )

(د) خلت خريطة الإدريسي من منابع النيل والبحيرات الاستوائية. ( )

(هـ) اعترف «**جوستاف لوبون**» بفضل العرب على الكيمياء الحديثة. ( )

٥- «إن في التاريخ المجيد لأجدادنا خير دافع؛ لكي نعوض ما فاتنا، لتستعيد أمتنا العربية مكانها اللائق بها تحت الشمس». ناقش العبارة.

٦- صل كل عالم في العمود (أ) بما أنجزه في العمود (ب):

أ	ب
(أ) هارون الرشيد	له بحوث كيميائية نباتية حيوانية معدنية.
(ب) الزهراوي	بنى المدارس وبيوت المرضى والصيدليات.
(ج) جابر بن حيان	في طليعة الجراحين المسلمين.
(د) للفارابي	آراء قيمة في الموسيقى.
(هـ) لابن سينا	معرفة بالعلاج النفسي.

٧- «**لم يكن في عصر العباسيين أهم من مهنة الفلاحة، وأظهر العرب بمهارتهم مزايا غرس الفواكه والأزهار، كما أن أمراء العرب جروا على عادة إسقاء الأرض بفتح الترع، فحفروا الآبار وجازوا بالمال الكثير من عثروا على ينابيع ديوان المياه الذي كان يرجع إليه في مسائل الري**».

(أ) ما الفكرة الأساسية في الفقرة السابقة؟

(ب) كان الاهتمام بالري أحد مظاهر اهتمام العرب بالزراعة. وضح مظاهر هذا الاهتمام ودواعيه.

(جـ) الأمن الغذائي أحد مظاهر القوة في المجتمع. وضح إلى أي مدى أدرك العرب هذه الحقيقة في العصور الوسطى.

(د) ما مدى التشابه بين ما نقوم به الآن من استصلاح للأراضي الصحراوية لزيادة الرقعة الزراعية عن طريق حفر الآبار وشق الترع وجهود العرب في عصر العباسيين في هذا المجال؟

(هـ) تخير الصواب مما بين القوسين فيما يلي:

- «**ينابيع**» مفردها: (ينبع - نبيع - ينبوع - نبع).
- «**ري**» مضادها: (جوع - تعب - قلق - ظمأ).
- «**ديوان**» جمعها: (ديوانيون - دواوين - دواون).
- «**آبار**» مفردها: (بؤرة - بئر - بور).

* * *

٦ـ الحفاظ على مقدرات الوطن

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- **يقرأ الدرس قراءة صحيحة مراعيًا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثيل المعنى.**
- **يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.**
- **يعبر عما فهمه بأسلوب فصيح.**
- **يميز بين الفكرة العامة والأفكار الجزئية.**
- **يكون أحكامًا نقدية لكل ما يقرأ.**
- **يتعرف على أهمية الحفاظ على ممتلكات الوطن.**
- **يدرك خطورة التعدي على الممتلكات والنفس.**
- **يكتب مقالًا عن أهمية الحفاظ على المال العام.**

حرصت الشريعة الإسلامية على حفظ المال؛ لأنه أحد مقاصدها الأساسية؛ فمن خلاله يستطيع الإنسان أن يحقق الخير لنفسه ولمجتمعه، لذلك يجب التصرف فيه على نحو سليم.

حرمة المال العام

المال عمومًا: هو كل ما يمكن أن يملكه الإنسان، وينتفع به على وجه معتاد.

والمال العام: كل ما استحقه الناس، وثبتت عليه اليد، ولم يتعين مالكه منهم.

فهو ليس لفرد دون فرد، ولا لجماعة في زمن معين؛ بل هو لنا جميعًا، وللأجيال القادمة، ويعتبر الاعتداء على هذا المال اعتداء على مجموع أفراد المجتمع؛ لأن الذي يسرق من المال العام يسرق من الأمة كلها، فسرقته أعظم جرمًا من سرقة المال الخاص.

فالمال العام له حماية بموجب الشرع مثل حماية المال الخاص، بل إن المال العام أشد حرمة لكثرة الحقوق المتعلقة به، وتعدد الذمم المالكة له؛ ولذلك حذر الإسلام من سرقته، أو الإضرار به قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[آل عمران: ١٦١] ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في الحفاظ على المال العام، حيث إنه علم أن رجلًا سرق شملة من الغنيمة قبل تقسيمها وهي مال عام فبيَّن النبي ﷺ أنه يتقلب في النار بسببها، فعن زيد بن أَسْلَمَ رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قيل له في رجل كان يمسك برأس دابته عند القتال: استُشهد فلان فقال: «إنه الآن يتقلب في النار» قيل: ولم يا رسول الله؟ فقال: «غَلَّ شَمْلَةً أي سرق يوم خَيْبَرَ» فقال رجل من القوم: يا رسول الله، إني أخذت شراكين يوم كذا وكذا، فقال: «شراكان من نار» [متفق عليه].

وفي حادثة أخرى ما جاء في الصحيحين من حديث أبي حُمَيْدٍ السَّاعديِّ أن النبي ﷺ استَعمل رجلًا من الأزد يقال له «ابنُ اللُّتْبِيَّة» على الصدقة، فلما قَدِمَ، قال: هذا لكم وهذا أُهدي لي. قال: [فهَلَّا جَلَسَ في بيت أبيه، أو بيت أُمِّهِ فينظر يُهْدَى له أَمْ لا، والذي نفسي بيده لا يأخذُ أحدٌ منه شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرًا له رُغَاءٌ، أو بقرةً لها خُوَارٌ، أو شاةً تَيْعَرُ تصيح ثم رَفَعَ حتى رأينا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ اللهُمَّ هل بلغت... اللهم هل بلغت ثلاثًا] [متفق عليه].

وفي المسند وغيره أن النبي ﷺ قال: [... إن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عارًا ونارًا وشنارًا...].

وكانت من آخر وصاياه ﷺ حينما وقف في المشهد العظيم في حجة الوداع فقال: [إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا] [صحيح مسلم].

ومن ثَمَّ ندرك أن المال العام أمانة عند كل من يكون تحت يده شيء منه، فيجب عليه أن يحافظ على تلك الأمانة، وأن يرعاها، وأن يردها كاملة غير منقوصة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[النساء: ٥٨].

فالمال العام ملك للناس جميعًا، وليس ملكًا لفئة معينة منهم، والقائمون عليه إنما هم أمناء في حفظه وتحصيله، فلا يحل لأحد أن يعتدي عليه، أو يأخذ منه ما لا يستحق؛ لأن ذلك يعد خيانة وظلمًا واعتداءً على الناس جميعًا.

هذا كله في المال المنقول الذي يستطيع المرء أن ينقله من مكان إلى آخر، أما في المال الثابت الذي

لا يستطيع أن ينقله أو يحمله فيجب المحافظة عليه من التلف أو الاعتداء عليه، فمن هذه الأموال:

المرافق العامة: كالتعليم، والصحة، ودور العبادة، والطرقات العامة، والحدائق والمتنزهات، والمواصلات العامة، والجسور، وشبكات المياه، والكهرباء، والصرف الصحي، ومنها أيضًا الأراضي الحكومية أو الأراضي الأميرية كما يسميها البعض.

وكذا الموارد المحمية أي التي تحميها الدولة لمنفعة المسلمين أو الناس كافة؛ مثل: المقابر والدوائر الحكومية، والأوقاف، والزكوات ونحوها.

وكذلك الموارد التي لم تقع عليها يد أحد، أو وقعت عليها ثم أهملتها مدة طويلة، كأرض الموات.

فالمرافق العامة متعددة الأشكال والأنواع، وهي ليست مقصورة على ما تملكه الدولة منها، بل تشمل كل شيء مخصص لاستعمال الكافة أيـًّا كانت الجهة المالكة له، ولو كانت هذه الجهة فردا من آحاد الناس أو جماعة منهم؛ لأن العبرة ليست بخصوصية الملكية، ولكن بعموم الانتفاع بهذه المرافق، ويدخل في ذلك البيئة بصفة عامة التي تحيط بالإنسان في حياته، ويتعامل معها في كل زمان ومكان.

كيف تكون المحافظة على المرافق؟

وهذا الانتفاع يقتضي قيام علاقة خاصة بين هذه المرافق والمنتفع بها، قوامها السلامة والمحافظة عليها، وذلك في إطار المبدأ العام في حياة المسلم، والذي يقرره الرسول الكريم ﷺ في تحديد أهم خصائص المسلم بقوله الشريف الذي رواه مسلم بسنده عن جابر رضي الله عنه [المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده] وفي رواية (**الناس**) بدلًا من (**المسلمين**) والسلامة هنا لا تقف عند حد سلامة الأشخاص، بل تتعداهم إلى سلامة ممتلكاتهم الخاصة منها والعامة، ومن بينها المرافق العامة. ونلحظ في هذا الحديث أن استعمال كلمة المسلمين تفيد أن السلامة لا تقتصر على كل فرد مسلم على حدة، بل تشمل مجموع المسلمين، وكما في الرواية التي تشمل جميع الناس أيـًّا كان دينهم أو جنسهم وما لهم من ممتلكات عامة.

وهذه السلامة كما تكون بعدم استعمال اليد بالاعتداء على المرفق العام تكون بكف اللسان عن التحريض ولو بكلمة على هذا العدوان.

وأيضًا تكون المحافظة عليها من وقوع أي اعتداء يؤدي إلى هلاكها أو تخريبها أو التقليل من الانتفاع بها، وكذلك يكون بصيانتها لتحسين أدائها لزيادة الانتفاع بها.

وقد ضرب لنا الرسول الكريم ﷺ مثلا لإحدى صور تخريب أحد المرافق العامة، وذلك فيما رواه البخاري والترمذي والإمام أحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذونا فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا].

ونهى الإسلام عن الجلوس في الطرقات، أو الوقوف في وسطها أو جانبها، بحيث يُضايق المارة. وفي الصحيح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ [إياكم والجلوس على الطرقات، قالوا يا رسول الله لا بد لنا من مجالسنا نتحدث فيها، فقال ﷺ: إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه، قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر].

وجعل الإسلام إبعاد ما يتأذى منه الناس في طرقهم صدقة لمن قام بإبعاده وسبب دخوله الجنة سواء كان ما يتأذى منه الناس قمامة، أو حيوانات نافقة أو نجاسات أو مستقذرات أو أحجار أو أتربة أو غيرها. وسواء كان تضرر الناس من رائحته أو من تضييق الطريق عليهم، أو مما يتولد منه من حشرات، أو هوام، أو جراثيم، أو نحوها فقد روي عن أبي برزة أن رسول الله ﷺ قال: [أَمِطِ الأذى عن الطريق فإنه لك صدقة][1].

وحرم الإسلام الاعتداء على المياه، فمنع تلويث المياه بالمخلفات الآدمية أو الحيوانية أو غيرها، مما يضر بالصحة والحياة العامة.

كما منع من التبول أو التغوط في الحدائق والمتنزهات العامة، أو بالأماكن التي يقصدها الناس، أو تحت الأشجار التي يتفيئون من ظلالها ، وقد ورد في تحريم هذا نصوص كثيرة منها ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: [اتقوا اللعانين قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى (أي يقضي حاجته) في طريق الناس أو في ظلهم].

كما حرم الاعتداء على المغروسات أو المزروعات النافعة وحرم اجتثاثها من الأرض لغير ضرورة أو حاجة فقد روي عن عبد الله بن حبش أن رسول ﷺ قال: [من قطع سدرة

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وانظر (الترغيب والترهيب ١/ ٦٦٥ والجامع الصغير ١/ ١٢٧).

(شجرة النبق) صوب الله رأسه في النار] [أخرجه أبو دواد في سننه والجامع الصغير ٢/ ١٨٥] وهذا الوعيد على قطع شجرة السدرة تنبيه على أن قطع الشجر النافع مثلها يرد في الوعيد المذكور.

كما نهى الإسلام عن الاعتداء على الحشرات النافعة والطير والدواب أو تعذيبها أو التسبب في إهلاكها باعتبارها من عناصر البيئة التي يستعين بها الإنسان في تحقيق مقصود الشارع من إعمار الأرض فقد روي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: (كنا مع الرسول ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة (نوع من الطير) معها فرخان فأخذنا فرختيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فجاء النبي ﷺ فقال: [من فجع هذه بولديها؟ ردوا ولديها إليها. ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: من حرق هذه قلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يُعذب بالنار إلا رب النار] [رواه أبو داود في سننه وانظر الترغيب والترهيب ٣/ ٢٠٥].

الاهتمام بنظافة البيئة

إن من أهم حقوق الإنسان أن يعيش في بيئة نظيفة؛ لما لهذه النظافة من أهمية خاصة في حياة الفرد والمجتمع ولا يقتصر الحفاظ على البيئة على النظافة وحدها بل تتعداها إلى إزالة كل أنواع الضرر والأذى من المكان الذي يعيش فيه الإنسان كمسببات التلوث الصوتي والإشعاعي والحراري وغيرها من ملوثات الماء والهواء، والجار هو أولى الناس بالتمتع بهذه البيئة النظيفة.

مسئولية توعية المجتمع

ومن هنا فإن المسئولية الملقاة على عاتق الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام تفرض عليهم حسن توجيه جميع أفراد المجتمع إلى تبني ثقافة السلامة في التعامل مع المرافق العامة التي يترددون عليها ويستفيدون منها كالحدائق ووسائل الموصلات العامة ومعاهد العلم وغيرها والحفاظ على البيئة، وأن تغرس في نفوسهم حُبَّ هذه الأشياء وجعلها في منزلة الملكية الخاصة، واعتبار ذلك من مقومات الانتماء إلى الوطن، ومردود كل هذا يعود بالخير على الجميع[(١)].

ونؤكد أن الاعتداء على المال العام أشد جرمًا من الاعتداء على المال الخاص، وأنه يجب علينا جميعًا أن نتصدى لكل ألوان التخريب أو الإفساد التي يُمكن أن تطول المال العام مؤكدين على أن المساس به تخريب أو إفساد ويعد جريمة شرعية وخيانة وطنية.

* * *

(١) مجلة الأزهر. ص: ١٠٥ شعبان ١٤٣٦هـ.

التدريبات

١ - احصر الكلمات الصعبة وابحث عنها مستعينًا بالمعاجم وشبكة المعلومات.

٢ - ما الفرق بين المال العام والمال الخاص؟ وأيهما أشد حرمة؟

٣- هل المرافق العامة مقصورة على ما تملكه الدولة؟ وضح ذلك.

٤ - ما العلاقة التي ينبغي أن تقوم بين المرافق العامة والمنتفع بها؟

٥- لا يقتصر الحفاظ على البيئة على النظافة وحدها بل تتعداها إلى إزالة كل أنواع الضرر والأذى وضح ذلك.

٦ - لماذا نهى الإسلام عن الجلوس في الطرقات؟ أيد ما تقول بالدليل.

٧- ما جزاء الاعتداء على المغروسات والمزروعات النافعة؟

٨- لماذا حرم الإسلام الاعتداء على الحشرات النافعة والطير والدواب؟ وما عقوبة المتعدي عليها؟

٩- على من تقع مسئولية التوعية بالمحافظة على المال العام من وجهة نظرك؟

١٠ـ ما وجه الاستدلال بالأحاديث التالية:

- [إياكم والجلوس على الطرقات...].
- [المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده].
- [من قطع سدرة (شجرة النبق) صوب الله رأسه في النار].
- [لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار].
- [إن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عارًا ونارًا وشنارًا].
- [إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا...].

١١- قال رسول الله: [مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذونا فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا].

- ما معنى: «استهموا - استقوا - خرقًا - نجوا - أصاب».
- استخرج من الحديث صورة بلاغية وبَيِّن السرَّ البلاغي فيها.
- أعرب ما تحته خط.
- في كلمة (القائم) إعلال صرفي وضحه وبين سببه.
- (لا ندعكم تصعدون فتؤذونا) ماذا يحدث لو أَضَرَّ من في أعلاها على منع من في أسفلها من الماء؟
- ماذا نستفيد من الحديث؟

١٢- ما موقفك من التصرفات التالية:

- الأطفال الذين يُعذبون الطيور والحيوانات.
- الشخص الذي يقوم بإتلاف المزروعات والمغروسات النافعة.
- الشباب الذين يخربون لوازم المواصلات العامة.
- إلقاء القمامة في مياه الأنهار والترع.
- لعب الكرة في طريق الناس والشوارع الضيقة.
- إصدار الأصوات من آلات التنبيه لإزعاج الناس.
- التبول في طريق الناس أو ظلهم.
- سرقة أغطية الصرف الصحي ومسامير العربات والقطارات.
- تخريب الأماكن الدراسية، وعدم المحافظة عليها.

١٣- اكتب مقالاً في صحيفة المعهد تحت عنوان: (أهمية المحافظة على المرافق العامة).

٧ـ مصر رائدة الحضارة الإنسانية

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- **يقرأ الدرس قراءة صحيحة مراعيا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثيل المعنى.**
- **يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.**
- **يعبر عما فهمه بأسلوب فصيح.**
- **يميز بين الفكرة العامة والأفكار الجزئية.**
- **يكون أحكامًا نقدية لكل ما يقرأ.**
- **يتعرف على دور مصر رائدة الحضارة الإنسانية.**
- **يدرك مكانة نهر النيل في الحضارة المصرية.**
- **يدرك مدى إسهام الأزهر في الحضارة المصرية قديمًا وحديثًا.**

لا شك في أنَّ الحضارة المصرية من أقدم حضارات الدنيا إن لم تكن أقدمها، وما أنجزه المصريون للعالم من معالم حضارية ليدل دلالة أكيدة على نبوغهم في شتى المجالات، وهذا الموضوع يتناول مظاهر تألق الحضارة المصرية عبر العصور، وشهادات المؤرخين للمنجزات الحضارية المصرية، بما يؤكد ريادتها للعالم في المجال الحضاري.

١ـ بداية الحضارة الإنسانية

إن التطور الحضاري الذي مرت به البشرية كان ثمرة جهود دائبة، أسهم فيها الناس بمختلف أجناسهم، يبغون تيسير الحياة وتوفير الرخاء منذ آلاف السنين؛ ففي العصر الحجري كان الحجر دعامة الصناعة قبل أن تُكتشف المعادنُ، ثم تلاه العصر البرونزي، وفيه

حل البرونز محل الحجر في صناعة الأدوات ، ثم بدأ العصر الحديدي وفيه كشف الإنسان عن الحديد، أنفس معدن في مجال الصناعة، واتخذ منه الآلات، وصنع منه الأشياء.

وكانت أودية الأنهار العظمى: النيل والفرات والسنْد، هي المراكز الحضارية، أي في مصر والعراق والهند.

٢. قدم الحضارة المصرية

ويُجمع المؤرخون على أن الحضارة في مصر قد ازدهرت منذ سبعة آلاف سنة، وها هي ذي الأهرام لا تزال تحمل الدليل الناطق على وجود منشئيها وإعجازهم الفني.

ويقرر المؤرخ الألماني العظيم «أدولف إرمان»: «أن دراسة المنجزات الحضارية المصرية تؤكد أن المصريين عنصر فنان فذ سبق العالم بأسره بابتكاراته الحضارية الرائعة، وحين كانت اليونان في طفولتها كانت مصر منذ وقت طويل تقود العالم صوب المدنية، وظل العالم أمدًا طويلًا يغترف من ينابيع حكمتها».

وكذلك وصف الكاتب الفرنسي الكبير «رينان» مصر بأنها المنار الذي أضاء ظلمات العصور القديمة.

٣. مظاهر تألق الحضارة المصرية

ففي مصر تألقت حضارة مشرقة استمرت آلاف السنين، شادت فيها صروحا شامخة في مختلف مجالات العمارة، والفنون المختلفة، وخَطَتْ في ميدان العلوم خطوات موفقة، فاخترعت الكتابة، وصنعت الورق، وطورت علم الحساب، وأدخلت الكسور واتخذت المقاييس والموازين؛ لحاجتها إلى حصر الماشية والمحاصيل.

وقد عني المصريون بعلم الفلك، وابتكروا التقويم الشمسي لحاجتهم القصوى إلى تنظيم الزمن، وتعرُّف فصوله، ومواسم الزراعة والفيضان، وتوجيه القوافل البرية والبحرية، وقد تجلَّت خبرتهم بالفلك في بناء الأهرامات، حيثُ صُمِّم الهرمُ الأكبر تصميمًا يتيح لضوء نجم

«الشِّعْرَى» أن يسقط عموديًّا في وقت من السنة على أحد أسطحه، فينفذ من خلال فتحات التهوية إلى مخدع الملك.

ويرجع سر اختيارهم لنجم «الشِّعْرَى» إلى ارتباط بزوغه ببدء فيضان النيل، الذي يجلب الخير والرخاء إليهم.

ومن يتأمل بناء الأهرام يدرك أن المصريين القدماء برعوا في فن البناء والمعمار، وقطعوا شوطًا طويلًا في دراسة الميكانيكا واتخاذ الروافع، هذا إلى جانب براعتهم في الطب والجراحة، والتحنيط والكيمياء، وسَبقِهم إلى وضع كثير من النظم الاجتماعية وقواعد الحكم والسياسة.

وقد كان المؤرخ الإغريقي «هيرودوت» المعروف بأبي التاريخ أول من حاول كتابة تاريخ مصر، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، فقد تيسر له أن يقيم فترة طويلة في مصر، وكتب تسعة كتب خصص منها الكتاب الثاني وجزءًا من الثالث للحديث عن مصر وحضارتها.

ومع ذلك لم يتمكن «هيرودوت» من تحديد العمر الزمني لحضارتها؛ إذ كان تاريخ مصر من الأسرار المقدسة المحفوظة لدى كهنة المعابد، فلجأ أحيانًا في كتابته إلى الأساطير الشعبية.

وجاء من بعده رهط من المؤرخين اعتمدوا على الوثائق التي كانت محفوظة في مكتبة الإسكندرية القديمة، ثم زاد الاهتمام بتاريخ الحضارة في مصر بعد كشف «حجر رشيد»، وفك رموز اللغة المصرية القديمة وترجمة البرديات.

٤. الحضارة المصرية بعد الفتح الإسلامي

وبعد الفتح الإسلامي صارت مصر قلعة العلم وحصن الحضارة الإسلامية، وازدهرت النهضة العلمية الإسلامية في العصور الوسطى، التي خيم فيها ظلام الجهل على أوربا كلها، فصارت مصر ودمشق وبغداد والقيروان والأندلس مراكز إشعاع ثقافي وحضاري، وكان لها الفضل في بعث النهضة العلمية الحديثة في أنحاء العالم، ويشهد مؤرخو الغرب بفضل العرب في استبقاء الحضارات القديمة، ورعاية الحضارة الإنسانية ورقيها.

٥- دور الأزهر في نهضة الحضارة المصرية

في العصر الفاطمي غدا الأزهر الشريف كعبة يحج إليها طلاب المعارف من مشارق الأرض ومغاربها، وأصبح في الحكم العثماني لمصر حصنًا للثقافة الإسلامية، ومنارة لها حتى اليوم.

وفي العصر الحديث قامت نهضة علمية وفنية وصناعية في البلاد العربية، وأسهم علماء مصر في جميع ميادين العلم والفن بنصيب يزيد باطراد.

ومن ثمَّ يتبين لنا مدى ما قدمته مصر للإنسانية من مآثر نتيجة دأب المصري في العمل المتواصل المثمر.

وأنتم أيها الأبناء شباب اليوم ورجال الغد، جِدُّوا في دراستكم، وخذوا العلم من أعلامه، والفن من أربابه، ومارسوا الصناعات بجد وإتقان، واعملوا قائلين:

نَبْنِي كما كانت أوائلُنا ⁂ تَبْنِي ونفعلُ مثل ما فعلُوا

معاني المفردات:

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
صوب	تجاه	**أمدًا**	زمنًا
ينابيع	مصادر، والمفرد «ينبوع»	**تألقت**	لمعت ونورت
عني	اهتم	**القصوى**	الشديدة والملحة
ينفذ	يدخل	**رهط**	جماعة
حجر رشيد	حجر أثري كشف عنه شامبليون عالم الآثار الفرنسي خلال الحملة الفرنسية على مصر	**قلعة**	حصن، والجمع: قلاع
غدا	أصبح	**يحج**	يقصد

⁂ ⁂ ⁂

تدريبات عامة

١- ما أهم مراكز الحضارات؟

٢- إلى أي زمن ترجع الحضارة المصرية؟ وما الدليل؟

٣- اذكر أهم مظاهر تألق الحضارة المصرية.

٤- ما مظاهر اهتمام المصريين بالفلك؟ ولماذا؟

٥- لماذا ارتبط المصريون بنجم الشِّعْرَى؟

٦- تكلم عن هيرودوت وعلاقته بالتاريخ، ولماذا لم يتمكن من تحديد الفترة الزمنية لحضارة مصر؟

٧- متى تم معرفة الحضارة المصرية ورموزها؟

٨- اذكر دور مصر في العصر الإسلامي.

٩- تكلم عن الأزهر في العصر الفاطمي والعثماني.

١٠- تكلم عن مصر في العصر الحديث.

١١- اذكر بعض مظاهر الحضارة المصرية القديمة في علوم: الفلك، والحساب، والبناء.

١٢- من أول من كتب عن مصر؟ وماذا قال عنها؟

١٣- وضح أهمية كشف حجر رشيد.

١٤- ظل الأزهر الشريف كعبة المعرفة والثقافة. اشرح ذلك.

١٥- وضح كيف تسهم مصر الحديثة في التطور الحضاري.

١٦ - «إن دراسة المنجزات الحضارية المصرية تؤكد أن المصريين عنصر فنان فذ سبق العالم بأسره بابتكاراته الحضارية الرائعة، وحين كانت اليونان في طفولتها كانت مصر منذ وقت طويل تقود العالم صوب المدنية، وظل العالم أمدًا طويلًا يغترف من ينابيع حكمتها..».

(أ) أعرب ما فوق الخط.

(ب) استخرج من القطعة حرفًا ناسخًا، وحدد اسمه وخبره، واذكر نوع الخبر.

(جـ) هات مفرد «منجزات»:.....، و«ينابيع»:.....، ومرادف «صوب»:..... في ثلاث جمل مفيدة من تعبيرك.

(د) من قائل العبارة؟ وما أهمية رأيه؟

(هـ) وضح دور الحضارة المصرية في نهضة العالم وتقدمه.

١٧ - «ففي مصر تألقت حضارة مشرقة استمرت آلاف السنين، شادت فيها صروحًا شامخة في مختلف مجالات العمارة، والفنون المختلفة، وخَطَتْ في ميدان العلوم خطوات موفقة، فاخترعت الكتابة، وطورت علم الحساب، وأدخلت الكسور واتخذت المقاييس والموازين؛ لحاجتها إلى حصر الماشية والمحاصيل».

(أ) استخرج كل جمع من القطعة، وبيِّن نوعه.

(ب) أعرب ما فوق الخط.

(جـ) ضع مرادف «تألقت»، وجمع «ميدان» في جملتين مفيدتين من تعبيرك.

(د) عدِّد أوجه مجالات الحضارة التي تألقت في مصر قديمًا.

(هـ) ما الذي يثيره في نفسك هذا التراث الحضاري العظيم لوطنك؟

١٨- وبعد الفتح الإسلامي صارت مصر قلعة العلم وحصن الحضارة الإسلامية، وازدهرت النهضة العلمية الإسلامية في العصور الوسطى، التي خيم فيها ظلام الجهل على أوربا كلها، فصارت مصر ودمشق وبغداد والقيروان والأندلس مراكز إشعاع ثقافي وحضاري، وكان لها الفضل في بعث النهضة العلمية الحديثة في أنحاء العالم...».

(أ) أعرب ما فوق الخط.

(ب) استخرج من القطعة فعلًا ناسخًا، وحدد اسمه وخبره، واذكر نوع الخبر.

(جـ) ضع جمع «قلعة»:.....، ومفرد «مراكز»:.....

ومضاد «ازدهرت»:..... في ثلاث جمل مفيدة من تعبيرك.

(د) كان للحضارة الإسلامية التي ازدهرت في العواصم العربية العديدة فضل على العالم. وضح ذلك.

(هـ) بيِّن الجمال في قول الكاتب: «مصر قلعة العلم»، «خيم فيها ظلام الجهل على أوربا كلها»؟

١٩- ضع علامة (✓) أمام ما تراه صوابًا، وعلامة (X) أمام ما تراه خطأ فيما يلي:

(أ) في العصر الحجري كان الحجر دعامة الصناعة قبل أن تُكتشف المعادنُ. ( )

(ب) يُجمع المؤرخون على أن الحضارة في مصر قد ازدهرت منذ خمسة آلاف سنة.( )

(ج) عني المصريون بعلم الفلك، وابتكروا التقويم الشمسي. ( )

(د) بعد الفتح الإسلامي صارت مصر قلعة العلم وحصن الحضارة الإسلامية.( )

(هـ) في العصر الفاطمي غدا الأزهر الشريف كعبة يحج إليها طلاب المعارف.( )

٢٠- صل بين كل عالم في العمود (أ)، وما أنجزه في العمود (ب):

أ	ب
(أ) أدولف إرمان	أول من حاول كتابة تاريخ مصر
(ب) هيرودوت	وصف مصر بأنها المنار الذي أضاء ظلمات العصور القديمة.
(ج) رينان	أكد أن المصريين عنصر فنان.

٨- لك أنت الولاء يا مصر[١]

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يقرأ الدرس قراءة صحيحة، مراعيًا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثُّل المعنى.
- يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.
- يعبر عما فهمه بأسلوب صحيح.
- يميز بين الفكرة العامة والفِكَر الجزئية.
- يعرف معنى الولاء وحقيقته.
- يدرك قيمة الحوار الجاد في الوصول إلى المعرفة.
- يميز بين الفهم السطحي للمعاني والمصطلحات، وبين الفهم الدقيق لها.
- يفرق بين الولاء القائم على الصياح والضجيج والولاء القائم على العمل والبِنَاء.

تمهيد:

لَا بُدَّ لِي مِن أن أضعَ بينَ يدَي القارئ مقدمات، تمهِّد له الطريقَ إلى الفكرةِ التي أنوي عرضها، فهي على بساطتها مِن الوجهة النظرية تراها من الوجهة الواقعية معقَّدة الأطراف، متشابكة الخيوط، وعندما خطر لِي أن أكتب فيهَا - لبالغ أهميتها في حياتنا

(١) من مقال للكاتب والفيلسوف الدكتور: زكي نجيب محمود لقب بـ(فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة) من كتابه (قيم من التراث) بتصرف، وهو أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، ومن مؤلفاته: (خرافة الميتافيزيقا - تجديد الفكر العربي - نحو فلسفة علمية - الشرق الفنان)، (توفي ١٩٩٣م) انظر: (زكي نجيب محمود مفكرا عربيًّا ورائدًا للتنوير المعاصر) للدكتور عاطف العراقي.

– حاولت أن ألتمس إليها سبيلًا ممهدة تُيسِّر وصولها إلى عقلِ القارئ وقلبه، فلم أجد سبيلًا، فأويت إلى فراشي،

قائلًا لنفسي: أترك أمرها حتى الصباح، فـ(الصباح رباح) كما يقولون، لكن أمرها لم ينتظر حتى الصباح كما أردت له، بل عاجلني في نومي حلمًا منسقًا وواضحًا، لا يحتاج مني عند اليقظة إلا إلى أن أثبت صورته على الورق، وتلك هي **أولى المقدمات** التي قلت إنه لا بُدَّ لِـي من أن أضعها بين يدي القارئ.

الفكرة التي يعنيها الكاتب:

وأما الفكرة التي أعنيها، فهي فكرة «**الولاء**» ما هو على وجه الدقة؟ ولمن يكون؟ وكان الذي أثار السؤال في نفسي صورة شهدتها في التليفزيون لجماعة من الشباب، تهتف بالفداء بأرواحها ودمائها ولاءً لمن تفتديه بتلك الأرواح والدماء، والحق أنِّي شعرتُ وقتئذٍ أن فِي الصُّورة شيئًا يثير القلق ويتطلب التصحيح، ولعلي لم أقع عليه محددًا واضحًا، وإنما هو مجرد شعور سَرَى في نفسي لحظتها بأن شيئًا ما يريد التصحيح، وهنا تركت الأمر للصباح الرباح وأسلمت نفسي للنُّعاس.

ودخلت ليلتها ذلك العالم المسحور، عالمَ الأحلام، فارتسمت لي اللوحةُ ناصعةً، وكان بطلها سقراط، وها هنا يأتي موضع **المقدمة الثانية** التي أشعر أنه لا بد من تقديمها بين يدي القارئ.

مفتاحُ المعرفة سؤالُ المختصين:

والذي أريد له أن يعرفه الآن عن سقراط، أمران:

أولهما: أنه كان كلما دفعه حب المعرفة إلى أن يعلم حقيقة ما، لجأ إلى المختصين بها ليلتمس عندهم معرفة ما أراد أن يعرفه، لكنه في كل مرة كان يرجع خائب الرجاء، فأفرض – مثلًا – أنه أراد أن يعرف شيئًا عن حقيقة الفن، فقد كان يتجه إلى من عرف عنهم الاشتغال بالفن، فيسألهم، وإذا هم بعد قليل من محاورة بينه وبينهم، يتبين له ولهم أنهم لا يعلمون عن حقيقة الفن شيئًا، وهكذا أخذ الفيلسوف يقضي أيامه، باحثًا

عند المختصين عن حقائق المعاني التي ما تنفك ألسنتهم تلوكها، والتي يزعمون أنهم العارفون بها ظاهرًا وباطنًا، فإذا هو أمام من هم أشد جهلًا منه بما ادَّعَوا الإلمامَ به والتخصصَ فيه.

الدِّقَّة العلمية في فهم حقيقة الأشياء:

وأما الأمر الثاني: فهو أن ذلك الرجل إنما يحتل في تاريخ الفكر الإنساني مكانًا استراتيجيًّا خطيرًا؛ لأنه جاء إلى الناس ومعه منهج جديد، يراد به أن يتحول الحديث عن الإنسان وحياته، من الغموض العائم إلى الدقة العلمية التي تشبه دقة الرياضة، فلا يكفي – مثلاً أن يقول القائل كلمة «تقوى» بل لا بد له أن يحدد لنا ما هي، على نحو ما يحدد معنى المثلث في الرياضة، بأنه سطح مستو محوط بثلاثة خطوط مستقيمة.

بعد أن فرغنا من هذه المقدمات، أنتقل إلى ما وافتني به الرؤيا، عما كان يشغل خاطري ليلتها، عندما سمعت هتاف جماعات الشباب باستعدادهم للتضحية بأرواحهم ودمائهم في سبيل «الولاء» فكان أن سألت نفسي:

الولاء ما هو؟

والولاء لمن؟

حوار حول مفهوم الولاء وحقيقته:

رأيتني في الحلم جالسًا تحت عَرِيشَة على شاطئ النيل، وكان معي تحت العريشة ثلاثة أشخاص، كان أحدهم هو نفسه «سقراط» الذي أعرف صورته بعينيه الجاحظتين وأنفه الأفطس، وأما الآخران فشابَّان يبدو أنهما طالبان، وكنَّا نحن الأربعة نجلس على حصيرة فرشت بها الأرض، وكان الوقت بعد الغروب بقليل جلست صامتًا، ولم يعترض منهم أحد على هذا الصمت المنصت:

سقراط: لا بد أن تكون على أيقن يقين بمعنى «الولاء» ما دمتَ على استعداد للتضحية بالروح وبالدم لمن أنت وَلِيٌّ له، واسمح لي هنا بملاحظة صغيرة:

لماذا ورد ذكر (الدم) في ترتيب الفداء بعد (الروح)، مع أنك إذا بدأت بالروح فلا

يبقى لك بعد ذلك دم تقدمه؟

الشاب الأول: أشكرك لملاحظتك هذه، وأما الولاء ومعناه، فإني على أتم علم بحقيقته.

سقراط: قل لي ماذا ترى من معناه؟

الشاب الأول: الولاء لشخص هو الإخلاص له.

سقراط: وماذا لو غاب هذا الذي أعلنت له إخلاصك؟

أتصبح بغير إخلاص لأحد؟

وأرجوك أن تلحظ هنا أن الولاء الذي هو إخلاص كما قلت يتضمن استغراق كيانك كله، بحيث لا يبقى لك منه شيء إذا غاب الشخص الذي تعلَّقَ به ذلك الوَلَاء.

الشاب الثاني: لا يا أستاذنا، بل تبقى القضية أو الفكرة التي كان ذلك الشخص الأول يمثلها.

سقراط: هذا جميل، إذن الولاء في حقيقته هو ولاء للقضية أو للفكرة، لا للشخص الذي يمثلها.

الشاب الأول: نعم هو كذلك.

سقراط: ولكن إذا افتديت الشخص بالروح والدم كما سمعتك تهتف في الطريق العام، ثم حدث أن غاب ذلك الرجل الذي كان يمثل الفكرة التي نضحي بأنفسنا من أجلها، فمن الذي يتولاها عندئذ؟

الشاب الثاني: يتولاها أمثالنا من شباب الجيل التالي.

سقراط: تريد أن تقول إن الفكرة يكفيها رجل واحد يمثلها، وعلى سائر الناس أن يفتدوه بأرواحهم ودمائهم؟

الشاب الأول: لا ليس هذا ما نريده.

سقراط: ألا تريان معي أن الولاء ليس صياحًا بالهتاف، ولا هو انفعال يشتغل به الهاتفون، وإنما هو عمل يؤدى، وفي العمل ذاته يكون الإخلاص؟

الشاب الثاني: لا شك في ذلك.

سقراط: وإذا كان الولاء الصحيح هو في العمل لا في الصياح المنفعل فمن الذي يبقى ليعمل إذا كان الأفراد العاملون على استعداد للتضحية بأرواحهم من أجل رجل يمثل فكرة؟

الشاب الأول: أصبت، المهم هو أن نبقى لندعم الفكرة بالعمل.

سقراط: وما هي تلك «الفكرة» التي نشير إليها؟

الشاب الثاني: هي مصر.

سقراط: أليس أولى بنا في هذه الحالة أن نجعل هتافنا: بالروح، بالدم، نفتديك يا مصر؟

إن الولاء الصحيح يا أصدقائي لا يكون لشخص بقدر ما يكون لقضية معينة، أو لفكرة، أو لعقيدة دينية، أو غير ذلك مما يحيا من أجله الإنسان، ويشعر ألَّا حياةَ له بغيرِهِ، ولهذا قال قائل وربما كان على حق فيما قال: إننا لو حللنا معنى «الولاء» على حقيقته، وجدناه أساسًا للأخلاق كلها، لأنه ما من فعل يؤسس على القواعد الخلقية إلَّا وهو يتجه نحو غاية أردناها وأخلصنا لها.

إنَّ سر «الولاء» هو أن الفرد الواحد يشعر من عمق وجدانه أنه لا يستطيع العيش وحده فريدًا في هذا الكون الفسيح، ويريد أن يجد آخر يتَّحِد معه ليوسِّع من وجوده، فإذا وجد هذا الآخر تمسكَ به وأخلصَ لهُ.

ومِن هنا كان «الولاء» ضرورة حيوية لكلِّ ما من شأنه أن يجعل وجودنا أغزر معنى، وأوسع نطاقًا، وأدوم بقاء.

فالولاء يكون الله سبحانه وتعالى لأنه مالك يوم الدين.

والولاء يكون للوطن الذي بغيره ينعدم أهم أركان الهوية في هذه الدنيا.

ولكن قلَّما يكون للولاء معنى إذا تعلَّق بفردٍ آخر، بحيث أفنى أنا ليبقى هو مِن ذاتِه، فحقيقة «الولاء» كما تريان، هي في أن يبقى الفرد بقاء أقوى وأفضل وأنفع، وليست حقيقته في أن يفنى ذلك الفرد الذي يعلن ولاءه.

ويبدو لي أن لكل فرد في المجتمع ضربين من الولاء:

الأول: ولاء للهدف الذي مِن أجله تعيش مجموعته الصغيرة كالأسرة، أو الشركاء في عمل معين،

وولاء آخر يشترك فيه جميع المواطنين، في الحالة الأولى يكون المطلوب هو ألا يتعارض إخلاص الفرد لأهدافه الخاصة، مع ما يسعى إليه الوطن كله من أهداف مشتركة، وفي الحالة الثانية يكون الولاء موجهًا في حقيقته إلى الوطن في دوامه، لا إلى أفراد بأعينهم، إلا بقدر ما يعمل هؤلاء الأفراد على دوام العزة للوطن.

الشاب الأول: أفهم الآن ما تريد وهو أن يكون شعارنا هو: بأرواحنا نفتديك يا مصر.

وهنا انتقل بي الحلم فجأة إلى مكان آخر وظروف أخرى، إذ وجدتُنِي واقفًا في صحن دَارنا الريفية، وما لبثت حتى سمعت صوتًا لم أتبين مصدره يقول لي: طلابك ينتظرون في الطابق الأعلى، فصعدت السلم وبعد ثوان صامتة، بسملت وبدأت الدرس قائلًا: كنَّا نتحدَّث في المحاضرة السابقة عَنِ «**الوَلاء للوَطن**»، وقد حدَّدْنَا معنَى «**الوَلاء**» بأنه دمج الذات الفردية في ذات أوسع منها وأشمل، ليُصبح الفرد بهذا الدمج جزءًا، أو مِن أمة، أو مِنَ الإنسانية كلِّها، ولكن هذا الدَّمْج إذا صدَر عن إيمان وإخلاص، وجب علَى الفرد أن يحميه حتَّى وإن اقتضى الأمر تضحية بالروح.

ختام الرؤيا:

وعَلى هذا الضوء يا أبنائي أترك لكم الجواب عن هذا **السؤال:**

أيكون الولاء، والتضحية بدمائنا وأرواحنا لمصريٍّ أم لمصر؟

فجاء جواب الشباب فيما يشبه الصوت الواحد: إنَّما الولاءُ لمصر، وكان صوتهم عاليًا كأنه هُتاف فصحوتُ، والمشكلة التي شغلتني ليلة أمس قد وجدت حلَّهَا.

التدريبات

١ – ما الفكرة التي كان ينوي الكاتب عرضها؟ وما الذي أثارها في نفسه؟

٢ – يقول الكاتب: «أعرف عن سقراط أمرين»، اذكر هذين الأمرين بإيجاز.

٣ – «الولاء في حقيقته ولاء للقضية أو الفكرة لا للشخص الذي يمثلها»، اشرح هذه العبارة مع ذكر مثال توضح به ما تقول.

٤ – ما المنهج الذي جاء به سقراط كما ذكر الكاتب؟

٥ – «الولاء ليس صياحًا بالهتاف، ولا هو انفعال يشتغل به الهاتفون» من قائل العبارة السابقة؟ وما حقيقة الولاء كما يراها هذا القائل؟

٦ – ما الذي يدعم الولاء الحقيقي؟

٧ – لكل فرد ولاء خاص، وولاء عام مشترك، تحدث عن الولاء المشترك، وهل وجد الكاتب لمشكلته حلًّا؟

٨ ـ «لك أنت الولاء يا مصر»

أولًا: حلل الجملة السابقة لغويًّا من حيث:

أ) نوع الجملة.

ب) تقديم الجار والمجرور على المبتدأ.

جـ) زيادة الضمير (أنت) مع جواز حذفه.

د) اختيار أداة النداء (يا) الموضوعة لنداء البعيد.

ثانيًا: بين دلالة هذه الجملة فلسفيًّا.

٩- لِمَ اعتبر الكاتبُ الوطنَ جهة شرعية وأساسية للولاء في هذا النص؟ وضح دلالة ذلك فلسفيًّا.

١٠- «حقيقة الولاء عند زكي نجيب محمود بناءة وليست هدامة». اشرح هذه العبارة مستدلًّا على ما تقول من النص.

١١- إن الولاء الصحيح يا أصدقائي لا يكون لشخص بقدر ما يكون لقضية معينة، أو لفكرة، أو لعقيدة دينية، أو غير ذلك مما يحيا من أجله الإنسان، ويشعر ألَّا حياةَ له بغيرِهِ، ولهذا قال قائل وربما كان على حق فيما قال: إننا لو حللنا معنى «الولاء» على حقيقته، وجدناه أساسًا للأخلاق كلها؛ لأنه ما من فعل يؤسس على القواعد الخلقية إلَّا وهو يتجه نحو غاية أردناها وأخلصنا لها.

(أ) أعرب ما فوق الخط في العبارة السابقة.

(ب) من قائل العبارة السابقة كما تصور الكاتب؟

(جـ) علل: الولاء أساسٌ للأخلاق.

(د) استخرج من العبارة السابقة ما يلي:

١- فعلًا ناسخًا، وبين اسمه.

٢- حرفًا ناسخًا، وبين خبره.

٣- فعلا مضارعًا، وهات الماضي منه.

٤- فعلًا ماضيًا تامًّا.

(هـ) كيف تبحث في المعجم الوجيز عن الكلمات التالية: (الولاء - الصحيح - يتَّجه).

١٢- تخير الإجابة الصحيحة من بين البدائل المطروحة فيما يلي:

(أ) كلما دفعه حب المعرفة لجأ إلى المتخصصين :هذه العبارة تتحدث عن:

١- سقراط. ٢- أرسطو.

٣- أفلاطون. ٤- شاب شاهده الكاتب في التليفزيون.

(ب) الولاء لشخص هو الإخلاص له: قائل العبارة السابقة هو :

١- الكاتب. ٢- سقراط.

٣- الشاب الأول. ٤- الشاب الثاني.

(جـ) ندعم فكرة الولاء بـ:

١- الهتاف. ٢-العمل الجاد. ٣- الانفعال. ٤- الحب.

(د) من صور الولاء المشترك الولاء لـ:

١- الأسرة. ٢- شركاء العمل. ٣- المجموعة الصغيرة. ٤- الوطن.

١٣ـ اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

(أ) لم يجد الكاتب حلا لمشكلته التي أرقته. ( )

(ب) الولاء على حقيقته أساسٌ للأخلاق كلها. ( )

(جـ) لا يكون للولاء معنى إذا تعلق بفرد. ( )

(د) الولاء في وطننا لمصري وليس لمصر. ( )

١٤ـ اقرأ الفقرة التالية ثم أجب:

«إنَّ سر «**الولاء**» هو أن الفرد الواحد يشعر من عمق وجدانه أنه لا يستطيع العيش وحده فريدًا في هذا الكون الفسيح، ويريد أن يجد آخر يتَّحِد معه ليوسِّع من وجوده، فإذا وجد هذا الآخر تمسكَ به وأخلصَ لهُ، ومِن هنا كان «**الولاء**» ضرورة حيوية لكلِّ ما من شأنه أن يجعل وجودنا أغزر معنى، وأوسع نطاقًا، وأدوم بقاء: فالولاء يكون لله سبحانه وتعالى؛ لأنه مالك يوم الدين، والولاء يكون للوطن الذي بغيره ينعدم أهم أركان الهوية في هذه الدنيا، ولكن قلَّما يكون للولاء معنى إذا تعلَّق بفردٍ آخر، بحيث أفنى أنا ليبقى هو مِن ذاتِه، فحقيقة «**الولاء**» كما تريان، هي في أن يبقى الفرد بقاء أقوى وأفضل وأنفع، وليست حقيقته في أن يفنى ذلك الفرد الذي يعلن ولاءه».

أ) استخرج من النص العبارة التي تدل على فكرة الكل والجزء في فلسفة الكاتب، واشرح كيف تمنح هذه الفكرة الإنسان قيمة وجودية أعظم؟

.....

.....

.....

.....

ب) تخير الإجابة الصحيحة فيما يلي:

١- السر الفلسفي للولاء كما يراه الكاتب في بداية النص:

أ) رغبة الفرد في السيطرة على الآخرين وفرض رأيه.

ب) شعور الفرد الداخلي بالعجز عن العيش وحيدًا، وحاجته للاتحاد مع آخر يوسع به وجوده.

جـ) الخوف من الظواهر الطبيعية في هذا الكون الفسيح.

د) السعي وراء تحقيق مكاسب مالية واقتصادية سريعة.

٢- الغاية الفلسفية للولاء الحقيقي كما صورها الكاتب في الفقرة السابقة:

أ) أن يعيش الإنسان في عزلة ليحافظ على نقاء أفكاره الفردية.

ب) أن يجعل وجودنا أغزر معنى، وأوسع نظامًا، وأدوم بقاءً.

جـ) أن يمنح الفرد شعورًا بالراحة المؤقتة خلال الأزمات الرسمية.

د) أن يلغي الفرد طموحاته الشخصية تمامًا في سبيل الآخرين.

٣- العلة الفلسفية المقترنة بالولاء للوطن في النص تدور حول أنَّ الوطن:

أ) يوفر الخدمات المادية والوظائف للأفراد.

ب) إذا هُدم الوطن ينعدم أهم أركان الهوية الإنسانية في هذه الدنيا.

جـ) كيان جغرافي ثابت لا يتغير بتغير الزمن.

د) فطرة يولد الإنسان عليها.

٤- التوصيف الفلسفي الذي وضعه الكاتب لعلاقة الولاء تجاه «فرد آخر» إذا أدى ذلك إلى الفناء:

أ) ولاء إيجابي يمثل أعلى درجات التضحية والوفاء الإنساني.

ب) ولاء معدوم المعنى؛ لأنه يلغي الذات ويسلب الفرد عقله وشخصيته.

جـ) ولاء مرحلي مطلوب في فترات الحروب والأزمات فقط.

د) ولاء اجتماعي طبيعي تفرضه علاقات الصداقة والقرابة.

٥- استخدام الكاتب لأسلوب التوكيد بـ(إنَّ) في قوله: «إن سر الولاء هو أن الفرد...» يفيد:

أ) الشك والتردد في تعريف المفهوم.

ب) تقرير حقيقة فلسفية وتأكيدها في ذهن الطالب كمسلَّمَة منطقية.

جـ) التعجب والدهشة من تصرفات البشر.

د) التمني والدعاء للآخرين بالصلاح.

٦-يكون الولاء ضرورة حيوية للإنسان إذا:

أ) جعله يبتعد عن الناس ويعيش في عزلة دائمًا.

ب) جعل وجود الإنسان أغزر معنى، وأوسع نظامًا، وأدوم بقاءً.

جـ) تسبب في إلغاء شخصية الفرد وتفكيره تمامًا.

د)كان مرتبطًا بالمناسبات الرسمية والأعياد فقط.

٧- إيثار الجمل المتناغمة في العبارة أدى إلى:

أ) تشتيت القارئ عن الفكرة الأساسية بالنغم الموسيقي.

ب) إحداث توازن فكري وموسيقي، يرسخ أهداف الولاء الحقيقي في عقل القارئ.

جـ) إظهار التمكن من قواعد النحو والصرف.

د) تقصير حجم المقال حتى لا يمل القارئ.

جـ) يقول الكاتب: «فحقيقةُ الولاءِ... هيَ في أنْ يَبْقَى الفردُ بقاءً أقوى وأفضلَ وأنفعَ، وليسَ حقيقتُهُ في أنْ يَفْنَى ذلكَ الفردُ» ناقش هذه المقولة فلسفيًّا في ضوء فهمك للنص، مبينًا الفرق بين «الاتحاد البنّاء» و«التبعية الهدَّامة».

د) كيف وظَّف الفيلسوف زكي نجيب محمود أسلوب الاستدراك بـ(ولكن) في قوله: «ولكن قلما يكون للولاء معنى إذا تعلق بفرد آخر...» ليرسم حدًّا منطقيًّا وفاصلًا بين مستويات الولاء؟

١٥ـ اكتب مقالًا عن الآثار المترتبة إذا كان الولاء لشخص ما وليس لفكرة أو قضية.

٩ـ آفات المناظرة[١]

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يقرأ الدرس قراءة صحيحة مراعيا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثيل المعنى.
- يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.
- يعبر عما فهمه بأسلوب فصيح.
- يميز بين الفكرة العامة والأفكار الجزئية.
- يكون أحكامًا نقدية لكل ما يقرأ.
- يتعرف على الآثار المترتبة على المناظرات بغرض المباهاة والمماراة.
- يدرك الآثار التي تتركها المناظرات في كلا الطرفين.
- يكتب موضوعًا عن المناظرات المحمودة مستشهدًا بالقرآن والسنة.

اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والإفحام، وإظهار الفضل والشرف والتشدق عند الناس، وقصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس، هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله، المحمودة عند عدو الله إبليس...

ولكنا نشير الآن إلى مجامع ما تهيجه المناظرة:

١- **فمنها الحسد**، وقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ [الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ] [أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة].

(١) من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

ولا ينفك المناظر عن الحسد، فإنه تارة يَغْلب، وتارة يُغْلب، وتارة يحمد كلامه، وأخرى يُحمد كلام غيره، فما دام يبقى في الدنيا واحدٌ يُذكر بقوة العلم والنظر، أو يُظَنُّ أنه أحسن منه كلامًا وأقوى نظرًا، فلا بد أن يحسده، ويحب زوال النعم عنه، وانصراف القلوب والوجوه عنه إليه.

٢- ومنها التكبر والترفع على الناس، فَقَدْ قَالَ ﷺ: [مَنْ تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله] [أخرجه الخطيب من حديث عمر بإسناد صحيح وقال : ولابن ماجه نحوه من حديث أبي سعيد بسند حسن]، وقال ﷺ حكاية عن الله تعالى: [العظمة إزاري والكبرياء رِدائي، فمن نازعني فيهما قصمته] [أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة].

ولا ينفك المناظر عن التكبر على الأقران والأمثال، والترفع إلى فوق قدره، حتى إنهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه في الارتفاع والانخفاض، والقرب من وسادة الصدر، والبعد منها، والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق، وربما يتعلل الغبي والمكَّار الخدَّاع منهم بأنه يبغي صيانة عز العلم،«وأن المؤمن منهيٌّ عن الإذلال لنفسه» فيُعبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه وسائر أنبيائه بالذل، وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين، تحريفًا للاسم وإضلالًا للخلق به...

٣- ومنها الحقد، فلا يكاد المناظر يخلو عنه وَقَدْ قَالَ ﷺ: [الـمُؤْمِنُ ليس بحقود]. وورد في ذم الحقد ما لا يخفى، ولا ترى مناظرًا يقدر على أن لا يضمر حقدًا على من يحرك رأسه من كلام خصمه، ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن الإصغاء، بل يضطر إذا شاهد ذلك إلى إضمار الحقد، وتربيته في نفسه، وغاية تماسكه الإخفاء بالنفاق، ويترشح منه إلى الظاهر لا محالة في غالب الأمر...

٤- ومنها الغيبة، وقد شبهها الله بأكل الميتة، ولا يزال المناظر مُثابرًا على أكل الميتة، فإنه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته، وغاية تحفظه أن يصدق فيما يحكيه عليه، ولا يكذب في الحكاية عنه، فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله، وهو الغيبة، فأما الكذب فبهتان، وكذلك لا يقدر على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه، ويصغي إلى خصمه، ويقبل عليه، حتى ينسبه إلى الجهل، والحماقة، وقلة الفهم والبلادة.

٥- ومنها تزكية النفس، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[النجم: ٣٢].

وقيل لحكيم: ما الصدق القبيح؟ فقال: ثناء المرء على نفسه.

ولا يخلو المناظر من الثناء على نفسه بالقوة والغلبة، والتقدم على الأقران، ولا ينفك في أثناء المناظرة عن قوله: لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور، وأنا المتفنن في العلوم، والمستقل بالأصول، وحفظ الأحاديث، وغير ذلك مما يتمدح به تارة على سبيل الصَّلفِ، وتارة للحاجة إلى ترويج كلامه، ومعلوم أن الصَّلفَ والتمدح مذمومان شرعًا وعقلًا.

٦- ومنها التجسس وتتبع عورات الناس، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾[الحجرات: ١٢]. والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات أقرانه، وتتبع عورات خصومه، حتى إنه ليُخْبَر بورود مناظر إلى بلده فيطلب من يخبر بواطن أحواله، ويستخرج بالسؤال مقابحه، حتى يعدها ذخيرة لنفسه في إفضاحه وتخجيله إذا مست إليه حاجة، حتى إنه ليستكشف عن أحوال صباه، وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة، أو على عيب به من فَزَعٍ أو غيره، ثم إذا أحس بأدنى غلبة من جهته عرَّض به إن كان متماسكًا، ويستحسن ذلك منه، ويعد من لطائف التسبب، ولا يمتنع عن الإفصاح به إن كان متبجحًا بالسفاهة والاستهزاء، كما حُكِيَ عن قوم من أكابر المناظرين المعدودين من فحولهم.

٧- ومنها الفرح لمساءة الناس، والغمُّ لمسارِّهم، ومن لا يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد من أخلاق المؤمنين، فكل من طلب المباهاة بإظهار الفضل، يسرُّه لا محالة ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يُسامونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرائر، فكما أن إحدى الضرائر إذا رأت صاحبتها من بعيد ارتعدت فرائصها، واصفر لونها فكذا ترى المناظر إذا رأى مناظرًا تغير لونه، واضطرب عليه فكره فكأنه يشاهد شيطانًا ماردًا أو سبعًا ضاريًا، فأين الاستئناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء، وما نقل عنهم من المؤاخاة، والتناصر، والتساهم في

السراء والضراء، حتى قال الشافعي ﷺ: العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل، فلا أدري كيف يدعي الاقتداء بمذهبه جماعة صار العلم بينهم عداوة قاطعة، فهل يتصور أن ينسب الأنس بينهم مع طلب الغلبة والمباهاة؟ هيهات هيهات! وناهيك بالشر شرًّا أن يلزمك أخلاق المنافقين، ويبرئك عن أخلاق المؤمنين والمتقين.

٨- ومنها النفاق، فلا يحتاج إلى ذكر الشواهد في ذمه، وهم مضطرون إليه، فإنهم يلقون الخصومَ ومحبيهم وأشياعهم ولا يجدون بُدًّا من التودد إليهم باللسان، وإظهار الشوق والاعتداد بمكانهم وأحوالهم، ويعلم ذلك المخاطِبُ والمخاطَبُ وكلُّ من يسمع منهم أن ذلك كذب وزور، ونفاق وفجور، فإنهم متوددون بالألسنة، متباغضون بالقلوب، نعوذ بالله العظيم منه فقد قال ﷺ: [إذا تعلم الناس العلم، وتركوا العمل وتحابُّوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم] [رواه ابن أبي الدنيا، ورواه الحسن في مراسيله] رواه الحسن وقد صَحَّ ذلك بمشاهدة هذه الحالة.

٩- ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته، والحرصُ على المماراة فيه، حتى إن أبغض شيء إلى المناظر أن يظهر على لسان خصمه الحق، ومهما ظهر تشمر لجحده وإنكاره بأقصى جهده، وبذل غاية إمكانه في المخادعة، والمكر والحيلة لدفعه، حتى تصير المماراة فيه عادة طبيعية، فلا يسمع كلامًا إلا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه، حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن، وألفاظ الشرع، فيضرب البعض منها بالبعض والمراء في مقابلة الباطل محذور إذ ندب رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى ترك المراء بالحق على الباطل. قَالَ ﷺ [مَنْ تَرَكَ المراء وهو مبطل بنى الله له بيتًا فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ محق بنى الله له بيتًا في أعلى الجنة] [وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما)].

وقد سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذبًا، وبين من كذب بالحق، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ﴾ [العنكبوت: ٦٨]. وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ [الزمر: ٣٢].

١٠- ومنها الرياء، وملاحظة الخلق، والجَهْدُ في استمالة قلوبهم، وصرف وجوههم. والرياء هو الداء العُضال الذي يدعو إلى أكبر الكبائر، والمناظر لا يقصد إلا الظهور عند الخلق، وانطلاق ألسنتهم بالثناء عليه.

فهذه عشر خصال من أمهات الفواحش الباطنة، سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم: من الخصام المؤدي إلى الضرب، وتمزيق الثياب، والأخذِ باللِّحى، وغير ذلك... فإن أولئك ليسوا معدودين في زُمرة الناس المعْتَبِرين وإنما الأكابر والعقلاء منهم هم الذين لا ينفكون عن هذه الخصال العشر، نعم قد يسلم بعضهم من بعضها، مع من هو ظاهر الانحطاط عنه، أو ظاهر الارتفاع عليه، أو هو بعيد عن بلده، وأسباب معيشته، ولا ينفك أحد منهم عنه مع أشكاله المقارنين له في الدرجة.

فروع الخصال العشر المذمومة:

ثم يتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر أخرى من الرذائل لم نُطَوِّل بذكرها وتفصيل آحادها مثل: الأنفة والغضب، والبغضاء، والطمع، وحب طلب المال والجاه للتمكن من الغلبة، والمباهاة، والأشر والبطر، وتعظيم الأغنياء والسلاطين، والتردد إليهم والأخذ من حرامهم، والتجمل بالخيول والمراكب، والثياب المحظورة، والاستحقار للناس بالفخر والخيلاء، والخوض فيما لا يعني، وكثرة الكلام، وخروج الخشية والخوف والرحمة من القلب. واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلاته ما صلى، وما الذي يقرأ ومن الذي يناجيه، ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استغراق العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع أنها لا تنفع في الآخرة: من تحسين العبارة، وتسجيع اللفظ، وحفظ النوادر، إلى غير ذلك من أمور لا تحصى.

والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم، ولهم درجات شتى، ولا ينفك أعظمهم دينًا وأكثرهم عقلًا عن جمل من مواد هذه الأخلاق وإنما غايته إخفاؤها ومجاهدة النفس بها.

واعلم أن هذه الرذائل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ أيضًا إذا كان قصده طلب القبول، وإقامة الجاه، ونيل الثروة والعزة، وهي لازمة أيضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوى إذا كان قصده طلب القضاء وولاية الأوقاف، والتقدم على الأقران.

وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة فالعلم لا يُهْمِل العالم بل يهلكه هلاك الأبد، أو يحييه حياة الأبد، ولذلك قال ﷺ: [أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه] [أخرجه الطَّبَرَانِيُّ فِي الصغير، والبيهَقي في شُعَب الإيمان]، فلقد ضره مع أنه لم ينفعه، وليته نجا منه رأسًا برأس، وهيهات هيهات! فخطر العلم عظيم، وطالبه طالب الملك المؤبد، والنعيم السرمد، فلا ينفك عن الملك أو الهلك، وهو كطالب الملك في الدنيا فإن لم يتفق له الإصابة في الأموال لم يطمع في السلامة من الإذلال، بل لا بد من لزوم أفضح الأحوال.

فالعلماء ثلاثة:

إما مهلك نفسه وغيره، وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها.

وإما مسعد نفسه وغيره، وهم الداعون الخلق إلى الله سبحانه ظاهرًا وباطنًا.

وإما مهلك نفسه مسعد غيره، وهو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره، وقصده في الباطن قبول الخلق، وإقامة الجاه.

فانظر من أي الأقسام أنت، ومن الذي اشتغلت بالاعتداد له، فلا تظنن أن الله تعالى يقبل غير الخالص لوجهه تعالى من العلم والعمل.

* * *

تدريبات عامة

١ـ هات معاني الكلمات الآتية، ثم ضع ما تأتي به في جملة مفيدة.

الكلمة	معناها	وضعه في جملة
الإفحام		
مثابرة		
الاستئناس		
التشدق		
الصلف		
البهتان		
العضال		
البلادة		
العجب		
الممقوت		
المماراة		

٢ـ اجمع المفرد، وأفرد الجمع فيما يأتي:

الكلمة	الجمع أو المفرد	الكلمة	الجمع أو المفرد
الأقران		عثرات	
المناظرة		أشياعهم	
الضرائر		الريبة	

٣ـ لماذا كانت المناظرة التي يقصد بها الغلبة منبع جميع الأخلاق المذمومة؟

٤- للحسد آثار سيئة على الحاسد في الدنيا والآخرة. وضح ذلك.

٥- لماذا كان الحسد من آفات المناظرة؟

٦- قد يتعلل المتكبر بأنه يبغي صيانة عز العلم وأن المؤمن منهي عن إذلال نفسه. فبماذا ترد عليه؟

٧- متى تكون رذائل المناظرة لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ؟

٨- متى تتحقق صفة الاستكبار في المناظر؟

٩- قد تكون الغيبة من آفات المناظرة، وضح ذلك.

١٠- ما الصدق القبيح؟ وكيف يتوقاه المناظر؟

١١- ما الذي يحمل المناظر على التجسس؟

١٢- ما عاقبة النفاق؟ ومتى يوصف به المناظر؟

١٣- إلام يؤدي الحرص على المماراة؟ وما جزاء من يترك المماراة ولو كان محقًّا؟

١٤- ما الرياء؟ وإلام يدعو؟

١٥- العلماء ثلاثة أنواع، اذكر نوعين، مبينًا رأيك فيهما.

١٦- ما وجه الاستدلال بالأحاديث التالية فى هذا الموضوع؟

(أ) «من تكبر وضعه الله، ومن تواضع رفعه الله».

(ب) «من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتًا في أعلى الجنة».

(جـ) «أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه».

١٧- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ:

(أ) آفات المناظرة من أمهات الفواحش الباطنة. ( )

(ب) العالم المصرح بطلب الدنيا المقبل عليها مسعد نفسه وغيره. ( )

(ج) لا يقدر المناظر على أن يحفظ لسانه عند التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي إلى خصمه. ( )

(د) آفات المناظرة غير لازمة للمشتغل بالوعظ إذا كان قصده طلب القبول ونيل الثروة. ( )

١٨ـ ما السر البلاغي في التعبير بالأساليب التالية:

(أ) الأخلاق المذمومة عند الله، المحمودة عند عدو الله إبليس.

(ب) الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

(جـ) ويكون التباغض بين المتناظرين كما بين الضرائر.

(د) يقول المناظر: «لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور».

١٩ـ ماذا تقول لمن تراه في الأحوال الآتية:

(أ) يستكبر عن قبول الحق ويصرُّ على المماراة.

(ب) يتجسس ويتتبع عورات الناس.

(جـ)يثني على نفسه بالقوة والغلبة.

(د) يفرح لمساءة الآخرين.

(هـ) يتودد إلى الناس بلسانه ويبغضهم بقلبه.

٢٠ـ من أي الأنواع التالية تحب أن تكون؟ ولماذا؟

(أ) مهلك نفسه مسعد غيره. (ب) مسعد نفسه وغيره. (جـ) مهلك نفسه وغيره.

٢١ـ اقرأ ثم أجب.

ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته... ومهما ظهر تشمر لجحده وإنكاره بأقصى جهده، وبذل غاية إمكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه، حتى تصير المماراة فيه عادة طبيعية، فلا يسمع كلامًا إلا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه، حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض فيها بالبعض.

(أ) ما المراد بالكلمات: «المخادعة الحيلة ينبعث»؟

(ب) ما سر التعبير بقوله: (ومهما ظهر تشمر لجحده فيضرب البعض فيها بالبعض)؟

(جـ) «غاية حيلة» اذكر ما فيهما من أحكام صرفية.

(د) أعرب ما تحته خط في الفقرة.

(هـ) ماذا أفدت من الفقرة السابقة؟

٢٢ـ اكتب موضوعًا عن آداب المناظرة وأثبته في مجلة معهدك.

* * *

١٠ـ الشائعات الكاذبة وأضرارها

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- **يقرأ الدرس قراءة صحيحة مراعيًا جودة النطق، وصحة الضبط، وتمثيل المعنى.**
- **يفهم المقروء فهمًا صحيحًا.**
- **يعبر عما فهمه بأسلوب فصيح.**
- **يميز بين الفكرة العامة والأفكار الجزئية.**
- **يكون أحكامًا نقدية لكل ما يقرأ.**
- **يتعرف على الآثار المترتبة على الشائعات على البلاد والعباد.**
- **يدرك مدى حرمة إطلاق الشائعات.**
- **يكتب موضوعًا عن خطورة الشائعات على أمن الوطن والمواطن مستشهدًا بالقرآن والسنة.**

صراع بين الحق والباطل

إذا نظرنا في أمور الدنيا وجدنا نزاعًا موصولا بين الخير والشر، وصراعًا مستمرًّا بين الحق والباطل، ومن أقبح القبائح التي سلكها الأشرار لمحاربة الأخيار قذفهم لهم بما هم بريئون منه، وإشاعتهم الأكاذيب التي يتنزه عنها هؤلاء الأخيار، وإذا كان أعداء الحق والفضائل في كل زمان ومكان قد نشروا الشائعات الكاذبة حول الأخيار الأطهار بأساليب خبيثة وبمكر سيئ وبتعمد لإلحاق الأذى والضرر بغيرهم فإن العقلاء الشرفاء قد ردوا على هذه الإشاعات بما يُبطلها ويزيلها ويمحقها، ولكن بالمنطق الحق والقول الصدق وبالحجة الساطعة.

وما من أمة تفشو فيها الإشاعات الكاذبة وتصدقها إلا كانت عاقبتها الخسران، وما من أمة يكثر فيها عدد الذين يحتقرون المروجين للإشاعات الكاذبة ويفضحون أراجيفهم إلا ارتفع شأنها وصلح حالها، وفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض[1].

معنى الشائعات

يُقال للأخبار التي اتصل علمها بكل الناس شائعات، وهي تطلق على الصادق والكاذب منها؛ لأنها لا تعني أكثر من الشيوع والانتشار، ولكن العرف قصر الشائعات على الأخبار التي لم يثبت صدقها بعد.

والإشاعة مصدر أشاع ذكر الشيء أي أظهره ونشره، وسميت الإشاعة إرجافًا؛ لأنها مضطربة غير مستقرة ولا صادقة، ولأنها تقلق الناس وتثير بينهم الفتنة.

ويقال للإشاعة أيضا: همس، إذا كان نقل الخبر بطريقة سرية.

كما يقال لها **ثرثرة**، إذا لم يقصد نقل الخبر بل التسلي والتفكه.

مصدر الإشاعة

الإشاعة يلازمها غالبا جهل المصدر أو تجاهله؛ لأنها كذب يتنزه عنه كل إنسان، ولا يحب صاحب الإشاعة أن يُعرف؛ حتى لا يؤخذ بها ماديًّا أو أدبيًّا؛ ولذلك يستعمل لها أسلوب خاص مثل: قال الناس، وقالوا، ويقال، وقيل.

وتلتقي الدعاية مع الإشاعة في بعض أحوالها، وهى مأخوذة من الادعاء الذي يحمل طابع الاختلاق وعدم الصدق غالبا، وهي تستعمل لأغراض مختلفة كالترويج لمشروع وإظهار محاسنه، ولتسكين فتنة داخلية، وإضعاف روح العدو وتشويه سمعته.

الإشاعة بين الصدق والكذب

والخبر الشائع قد يكون كذبًا خالصًا لا أساس له من الصحة، وقد يكون له شبهة من الصدق عندما لا يثبت كذبه، وقد يكون أصله صادقًا ولكن بُولغ فيه، وكلما تردد

(١) يُنظر كتاب الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام لفضيلة الدكتور/ محمد سيد طنطاوي رحمه الله.

الخبر وانتشر حدثت فيه زيادة وتشويه، وأضيفت له تفسيرات وتأويلات، فيتضاعف أثر الإشاعة تبعًا لذلك.

والذي يُشاع عنه الخبر إما أن يكون شخصا يغلب أن تكون له خطورته ولو في ظن من يُشيع عنه، وإما أن يكون حادثة كواقعة حربية أو ثورة تحاك حولها الأقوال وتكثر الأراجيف، وإما أن يكون مشروعًا أو فكرة تكثر حولها التعليقات والتأويلات، وقد يكون غير ذلك من الأمور التي هي مظنة شيوع الكلام الكثير حولها.

والذي يحمل على اختلاق الإشاعة أمور:

منها: حب الظهور الذي يُبيِّن فيه الشخص أنه يعرف مالا يعرفه غيره.

ومنها: التأييد العاطفي لمن حرم منه في حياته الخاصة، فيرى في الإشاعة تنفيسا عنه، ويرى في حديث الناس عن مأساته عزاء ولو من بعيد.

ومنها: التسلية وقضاء وقت الفراغ.

ومنها: شعور الكراهية نحو من يُخْتَلَق عنه أو ما يُتَقَوَّل عليه.

وهناك أمور تساعد على انتشار الإشاعة وذيوعها منها [1]:

الحاجات والرغبات النفسية العامة التي تنفس عن نفسها بترديد الإشاعة حيث تجد فيها لذة الأحلام والأماني التي يقول فيها الشاعر:

منى أن تكن حقا تكن أحسن المنى ⁂ وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وذلك كما يُشاع عن تحسين أحوال الفلاحين والعاملين، عندما يكونون في حاجة إلى ذلك، وهم دائما يتطلعون إليه.

ومنها: حالة الخوف والقلق السائدة التي تهيئ النفوس لقبول كل ما يقال بصرف النظر عن صدقه كحالة الحرب والأزمات الاقتصادية التي يتلهف الناس على أخبارها وكل ما يتصل بها والتي تكثر في أثنائها الاستنتاجات والتأويلات.

ومنها: مشاعر الكراهية عند جماعة من الناس لشخص معين أو جماعة معينة أو وضع

(١) يُنظر كتاب توجيهات دينية واجتماعية ص ٢١٥ للشيخ/ عطية صقر.

قائم لا يحبونه، وذلك كإشاعة الحاقدين على بعض النظم، والموتورين من بعض الأسرار، والناقمين على وضع يمس مصالحهم الشخصية.

خطورة الأخبار الكاذبة

وإشاعة الأخبار الكاذبة لها خطورتها البالغة وآثارها السيئة في تضليل الرأي العام، وتشتيت الأفكار، والرأي العام بالذات له أهميته في تشخيص الأحوال، والحكم على الأمور والتخطيط للحياة بوجه عام.

وكذلك تحدث الإشاعة فتنة بين الناس، ويضطرب الأمن بها، وتتوزع الجهود، وتتفرق الصفوف، وهى تشوه سمعة البريء، وتقف دون حركة الإصلاح.

والإشاعة لها خطورتها في مجال التنافس الشخصي، والجماعي، والدولي.

ومن الأمثلة الموضحة لخطورة الإشاعة:

كان المشركون في مكة يشيعون بين الناس أن محمدًا ﷺ ساحر وشاعر وكاهن أو مجنون، وأنه يقصد بدعوته الجديدة هدم العقائد، وتغيير التقاليد التي هي مناط فخرهم، وعنوان مجدهم، وقد سجل القرآن الكريم بعض ذلك في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[ن: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[الحاقة: ٤١، ٤٢].

موقف الإسلام من الإشاعة

في غير الأغراض الشريفة حرم الإسلام الإشاعة بكل ما يتصل بها:

فحرم اختلاقها وحرم تصديقها وحرم نشرها ونقلها.

وأكد مقاومتها بعمل إيجابي يقف ضدها ويبطل عملها كما يلي:

أولًا: اختلاق الإشاعة:

حرم الإسلام اختلاق الإشاعة بتحريم ما يدعو إليها ويساعد على نشرها لما يأتي:

١ـ الإشاعة كذب والإسلام نهى عن الكذب في عامة نصوصه، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾[النحل: ١٠٥].

٢ الإشاعة فيها إيذاء لمن وضعت له، ولمن نقلت إليه، والإيذاء محرم يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

والحديث الشريف يقول: [إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام] [رواه البخاري ومسلم]، ويقول [أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها برئ يشينه بها في الدنيا كان حقًّا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال] [رواه الطبراني بإسناد جيد].

٣ الإشاعة تسبب الفتنة والاضطراب والخوف، والإسلام نهى عن ذلك. ففي الحديث [لا يحل لمسلم أن يروع مسلما] [رواه مسلم].

والله تعالى ذم المرجفين ذما شديدا فقال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾[الأحزاب: ٦٠، ٦١] والإرجاف هو التماس الفتنة وإشاعة الكذب والباطل للاغتمام به.

٤ – سمى الله صاحب الخبر الكاذب فاسقا فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾[الحجرات: ٦].

٥– وسمى الله تعالى صاحب الإشاعة شيطانا فقال عن نعيم بن مسعود الأشجعي الذي أراد أن يخذل جيش المسلمين في غزوة بدر الصغرى (وكان لم يسلم بعد): ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾[آل عمران: ١٧٥].

٦ـ ووصف المرجفين الذين يُحبون الشر للناس بأن في قلوبهم مرضا فقال تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[البقرة: ١٠].

وحب الشر ليس من صفات المؤمنين ففي الحديث الشريف [لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه] [رواه البخاري ومسلم].

ثانيا: تصديق الإشاعة

حرم الإسلام تصديق الإشاعة وتتمثل إجراءات هذا التحريم فيما يلي:

١ـ حرم سماع الكذب وجعل ذلك من صفات اليهود والمنافقين الذين يريدون السوء للمسلمين فقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾[المائدة: ٤١].

٢ـ نهى عن اتباع ما لا علم للإنسان به يعتمد عليه فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء: ٣٦].

٣ـ نهى عن اتباع الظن وجعله من سمات الكافرين وتصديق الإشاعة اتباع للظن فقال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ [النجم: ٢٨].

٤ـ أمر الإسلام بالتثبت من الأخبار وعدم المبادرة والإسراع بالتصديق دون روية وتفكر ولا يكفي أن يقف الإنسان من الخبر موقفا سلبيا، بل لابد من تمحيصه ودراسة ظروفه فقد تكون هناك أغراض سيئة حملت على إشاعته وبعد الدراسة يصدق أو يكذب، ولقد أمر الله تعالى في حادثة الإفك بالتثبت قبل القول به فقال: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾[النور: ١٣].

ثالثا: ترديد الإشاعة

نهى الإسلام عن نقل الإشاعة ونشرها وترديدها، وأمر بالقضاء عليها أو حصرها ما أمكن في دائرة ضيقة؛ لأنها حين تنقل يكثر شرها بكثرة السامعين لها وكثرة ما يدخلها من تشويه وإضافات وتأويلات ويظهر هذا النهي في الخطوات الآتية:

١ – أمر الإسلام بالمبادرة **بإحسان الظن**، وعدم تقديم سوء الظن أولًا، وفي هذا صد لتيار الإشاعة أن يسير ووقف له عند هذا الحد.

٢ – **أمر بالتنزه عن نقل الباطل وترديده**، فذلك لا يليق بمؤمن، قال تعالى في حادثة الإفك: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾[النور: ١٦]، وفي الحديث الشريف: [من حسن إسلام المرء تركه ما لا يُعنيه] رواه الترمذي، وفيه أيضـًا: [كفي بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع] [رواه مسلم].

٣– **توعد الله تعالى من يُساعد على نشر الإشاعة بالعذاب الشديد**، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النور: ١٩].

٤ – ولم يكتف الإسلام بالنهي عن ترديد الإشاعة ونقلها، بل **أمر بالوقوف منها موقفا إيجابيـًا**، فأمر بنفي التهمة، وإزالة الشبهة، وتصحيح الوضع، يصور ذلك قول النبي ﷺ: [من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة] [رواه الترمذي وحسنه].

رابعًا: المقاومة الفعلية للإشاعة

أمر الإسلام بمقاومة الإشاعة بطريقة عملية إيجابية تقوم بها الجهات المسئولة لضمان تنفيذها، فإلى جانب البلاغات والبيانات والتصريحات التي تفند الشبهة وتزيل اللبس وتنفي الباطل، كانت هناك صور إسلامية للرد الواضح العملي على الإشاعة تتضح فيما يلي:

١ـ لم يفلح نعيم بن مسعود الأشجعي حينما أراد أن يخذل جيش المسلمين في غزوة بدر بل كانوا كما قال الله فيهم ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧٣: ١٧٥]، ومضى المسلمون إلى بدر ولم تؤثر فيهم الإشاعة بل ردوا عليها بالقوة والإجراءات العملية.

٢ـ أمر المسلمين بتطهير المجتمع من المرجفين بإبعادهم، أو سجنهم؛ ليتقى المسلمون شرهم، أو بقتلهم وإبادتهم إن استمروا على الفساد، وهذا ما يفيده قوله تعالى في المرجفين: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الأحزاب: ٦٠]، وقد أخرجهم النبي ﷺ من المسجد وأبعدهم عن المدينة ثم قاتلهم لاستمرارهم على إيذاء المسلمين.

٣ـ وضع الإسلام عقوبة الإشاعة التي تتصل بالأعراض وهي حد القذف الذي يتهم فيه البرَاء بالفاحشة قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[النور: ٤]فإلى جانب العقوبة المادية وهي الجلد عاقبهم الله عقوبة أدبية بالغة، تمس كرامتهم وتسقط احترامهم؛ وذلك بعدم قبول شهادتهم؛ لأنهم غير أمناء؛ بتسجيل وصف الفاسقين عليهم في سجل حياتهم، لا يُمحى إلا بالتوبة الخالصة التي يُبرهن على صدقها بالعمل الصالح، وهذا سقوط أدبي لهؤلاء السفهاء الذين يستهينون بأعراض الناس، ويشوهون سمعة الأبرياء.

موقف المشاع عليه

وردت آيات تدعو إلى كظم الغيظ، والعفو عن المسيء، والإحسان إليه، أو الرد بقدر المظلمة منها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[النحل: ١٢٦]. وقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الشورى: ٤٠].

وقد شرحها المفسرون منبهين إلى أمور: أن الذي يتولى القصاص في الاعتداء هو المسئول، ولا يجوز أن ينفرد به المعتدى عليه أو وليه، وأن القصاص يلتزم فيه الاقتصار على الحد الأدنى الذي لا تجاوز فيه، وأن الخطأ لا يداوى بالخطأ، وأن العفو عن المسيء مندوب إليه إذا كان فيه إصلاح له لا إغراء على العدوان.

ومن الناس من يُؤْثِر عدم الانتصاف من المعتدي، رجاء فضل الله وأجره، أو احتقارًا للمعتدي، كما يقول الشاعر:

سكتُّ عن السفيهِ فظن أنى ⁂ عَيِيتُ عن الجواب وما عَيِيتُ
إذا نطقَ السفيهُ فلا تجبه ⁂ فخيرٌ من إجابته السكوتُ

وبعد، فلعل في هذا الهدى الديني ما يبصِّرُ أرباب الألسنة والأقلام الذين يمكن لهم في القول والكتابة مستغلين مبدأ الحرية استغلالا سيئًا بمراعاة الأدب في النقد والتوجيه، وبخاصة في حق الشخصيات التي يجب أن يُوَفَّر لها الاحترام، فلا يختلق عليهم ما يمس كرامتهم، ولا تجسم الصغائر والهفوات التي لا يسلم منها أحد، ففي الحديث الذي رواه أبو داود «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا في الحدود» [رواه أحمد وأبو داود والنسائي].

وليعلم كل من له لسان أو قلم أن في القوم من لهم أقوى من ألسنتهم وأقلامهم، وأن أي إنسان لا يخلو من سلبيات، إن تجاهلها فالناس لا يجهلونها، ويرحم الله الإمام الشافعي إذ يقول:

إذا رُمْتَ أن تحيا سليمًا من الأذَى ⁂ ودينك موفور وعرضك صَيِّنُ
لسانَك لا تذكرْ به عورةَ امرىءٍ ⁂ فكُلُّكَ عوراتٌ وللناس ألْسُنُ
وعيناك إن أبدتْ إليك مساوئًا، ⁂ فدعها وقل يا عينُ للناسِ أعينُ
وعاشر بمعروفٍ وسامحْ من اعتدى ⁂ وفارق ولكن بالتي هي أحسن

هذه هي الإشاعة، ودوافعها، وأخطارها، وموقف الإسلام منها، ويجب أن تتضافر الجهود في مقاومتها، والحد من أخطارها، على هدي من الدين، الذي يأمر بعفة اللسان وتطهير الجنان والتحري والثبت وحسن الظن وحب الخير للناس وكراهية الشر لهم، ويأمر بالسهر على رعاية مصالح الأمة، والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان.

⁂

تدريبات عامة

١- ما الإشاعة؟ وما الداعي إليها؟ وما موقف الإسلام منها؟

٢- ما الآثار السيئة التي تعود على المجتمع من جراء الإشاعة الكاذبة؟

٣- بم وصف الإسلام مختلق الإشاعة؟

٤- كيف تقاوم الإشاعة بطريقة عملية؟

٥- ماذا يفعل المشاع عليه، وأيُّ الطرق خير له؟

٦- ما الذي يجب أن يراعيه أرباب الألسنة والأقلام في النقد والتوجيه؟

٧- احصر الكلمات الصعبة وابحث عن معانيها في المعجم أو شبكة المعلومات.

٨- علام استُدل بالآيات القرآنية الآتية في موضوع الإشاعة:

(أ) قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[الأحزاب: ٥٨].

(ب) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[الحجرات: ٦].

(ج) قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: ٣٦].

(د) قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾[النور: ١٦].

(هـ) قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦].

٩ـ هات مفرد الجموع الآتية ثم ضعه في جملة توضح معناها.

الكلمة	المفرد	الجملة
الأراجيف		
المروجون		
المحصنات		
المرجفون		
نادمين		

١٠ـ اشرح العبارات التالية:

(أ) لا شك في أن الإشاعة فيها ترويع للإنسان وتخويف له.

(ب) أمر الإسلام بالتنزه عن إشاعة الباطل وترديده.

(ج) إشاعة الأخبار الكاذبة لها آثار سيئة على المجتمع.

(د) سمى الله صاحب الخبر الكاذب فاسقا.

(هـ) أمر الإسلام بمكافحة الإشاعة بطريقة عملية إيجابية.

١١ـ أكمل الأحاديث التالية:

(أ) إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم.....

(ب) أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها بريء يُشينه بها في الدنيا.....

.....

(جـ) كفي بالمرء إثمًا أن.....

(د)من رد عن عرض أخيه.....

(هـ)من حسن إسلام المرء.....

١٢ـ ما موقفك من الأحوال الآتية:

(أ) الإشاعة بغرض التسلية وقضاء وقت الفراغ؟

(ب) الإشاعة الكاذبة التي تهدف إلى حب الظهور ومعرفة النوادر؟

(جـ) الإشاعة التي يُراد بها تضليل الرأي العام وإبعاده عن الحقائق؟

(د) الإشاعة لبث الرعب في قلوب الناس؟

(هـ) ترديد الإشاعة قبل التثبت من الخبر؟

(و) مشاع عليه رد على ناقل الإشاعة أضعاف ما نقل عنه كذبا وبهتانًا؟

١٣- أمر الإسلام بالتثبت من الأخبار، وعدم المبادرة والإسراع بالتصديق دون روية وتفكر، ولا يكفي أن يقف الإنسان من الخبر موقفًا سلبيًّا، بل لابد من تمحيصه، ودراسة ظروفه، فقد تكون هناك أغراض سيئة حملت على إشاعته، وبعد الدراسة يصدق أو يكذب.

(أ) ضع عنوانًا للفقرة السابقة.

(ب) ما معنى: (التثبت - روية - سلبيًّا - تمحيصه)؟

(جـ) اذكر بعض الأغراض السيئة التي تحمل على الإشاعة.

(د) أعرب الكلمات التي تحتها خط في الفقرة.

(هـ) لماذا أمر الإسلام بالتثبت من الأخبار، وعدم المبادرة والإسراع بالتصديق، دون روية وتفكر؟

* * *

ثانياً: فن الإنشاء

تذكر أن:

* فن الإنشاء له أثر واضح في تأدية الأغراض، والإعراب عما يدور في الذهن، والحفاظ على العلوم والمعارف بتدوينها واستفادة الأجيال المتعاقبة منها، كما أنه يُوَسِّع وَيُعَمِّق أفكار المتعلمين، وَيُعَوِّدُهُم على التفكير المنطقي، وترتيب أفكارهم، وعرضها في أسلوب أدبي رفيع.

وقد عُرِّفَ الإنشاء بأنه: العلم الذي يُعْرَفُ به كيفية جمع المعاني، والتأليف بينها، وتنسيقها، والتعبير عنها بعبارات بليغة.

*** الإنشاء يمر بمراحل ثلاث:**

١- **مرحلة التفكير**، أي: إعمال الفكر في التعرف على الموضوع، وما يتفرع عنه من أفكار جزئية معرفة واعية، تتسم بالشمول، والتنسيق، والتهذيب، والترتيب المنطقي.

٢- **مرحلة الصياغة أو الكتابة**: وفيها يتم التزاوج بين المعاني والألفاظ؛ وذلك عن طريق انتقاء الألفاظ المُعَبِّرة عن معانيها، وَنَظْمِهَا في جمل وأساليب بليغة، وفِقرات متآخية دلاليًّا.

وموضوع الإنشاء يتكون عادة من:

- **مقدمة** الموضوع: وفيها يُذْكَر التعريف بالموضوع، والهدف منه.
- **صلب** الموضوع: وفيه يكون الحديث عن كل فِكْرَة من الأفكار الجزئية، التي يتكون من مجموعها الموضوع.
- **الخاتمة**: وفيها يتم تلخيص الموضوع، وتقديم المقترحات والتوصيات.

٣- **مرحلة الانتقاءات والتصويبات**: وفيها يتم ترداد النظر فيما كُتِبَ، وحَذْفُ ما ينبغي حذفه، وإصلاح ما يتعين إصلاحه، وتحرير المعاني تحريرًا دقيقًا.

*** الإنشاء ينقسم باعتبارات مختلفة إلى أقسام متعددة:**

التقسيم الأول للإنشاء، باعتبار الوسيلة التي يؤدى من خلالها، وهو قسمان:

الأول: الإنشاء الشفهي، ووسيلته اللسان.

الثاني: الإنشاء التحريري، ووسيلته القلم.

* والإنشاء الشفهي نوعان:

الأول: الإنشاء الشفهي المباشر، وهو الذي يجري بين المتكلم والمخاطب مواجهة.

الثاني: الإنشاء الشفهي غير المباشر، وهو الذي يجري بين المتكلم والمخاطب عبر وسائل الاتصال.

* ومن وسائل التعبير الشفهي المباشر وغير المباشر:

- **الإنشاء الحواري،** وهو: ذلك النوع الذي يتم فيه تبادل الحديث بين شخصين أو أكثر حول موضوع معين.

- **المناظرة،** وهي: علم يعرف به كيفية آداء إثبات المطلوب أو نفيه أو نفي دليله مع الخصم وهي: نوعان:

الأول: المناظرة الواقعية، وهي: التي تدور حول موضوع معين له واقع كـ: المناظرة التي جرت بين سيدنا إبراهيم عليه السلام والملك الذي كان في زمانه.

الثانية: المناظرة الخيالية، وهي: التي تعتمد في مضمونها على الخيال كـ: المناظرة بين الربيع والخريف، القلم والسيف، والهواء والماء.

- **الخطابة،** وهي: إلقاء الكلام المنثور سَجْعًا أو مُرْسلًا؛ لاستمالة السامعين إلى رأي، أو ترغيبهم في عمل.

وللخطابة أصول كثيرة منها: وحدة الموضوع، وتآخي الأفكار، جودة الأسلوب، وجودة إلقاء الخطبة.

وتصنف الخطابة في الإسلام باعتبار الموضوع إلى: الخطابة الاجتماعية، والخطابة السياسية.

- **المحاضرة، وهي عبارة عن:** معلومات منسقة تعالج موضوعًا معينًا معالجة علمية سديدة. وهي أنواع متعددة، منها:

المحاضرة العامة، وهي: التي تلقى لمعالجة موضوع من الموضوعات العامة التي لا تختص بطائفة معينة من الناس، مثل: الحث على الإنتاج، والمحافظة على البيئة.

المحاضرة الخاصة، وهي: التي تعالج موضوعًا خاصًّا في مجتمع خاص، مثل: المحاضرة الجامعية، والمحاضرة الثقافية، والمحاضرة العلمية.

أما الإنشاء التحريري فسنتحدث عنه بشيء من التفصيل فيما بعد.

التقسيم الثاني للإنشاء، باعتبار الغرض، وهو قسمان:

الأول: الإنشاء الوظيفي: وهو ذلك النوع من التعبير الذي يحتاج إليه الإنسان في مختلف مواقف الحياة العلمية، والعملية، والاجتماعية، مثل: كتابة الرسائل، والسِّيَر، والمحاضرات...

الثاني: الإنشاء الإبداعي: وهو ذلك النوع الذي يُعَبِّر عن المشاعر، والأحاسيس، والخواطر النفسية بأسلوب أدبي مشوق ومثير، مثل: كتابة الشعر، والتراجم، والقصص الأدبي، والمقال الأدبي....

وهذه التقاسيم الأربعة (الشفهي، والتحريري، والإبداعي، والوظيفي) متداخل بعضها في بعض، ولكنها تتمايز باعتبارات معينة؛ فمثلا: الإنشاء الحواري إذا كانت وسيلته اللسان فهو شفهي، وإذا كانت وسيلته القلم فهو تحريري، وإذا كان الغرض منه تأدية فكرة معينة فهو وظيفي، وإذا كان الغرض منه المتعة الأدبية ونقل الأحاسيس والمشاعر فهو إبداعي.

* الملكة الإنشائية تُنَمَّى بوسائل عدة، منها:

١ ـ **السماع** الجيد لأصوات اللغة، وألفاظها، وأساليبها من المجيدين؛ رغبة في تجنب الأداءات المعيبة.

٢ ـ **مطالعة** النصوص الفصيحة وحفظها، ينمي الثروة اللغوية.

٣ ـ **الفهم** الدقيق لمدلولات الألفاظ في سياقها، وعلاقة الجمل بعضها ببعض، وعلاقة الفِقرة بالغرض العام للموضوع.

٤ ـ **حَلُّ الشعر وعَقْدُ النثر**، أي: تصيير الشعر نثرًا، والنثر نظمًا.

٥ ـ **التمرن** على التعبير في أنواع الإنشاء المتنوعة؛ ليسهل تناولها عند إرادتها.

وفيما يلي بيان لمفهوم الإنشاء التحريري، وأنواعه.

١ـ الإنشاء التحريري

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يقارن بين الإنشاء الشفهي والإنشاء التحريري.
- يحدد الأمور التي يجب أن تراعى في الإنشاء التحريري.
- يفرق بين دلالة المادة اللغوية، والدلالة الصوتية، ودلالة الصيغة، والتركيب، والسياق.
- يأتي بأمثلة لدلالة المادة اللغوية، والدلالة الصوتية، ودلالة الصيغة، والتركيب، والسياق.

الإنشاء التحريري: هو ذلك النوع الذي يُعَبِّرُ عما يدور في الذهن من أفكار عن طريق التدوين (الكتابة)، ووسيلته القلم.

والكتابة نعمة عظيمة، ووسيلة للتفاهم بين الناس، كالتعبير باللسان، ولولا الكتابة؛ لزالت العلوم، ولم يبق لها أثر، ولم يَصْلُح عيش، ولم يستقر نظام؛ فالكتابة قيد العلوم والمعارف، ووسيلة ضبط أخبار الأولين ومقالاتهم، وانتقال المعارف بين الأمم والشعوب؛ فتبقى المعلومات ثم يبنى عليها ويزاد إلى ما شاء الله؛ فتنمو الحضارات، وتسمو الأفكار.

وسئل بعض الناس عن الكلام فقال: ربح لا يبقى، قيل له: فما قيده؟ قال: الكتابة؛ لأن القلم ينوب عن اللسان ولا ينوب اللسان عنه[1].

ولا غرابة في ذلك فقد بدأت دعوة الإسلام بالترغيب في القراءة والكتابة، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١ ـ ٥].

وحثَّ النبي ﷺ على تدوين العلوم فقال: (**قيدوا العلم بالكتابة**) [أخرجه الدارمي وصححه الحاكم من قول عمر بن الخطاب].

(١) تفسير الخازن: ٤/ ٤٤٨ (بتصرف).

ومما يراعى في هذا النوع من الإنشاء:

١ ـ مراعاة القواعد الصرفية، والنحوية، والإملائية.

٢ ـ استخدام علامات الترقيم استخدامًا دقيقًا.

٣ ـ مراعاة الأصول، والقواعد التي تتعلق بالأنشطة الإنشائية التحريرية.

٤ ـ الالتزام بالقواعد، والأصول الدلالية التي تتعلق بدلالة المادة اللغوية، والدلالة الصوتية، ودلالة الصيغة، والتركيب، والسياق. ويمكن تناول هذه الدلالات بشيء من الإيجاز فيما يلي:

(أ) دلالة المادة اللغوية، ويقصد بها المعنى العام الذي تدل عليه المادة [١] وإليه ترجع ألفاظها كلها، كدلالة مادة (ح ر م) على المنع، ورد إليها كل من:

- الإحرام: الصيام، سُمِّي بذلك؛ لامتناع الصائم عن المفطرات.

- تكبيرة الإحرام: التكبيرة التي يدخل بها المصلي الصلاة، وسُمِّيت بذلك؛ لأنها تمنع المصلي من اللغو في الصلاة.

- الحرمان: مكة والمدينة، سميا بذلك لحرمتهما، وأنه حُرِّم (أي: مُنِع) أن يُحْدَث فيهما.

- الحُرُم: الأشهر الأربعة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، وسميت بذلك؛ لامتناع العرب عن القتال فيها.

- الحريم، ومن دلالاته:

الأولى: ما كان المحرمون يلقونه من الثياب فلا يلبسونه؛ لأن اعتقادهم يمنعهم من ذلك.

الثانية: ما حول البئر من مرافق وحقوق، وسميت بذلك؛ لأنه يحرم (أي: يمنع) على غير صاحبه أن يحفر فيه.

- محارم الليل: مخاوفه التي يحرم (أي: يمنع) على الجبان أن يسلكها.

- المَحْرم: المرأة التي لا يحل نكاحها لمانع شرعي.

---

(١) ومن المعاجم التي اهتمت بهذه الدلالة معجم (مقاييس اللغة لابن فارس) وفيه يتم إرجاع المادة اللغوية وتصاريفها إلى معنى واحد، أو إلى أكثر من معنى.

- **المُحْرِم، ومن دلالاته:**

الأولى: الذي أهلَّ بالحج والعمرة، وباشر أسبابهما، وشروطهما، سمي بذلك؛ لأنه بالإحرام صار ممتنعًا عما كان حلالًا من قبل.

الثانية: الصائم، سمي بذلك؛ لأنه ممتنع عن المفطرات.

الثالثة: المسلم المعتصم بالإسلام، وسمي بذلك؛ لأن المسلم معتصم بالإسلام، ممتنع بحرمته ممن أراد دَمَه أو أراد ماله.

- **المحروم:** الممنوع.

(ب) الدلالة الصوتية:[1] وهي التي تُستمد من طبيعة بعض الأصوات اللغوية داخل البنية، حيث تتفق بعض الأبنية في أصواتها ما عدا صوتًا واحدًا يترتب عليه بعض التغيرات الدلالية. ومن ذلك:

- **صعد وسعد:** فكلاهما يدل على صعود؛ ولكنه مع الصاد أقوى؛ لما فيه من أثر مشاهد يرى، وهو الصعود في الجبل، والحائط، ونحو ذلك.

وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يشاهد حسًّا، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد لا صعود الجسم، ألا تراهم يقولون هو سعيد الجد، وهو عالي الجد وقد ارتفع أمره وعلا قدره، فجعلوا الصاد لقوتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشمة، وجعلوا السين لضعفها في ما تعرفه النفس ولم تره العين، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية.

- **القد والقط:** فكلاهما يدل على القطع؛ لكن «القد» للقطع طولًا، و «القط» للقطع عرضًا؛ فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض؛ لقربه وسرعته، والدال الماطلة لما طال من الأثر وهو قطعه طولًا.

- **القصم والفصم:** فكلاهما يدل على قطع، ولكن القصم قطع مع إبانة وتجزئة، والفصم قطع بتفريق دون تجزئة، وذلك أن القاف حرف شديد والفاء رخو، فلوحظ جانب المعنى في اللفظ.

---

(١) ينظر الخصائص لابن جني ٢/ ٨٥١، وعلم اللغة للدكتور عبد العزيز علام ٧٦١ وما بعدها. واعلم أن من الدلالة الصوتية دلالة الأداء وهي من أدوات الإنشاء الشفهي.

ـ نضخ ونضح: فكلاهما يدل على فوران الماء، ولكن دلالة الخاء أقوى من دلالة الحاء، فالأولى تعبر عن فوران الماء بقوة وعنف، والثانية تعبر عن تسربه بضعف وبطء، فجعلوا الحاء لرقتها للمعنى الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه، ومنه قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[الرحمن:٦٦] فجاءت (الخاء) لتدل على مستوى النعمة التي يمتع الله بها عباده في الجنة، وهي فوران الماء متدفقًا من هاتين العينين.

ـ القضم والخضم: فكلاهما يدل على أكل، ولكن دلالة القاف أقوى من دلالة الخاء، فالقضم لأكل الصلب اليابس، والخضم لأكل الرطب كالبطيخ، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس؛ حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

ـ الهز والأز: فكلاهما يدل على الحركة؛ لكن «الهز» يعني التحريك بغير عنف، و«الأز» يدل على التحريك بعنف، وارتبط المعنى القوي بالصوت القوي، وهو «الهمزة»، والمعنى الضعيف بالصوت الضعيف، وهو «الهاء»

وخُص «الأز» بالهمزة؛ لأنه تحريك لما له حركة كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم: ٣٨] أي: تحركهم إلى المعاصي وتغريهم بها.

وخُص «الهز» بالهاء؛ لأنها تدخل على ما لا حركة له، كقوله تعالى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[مريم:٥٢].

ـ وكدلالة اللفظ المكرر في الزحزحة والزلزلة على المعنى المكرر.

ـ وكدلالة المصادر التي تتتابع حركاتها مثل «الغليان والدوران»، و«البشكى»، و«الجمزى» فهذه المصادر تنبني على أعمال تحتاج إلى حركة مستمرة، فإن القدر إذا غلا لا تفتر فقاعاته عن الحركة، وأن كثير الدوران حول شيء لا يفتر حتى يبلغ هدفه، وأن الحمار إذا أسرع في سيره تابع خطاه حتى يبلغ مستقره.

ـ وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فمعنى خَشُنَ دون معنى اخشوشن؛

لما فيها من تكرار الشين وزيادة الواو، وكذلك قولهم: أعشب المكان، فإذا أرادوا كثرة العشب قالوا: اعشوشب، ومثله: حلا واحلولى، وخلق، واخلولق، والضوء والضياء[1].

(ج) الدلالة الصرفية، ويقصد بها المعاني المستفادة من الصيغة الصرفية، وهي دلالة تأتي زائدة على المعنى الذي تدل عليه الكلمة في الأصل؛ فمثلًا نجد مادة (ق ط ع) تدل على: صرم شيء وإبانة شيء من شيء، فإذا أخذنا منه «قَطَع وقَطَّع» لوجدنا الصيغتين تشتركان في الدلالة على الصرم والإبانة في الزمن الماضي، مع دلالة الصيغة الثانية على التكثير لأجل التضعيف، وكذلك إذا أخذنا منهما «قاطع وقطَّاع» لوجدنا الصيغتين تشتركان في الدلالة على الحدث وصاحبه، مع دلالة الصيغة الثانية على المبالغة...

وكدلالة صيغة (أَفْعَل) على:

- **الجعل:** بمعنى: إدخاله في الفعل، مثل: «أخرجته» أي جعلته خارجًا، أو جعله على صفة خاصة، مثل: «أطردته»، أي: جعلته طريدًا، أو جعلته صاحب شيء، مثل: «أقبرته» أي: جعلت له قبرًا.
- **التعريض،** مثل: «أقتلته»، أي: عرضته للقتل.
- **الصيرورة،** مثل: «أجدب» المكان، أي: صار ذا جدب.
- **الاستحقاق،** مثل: «أقطع» النخل، و«أحصد» الزرع. أي: استحق النخل أن يقطع، والزرع أن يحصد.

وكدلالة صيغة «تَفَعَّل» على:

- **الإدخال والحرص على الإضافة:** بمعنى أن يُدخل المتكلم نفسه في شيء ليس فيه، وأن يضيف نفسه إلى هذه الصفة، مثل: «تشجَّع»، و«تحلم»، أي: أدخل نفسه في الشجعان، والحلماء.
- **التدرج،** مثل: «تنقَّصته»، و«تجرَّعته»، و«تحسَّيته»، بمعنى: أخذت جزءًا بعد جزء.
- **التوقع،** مثل: «تخوفته» بمعنى: توقعت منه الخوف.

وكدلالة صيغة «تَفَاعَل» على:

(١) واهتم بهذه الدلالة: الخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن فارس،وعلماء البلاغة،وعلماء النقد.

ـ المشاركة، أي: وقوع الحدث من طرفين، مثل: «تقاتلا»، و«تشاتما».

ـ الإيهام، أي: أن المتكلم يريك أنه في حال ليس هو فيها، مثل: «تغافلت»، و«تعاميت»، و«تناعست»، و«تجاهلت»، أي: أظهرت: الغفلة، والعمى، والنعاس، والجهل، مع أن هذه الصفات لم تكن بي حقيقة.

إلى آخر تلك المعاني التي تقوم بها «الصيغ المزيدة» بما تفيض به كتب الصرف، واللغة، والمعاجم.(١)

(د) دلالة التركيب، وهي التي تستمد من الأنماط اللغوية للجملة من: خبر واستخبار، وأمر، ونص، ودعاء، وطلب، وعرض، وتحضيض، وتمن، وتعجب. ومن التقديم والتأخير، ومن الوصل والفصل، وهذا ما اهتم به البلاغيون.(٢)

(هـ) دلالة السياق، وهي الدلالة التي يحددها المقال أو المقام، وهي نوعان:

الأول: دلالة السياق اللغوي، وهي دلالة مستفادة من عناصر مقالية داخل النص ومن ذلك:

ـ كلمة «النبي»؛ فإنها تطلق على كل من أوحى إليه، ولم يؤمر بالتبليغ؛ ولذلك قيل: «كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولًا»، ووردت هذه الكلمة بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٢١٣] وقصد بها الرسل (صلوات الله وسلامه عليهم) بقرينة قوله: «فبعث» وبقرينة قوله: (مبشرين ومنذرين)؛ لأن البشارة والإنذار من خصائص الرسل، وبقرينة قوله: (وأنزل معهم الكتاب)؛ لأن إنزال الكتب لا يكون إلا على الرسل.

ـ ومن ذلك الفعل «أتى»، الذي يجيء في الأصل للدلالة على زمن ماضٍ.

---

(١) من أراد التفصيل في ذلك فليرجع إلى الممتع في التصريف لابن عصفور ج ١ ص ١٧٩ ، ١٨٠.
(٢) من أراد التفصيل في ذلك فليرجع إلى دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر، وكتب التفسير.

وقد يستعار للمستقبل بتشبيه المحقق بالماضي في تحقق الوقوع؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾[النحل: ١]، فقد جاء الفعل «أتى» بمعنى المستقبل؛ بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾؛ وذلك لأنه لو وقع ما استعجل.

ـ ومن ذلك كلمة «الرؤية» تأتي مرة بصرية، ومرة قلبية، والذي يحدد المعنى المقصود من النص، هو السياق، ففي قوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ﴾[آل عمران : ١٣]. فالرؤية هنا بصرية، لقوله: «رأي العين»، والرؤية القلبية كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾[المعارج: ٦،٧].

ـ ومن ذلك كلمة «أَنْ» بفتح الهمزة وسكون النون، تأتي مصدرية، ومخففة من الثقيلة، ومفسرة، وللتأكيد، وتحدد دلالتها من خلال السياق الذي ترد فيه.

فـ«أن» في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[الحشر : ٣] مصدرية، لأنها مسبوقة بلفظ غير دال على معنى اليقين، وغير دال على ما فيه معنى القول.

و «أن» في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾[طه: ٨٩]. مخففة من الثقيلة؛ لأنها مسبوقة بالفعل «يرون»، الذي يؤول معناه إلى معنى الاعتقاد والعلم.

و«أن» في قوله تعالى: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾[المائدة: ١١٧] مفسرة؛ لأنها مسبوقة بالفعل «أمرتني»، الذي فيه معنى القول.....

و«أن» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا﴾[يوسف: ٩٦] للتأكيد، لوقوع «أن» بعد «لما» التوقيتية.

الثاني: دلالة السياق الخارجي، وهي دلالة مستفادة من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص؛ ومن ذلك:

ـ كلمة «الجنة» الواردة في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾[الكهف: ٣٥]، وقوله: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖ﴾[سبأ: ١٥]، يقصد بها الجنة بمفهومها الدنيوي، أي: الحديقة الكثيفة الأشجار؛ لأن المقام حكاية قصص ناس من أهل هذه الدنيا كانت لهم جنات.

أما كلمة «الجنة» الواردة في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [محمد: ١٥]، فالمقصود بها الجنة بمفهومها الأخروي؛ لأن المقام مقام وصف الجنة التي وعد بها المتقون في الآخرة.

فالذي حدد دلالة الجنة في النصوص الثلاثة السابقة عنصر غير لغوي وهو «المقام»

ـ ومن ذلك كلمة «الأعمى»، فهي تأتي في الأصل للدلالة على كل من افتقد البصر أو البصيرة، وقصد بها في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[عبس: ١، ٢]، شخص معين وهو ابن أم مكتوم؛ لأن الآيات نزلت في شأنه.

فالذي حدد دلالة «الأعمى»، في النص السابق عنصر غير لغوي، وهو أسباب النزول».

العلاقات الدلالية

الأصل في كل لفظ من ألفاظ اللغة: أن يدل على معنى معين، وأن يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وبهذا جرت الكثرة الغالبة بين الألفاظ...

* ونظرًا لظروف وأسباب عدة؛ فقد تتعدد الدلالة للفظ الواحد، **وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي، مثل:**

ـ كلمة «الأُمِّ» فإنها تطلق على:

١ـ الوالدة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾[طه: ٤٠].

٢ـ الأصل، ومنه قوله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[آل عمران: ٧].

٣ـ المرجع والمستقر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[القارعة: ٩].

ـ ومن ذلك كلمة «الأُمَّة»، فإنها تطلق على:

١ـ الإمام الذي يقتدى به، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[النحل: ١٢٠].

٢ـ الملة والدين، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[البقرة: ٢١٣].

٣ـ القوم والجماعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[النمل: ٨٣].

ـ ومن ذلك كلمة «البرد» فإنها تطلق على:

١ـ النسيم البارد، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[الأنبياء: ٦٩].

٢ـ النوم، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾[النبأ: ٢٤].

ـ ومن ذلك كلمة «الرؤيا» فإنها تطلق على:

١ـ ما يراه النائم، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[الفتح: ٢٧].

٢ـ رؤية العين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[الإسراء: ٦٠].

ـ ومن ذلك كلمة «ييأس» فإنها تطلق على:

١ـ القنوط، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[يوسف: ٨٧].

٢ـ العلم، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[الرعد: ٣١].

* وقد يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين، اختلافًا يصل إلى درجة التنافي **وهو ما يسمى بالتضاد، مثل:**

١ـ «**الجون**» فإنه يطلق على: الأبيض، والأسود.

٢ـ «**الرهو**» فإنه يطلق على: المنخفض، والمرتفع.

٣ـ «**شرى**» فإنه يطلق على: باع، واشترى.

٤ـ «**عسعس**» فإنه يطلق على: أقبل، وأدبر.

٥ـ «**القرء**» فإنه يطلق على: الحيض، والطهر.

٦ـ «**وراء**» فإنه يطلق على: أمام، وخلف.

* وهناك مجموعة من الألفاظ تأتي مختلفة ومعناها واحد، **وهو ما يسمى بـ** «**الترادف**» مثل الكلمات: (الأسد، والضرغام، والليث) فإنها تطلق على الحيوان المفترس.

ومثل: (البر، والحنطة، والقمح) فإنها تطلق على الحبة المعروفة.

ومثل: (السيف، والمهند، والحسام) فإنها تطلق على آلة الحرب المعروفة.

* المعنى المركب:

هناك كلمات تدل على معان مركبة، مثل:

١ـ «الأريكة» اسم لمجموع: سرير، ووسادته، وحَجَلَةٌ منصوب عليهما؛ فلا يقال أريكة إلا لمجموع هذه الثلاثة، وإلا فهو سرير.

٢ـ الحديقة: البستان المحظر عليه حائط؛ فإن لم يكن عليه حائط فهو البستان.

٣ـ الروضة: كل أرض ذات نبات وماء.

٤ـ المائدة: الخوان الموضوع عليه طعام، وإلا فهي خِوان.

٥ـ النادي: المكان الذي يجتمع فيه القوم، ولا يسمى ناديًا حتى يكون فيه أهله.

٦ـ الكأس: الإناء بما فيه من الشراب، وإلا فهي زجاجة.

* فروق دلالية[1]:

الآخِر: بكسر الخاء	الآخَر بفتح الخاء
(أ) **خلاف الأول، قال تعالى:** ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾[الحديد: ٣].	**١ـ بمعنى الواحد المغاير، قال تعالى:** ﴿فَنُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾ [المائدة: ٢٧].
(ب) مؤنثه آخرة، يقال جمادى الآخرة. بمعنى المتأخرة، وجمعها أواخر وآخرون، قال تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨].	**٢ـ مؤنثه أخرى، قال تعالى:** ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾[طه: ١٨]، وجمعها أخريات وأخر، قال تعالى: ﴿فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].
(جـ) وزنها فاعل.	**٣ـ وزنها أفعل.**
(د) مصروف.	**٤ـ ممنوع من الصرف، للوصفية ووزن أفعل.**
(هـ) تدل على الانتهاء؛ ولهذا لا يصح العطف عليها، فلا يقال: خرج آخر الطلاب ثم محمد.	**٥ـ لا تدل على الانتهاء؛ ولذلك يجوز العطف عليها، مثل: مررت بعلي ورجل آخر ثم محمد.**

٢ـ في أثناء	ثنايا
أثناء الشيء تضاعيفه، مفردها: ثني، يقال وضعت ورقة في أثناء كتابي، أي: في مطاويه، ويقال: لاحظنا في أثناء الخطبة دقة الخطيب في تناول الموضوع.	هي: الأسنان التي في تقدم الفم، مفردها: ثنية، لذا لا يقال لاحظنا في ثنايا الخطبة الدقة في تناول الموضوع؛ لأن معناها لا يمت بصلة إلى المعنى المراد.

٣ـ تسلمت	استلمت
معناه التناول، ويقال: سلمت الراتب تسليمًا لصاحبه أو إلى صاحبه فتسلمه هو تسليمًا، أي: أعطيته الراتب فتناوله.	معناه اللمس، يقال: استلم الحجر الأسود استلامًا، أي: لمسه، إما بالقبلة أو اليد؛ لأنه مأخوذ من السِّلام بكسر السين، وهي الحجارة.

٤ـ الإعادة	التكرار
يقع على إعادة الشيء مرة واحدة.	يقع على إعادة الشيء مرة، وعلى إعادته مرات.

٥ الاختصار	الإيجاز
هو إلقاء فضول الألفاظ من الكلام المؤلف من غير إخلال بمعانيه، والاختصار يكون في كلام قد سبق حدوثه وتأليفه.	هو أن يبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعنى، يقال: (أوجز الرجل في كلامه إذا جعله على هذا السبيل).

٦ـ اللحن	الخطأ
اللحن صرفك الكلام عن جهته، ثم صار اسمًا لازمًا لمخالفة الإعراب، ولا يكون إلا في القول.	الخطأ: إصابة خلاف ما يُقصد، وقد يكون في القول والفعل.

تدريبات

١ـ عَرِّف المصطلحات الآتية:

(أ) المشترك اللفظي. (ب) الترادف. (جـ) التضاد.

٢ـ قارن بين الدلالة الصرفية، والدلالة الصوتية.

٣ـ املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من الكلمات التي بين القوسين:

(أ) هذا شهر ربيع..... (الآخَر الآخِر)

(ب) فلان لا يملك أيَّ..... (مؤهَّل مؤهِّل)

(جـ) أُرسل فلان إلى..... (بَعْثَة بِعْثَة)

(د) خالف..... الاتفاق. (بَنُود بُنُود)

(هـ)..... المطروحة مفيدة. (الخَيارات الخِيارات)

(و) قَدَّم..... عن بحثه. (نَبذة نُبذة)

(ز) قَدَّم محمد..... بحثه. (خِطة خُطة)

(ح) وقد تعرَّض لذلك في..... حديثه. (ثنايا أثناء)

٤ـ استعملت الكلمات التي تحتها خط في السياقات الآتية استعمالًا خطأً، فلماذا؟ وما الصواب؟

(أ) لا يميز بين الغث والثمين.

(ب) نحن في حاجة إلى مدرسين أَكِفَّاء، يستطيعون تعليم الطلاب القراءة السليمة.

(جـ) لم يبق إلا النذر القليل.

(د) كادت نقوده تنفذ.

(هـ) استلمت أوراقي.

(و) الرؤيا الخاصة بتنفيذ المشروعات نوقشت من قبل المتخصصين.

(ز) إنه نعم الأب والجِدِّ.

(ح) هتل المطر بغزارة.

(ط) خُضم الشعير.

(ي) ذهبت إلى النادي ولم يكن فيه أحد.

٥ـ قارن بين:

(أ) الخضم، والقضم.

(ب) الأز والهز.

(جـ) جلس وقعد.

(د) غفر واستغفر.

(هـ) قطَع وقطَّع.

٦ـ بيِّن العلاقات الدلالية بين كلمات كل مجموعة من المجموعات الآتية:

(أ) الحنطة البر ـ القمح.

(ب) السدفة: الضوء، والظلام.

(ج) العين: عين البئر الجاسوس العين الباصرة.

(د) الصدق الكذب.

(هـ) الريب: الشك.

(و) الخبر، النبأ.

٧ـ يُفسر اللفظ بذكر مقاربه، أو مرادفه، أو بجملة، أو بضده، أو بنظيره، أو بأكثر من كلمة، فصنف الأنماط الآتية وفق هذه المعايير:

(أ) الخبر: النبأ.

(ب) الرِّجْز: العذاب.

(جـ) القنوط: شدة اليأس

(د) الإخبات: الخضوع، والتواضع.

(هـ) الحضر: خلاف البدو.

(و) الذل: ضد العز.

(ز) الجناح: هو ما يكون للطائر في موضع اليد للإنسان.

(ح) الإباء: الامتناع من فعل أو تلقيه.

٨ـ يحرر معنى اللفظ ببيان معناه اللغوي، أو الاصطلاحي، أو بتحديد زمانه، أو مكانه، فصنف الأنماط الآتية وفق هذه المعايير:

(أ) الحج: معناه القصد.

(ب) الصيام: الإمساك عن شهوتي الفرج والبطن من الفجر إلى غروب الشمس.

(جـ) الليل: زمن الظلمة من بعد العشاء إلى الفجر.

(د) البطن: ما بين ضلوع الصدر إلى العانة.

٩ـ تخير مما بين القوسين المعنى الأقوى لما يأتي:

(أ) شدة فوران الماء. (نضخ – نضح)

(ب) شدة الظلام. (الغسق – الدجى)

(جـ) شدة العطش. (الظمأ – الصدى)

(د) طلب الفهم. (أفهم – استفهم)

(هـ) الدلالة على المشاركة. (تفاهم – تفهم)

١٠ـ اذكر دلالة كل مادة من المواد الآتية، مع ذكر ما يتفرع منها:

(أ) ك ف ر. (ب) غ ف ر.

(جـ) د ر س. (د) ح ك م.

١١ـ بين دلالة كل وزن من الأوزان الآتية، ممثلًا لما تقول:

(أ) الفَعَلان. (ب) الفعلَى. (جـ) استفعل.

(د) فَعَّل. (هـ) تفاعل.

١٢ـ بين المعنى الأصلي، والمعنى المتطور فيما يأتي:

(أ) القطار: عدد من الإبل بعضها خلف بعض على نسق واحد.

القطار: مجموعة من مركبات السكة الحديدية.

(ب) الرطانة: الكلام الأعجمي، أو الذي لا يفهم.

الرطانة: الإبل الكثيرة إذا كانت رفاقًا ومعها أهلها.

(جـ) البريد: الرسائل.

البريد: الدابة التي تحمل الرسائل.

(د) الصلاة: الدعاء.

الصلاة: أقوال وأفعال، تبدأ بالتكبير وتختتم بالتسليم.

(هـ) الحج: قصد بيت الله الحرام لأداء المشاعر.

الحج: القصد.

١٣ـ بين الفرق بين كل من:

(أ) الكأس، والزجاجة.

(ب) الكوز، الكوب.

(جـ) القلم، والأنبوبة.

(د) الفرو، والجلد.

(هـ) النفق ، والسرب.

(و) هتل المطر، وهطل.

١٤ـ مثل لما يأتي:

(أ) سياق داخلي.

(ب) سياق خارجي.

(جـ) دلالة صوتية.

(د) دلالة نحوية.

٢ـ المقـال

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف المقال.
- يقارن بين أقسام المقال.
- يحدد أركان المقال.
- يفرق بين المقال العلمي، والمقال الأدبي.
- يأتي بأمثلة للمقال الأدبي، والمقال السياسي، والمقال العلمي.

تعريفه: هو إنشاء مختصر يهتم كاتبه بمناقشة موضوع «ما»، أو التعبير عن وجهة نظر في قضية من القضايا، محاولًا إقناع القارئ بما يطرحه من رأي[١]

أقسامه: للمقال أقسام متعددة باعتبارات متنوعة:

التقسيم الأول: ينقسم المقال باعتبار المنهج إلى قسمين:

الأول: المقال المنهجي، وفيه يتخذ الكاتب طابعًا شخصيًّا، ويناقش موضوعه من موقف الخبير صاحب المعرفة الواسعة.

الثاني: المقال غير المنهجي، وفيه يتخذ الكاتب طابعًا شخصيًّا، ويستعين بالمزج بين الحقيقة والخيال، ويسعى إلى إقامة علاقة مع قارئه، ويميل إلى موضوعات الحياة اليومية مبتعدًا عن القضايا التخصصية.

التقسيم الثاني: ينقسم المقال باعتبار الأسلوب إلى أربعة أقسام:

١ـ المقال الأدبي: وهو النوع الذي يقصد به صاحبه الإبداع في التعبير، وجودة الأسلوب، وحسن العرض، وصدق الفكرة وعمقها.

(١) معجم مصطلحات الأدب تأليف لجنة الأدب بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٥/ ٤٩.

٢ـ المقال العلمي: وهو النوع الذي يقصد به صاحبه التعبير عن الحقائق العلمية من خلال منهج يقوم على الموضوعية المطلقة.

٣ـ المقال العلمي المتأدب: وهو ذلك النوع الذي يمزج بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي.

٤ـ المقال الصحفي: وهو المادة التحريرية التي يقدمها كاتب صحفي في شكل معين، وحجم مناسب، ولغة واضحة، وذلك للنشر بـ جريدة، أو مجلة في إطار معين.

التقسيم الثالث: ينقسم المقال باعتبار الموضوع إلى أقسام متنوعة، منها: الأدبي، والعلمي، والصحفي، والسياسي، والنقدي، والفلسفي، والتاريخي[١]

إعداد المقال: ينبغي على كاتب المقال أن يقسم موضوعه، ويرتبه ترتيبًا منطقيًّا بحيث تكون قضاياه متواصلة، فتكون كل قضية نتيجة لما قبلها ومقدمة لما بعدها؛ حتى ينتهي جميعها إلى الغاية المقصودة، وتعتمد خطة المقال على: المقدمة، والعرض، والخاتمة.

فالمقدمة تتألف: من معارف مسلم بها لدى القراء، وجمل قصيرة تصل بعضها ببعض تعين على فهم المراد وتهيئ النفس لتلقي الغرض المسوق له الكلام.

وأما العرض أو صلب الموضوع، فهو النقطة الرئيسة، التي تخضع لفكرة واحدة، وينبغي أن يكون العرض منطقيًّا، مؤيدًا بالبراهين، ومقلا من القصص، و الوصف، والاقتباس.

وأما الخاتمة: فهي ثمرة المقال، وعندها يكون السكوت؛ فلا بد أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، واضحة صريحة، وملخصة العناصر الرئيسة المراد إثباتها، جازمة تدل على اقتناع ويقين لا تحتاج إلى شيء آخر لم يرد في المقال[٢].

وفيما يلي بيان لأنواع المقال باعتبار الأسلوب:

---

(١) فن المقال للدكتور عبد اللطيف محمد السيد ص ٥٥ بتصرف.

(٢) ينظر الأسلوب لأحمد الشايب ص ٧٤، ويقارن بالأدب المعاصر للدكتور إبراهيم عوضين ١/ ١١٢، ١١٣، وفن المقال للدكتور عبد اللطيف محمد السيد ص ٥٥.

٣- المقال الأدبي

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف خصائص المقال الأدبي.
- يحدد مجالات المقال الأدبي.
- يأتي بأمثلة متنوعة للمقال الأدبي.

ومن خصائصه:

١ـ العناية بفخامة الألفاظ، ورصانة العبارة، وسمو الخيال، وشمول الفكرة.

٢ـ استخدام التشبيهات، والاستعارات، والكنايات، المستمدة من البيئة.

٣ـ الاستدلال بالقرآن الكريم، والحديث النبوي، وما أثر عن العرب من شعر ونثر.

٤ـ البعد عن المقدمات الطويلة، والعبارات الملتبسة، والمحسنات المتكلفة.[١]

والمقال الأدبي يعرض لكل شئون الحياة: السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية، والتاريخية، والفلسفية، والبيئية، والأدبية، وغيرها، فهو مقال اجتماعي، وسياسي، وديني، وفلسفي، ووصفي، وتاريخي، وغير ذلك.

ولكنه وُسِمَ بالأدبي بالنظر إلى أسلوبه، حيث ينبغي أن تتوافر فيه كل شروط الأسلوب الأدبي وخصائصه، حيث يجب أن يكون أسلوبًا أدبيًّا راقيًا، لا سقط فيه ولا ابتذال، ولا عامية ولا سوقية، وليس معنى أدبي أنه يبحث في الأدب والنقد وشئونهما كما يظن البعض.[٢]

---

(١) ينظر التاريخ الأدبي للعصريين العثماني والحديث، للدكتور على محمد حسن ص ١١٠.
(٢) فن المقال للدكتور عبد اللطيف محمد السيد ص ٤٩ وما بعدها (بتصرف).

ومن النماذج:

الشرف: للمنفلوطي

لو فهم الناس معنى الشرف؛ لأصبحوا كلهم شرفاء. ما من عامل يعمل في هذه الحياة إلا وهو يطلب في عمله الشرف الذي يتصوره، أو يصوره له الناس؛ إلا أنه تارة يخطئ مكانه، وتارة يصيب.

يقتل القاتل وفي اعتقاده أن الشرف في أن ينتقم لنفسه أو عرضه بإراقة هذه الكمية من الدم، ولا يبالي أن يسميه القانون بعد ذلك مجرمًا؛ لأن البيئة التي يعيش فيها لا توافق على هذه التسمية، وهي في نظره أعدل من القانون حكمًا، وأصدق قولًا.

يفسق الفاسق وفي اعتقاده أنه قد نفض عن نفسه بعمله هذا غبار الخمول والبله الذي يظلل الأعفَّاء والمستقيمين، وأنه استطاع أن يعمل عملًا لا يقدم عليه إلا كل ذي حذق وبراعة وشجاعة وإقدام.

يسرق السارق، ويزور المزور، ويخون الخائن، وفي اعتقاد كل منهم أن الشرف كل الشرف في المال، وإن كان السبيل إليه دنيئًا وسافلا، وأن للذهب رنينًا تخفت بجانب صوته أصوات المعترضين والناقدين شيئًا فشيئًا، ثم تنقطع؛ حتى لا يسمع بجانبه صوت سواه.

هكذا يتصور الأدنياء أنهم شرفاء، وهكذا يطلبون الشرف، ويخطئون مكانه، وما أفسد عليهم تصورهم إلا الذين أحاطوا بهم من سجرائهم، وخلطائهم، وذوي جامعتهم، أولئك الذين يحتقرون الموتور؛ حتى يغسل الدم بالدم؛ فيعظمونه، وينعون على الرجل المستقيم العفيف بلاهته وخموله؛ حتى يفجر ويستهتر فيبخبخون له، ويقرظونه، ويكرمون صاحب الذهب، ولو أن كل دينار من دنانيره محجم من الدم، وأولئك الذين يسمون الفقير سافلًا، وطيب القلب مغفلا، وطاهر السريرة بليدًا، والحليم عاجزًا.

لا تعجب إن سمعت أن جماعة الأغنياء الجهلاء تنعكس في أدمغتهم صور الحقائق؛ حتى تلبس في نظرهم ثوبًا غير ثوبها، وتتراءى في لون غير لونها، فإن بين الخاصة الذين نعتد بعقولهم، ونمتدح أفهامهم، ومداركهم، من لا يفرق بين الرذيلة والفضيلة، حتى إنه ليكاد يفخر بالأولى، ويستحيي من الأخرى...

ليس من الرأي أن يشير المعلم على المتعلم أن يجعل هذا المجتمع الإنساني ميزانًا يزن به أعماله، أو مرآة يرى فيها حسناته وسيئاته، فالمجتمع الإنساني مصاب بالسقم في فهمه، والاضطراب في تصوره، فلا عبرة بحكمه، ولا ثقة بوزنه وتقديره.

ليس من الرأي أن يرشد المعلم المتعلم إلى أن يطلب في حياته الشرف الاعتباري، فليس كل ما يعتبره الناس شرفًا هو في الحقيقة كذلك.

ألا تراهم يعدون أشرف الشرف أن يتناول الرجل من الملك قطعة من الفضة أو الذهب يحلي بها صدره، وربما كانوا يعلمون أنه ابتاعها بماله، كما تبتاع المرأة من الصائغ حليتها.

لا شرف إلا الشرف الحقيقي، وهو الذي يناله الإنسان ببذل حياته أو ماله أو راحته في خدمة المجتمع البشري جميعه، أو خدمة نوع من أنواعه.

فالعالم شريف؛ لأنه يجلو صدأ العقل الإنساني ويصقل مرآته، والمجاهد في سبيل الدفاع عن وطنه شريف؛ لأنه يحمي مواطنيه غائلة الأعداء، ويقيهم عادية الفناء، والمحسن الذي يضع الإحسان في موضعه شريف؛ لأنه يأخذ بأيدي الضعفاء، ويحيي أنفس البؤساء، والحاكم العادل شريف؛ لأنه رسول العناية الإلهية إلى المظلومين، يمنعهم أن يبغي عليهم الظالمون، وصاحب الأخلاق الكريمة شريف؛ لأنه يؤثر بكرم أخلاقه وجمال صفاته في عشرائه وخلطائه، ويلقي عليهم بالقدوة الصالحة أفضل درس في الأخلاق والآداب، والصانع والزارع والتاجر أشراف متى كانوا أمناء مستقيمين؛ لأنهم هم الذين يحملون على عواتقهم هذا المجتمع البشري، وهم الذين يحتملون ما يحتملون من المئونة والمشقة في سبيله حذرًا عليه من التهافت والسقوط.

فإن رأيت في نفسك أيها القارئ أنك واحدٌ من هؤلاء فاعلم أنك شريف، وإلا فاسلك طريقهم جهدك، فإن لم تبلغ غايته فأخذ القليل خير من ترك الكثير، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فلتبك على عقلك البواكي[1].

(١) النظرات ١ / ٢٥٠: ٢٥٧، بتصرف.

النموذج الثاني: عن العلم

ومـن لم يَـذُقْ ذل التعلـم سـاعةً ⁂ تجـرع كأس الجَهْـل طـولَ حياتِهِ

العلم[1] غايةٌ يسعى إليها العقلاء، ويبذلون في سبيل تحصيلها نفائس الأموال وزهرة الشباب، ويسهرون الليالي الطوال منكبين على الدرس، لا هم لهم إلا الأخذ منه بنصيب وافر، يحسبون السعادة كلها في تكميل نفوسهم، وترقية مداركهم وإنبات عقولهم نباتًا حسنًا، وكثيرًا ما يُلاقون الأخطار ويتحملون تعب الأسفار في سبيل طلبه والاستزادة منه، ويخضعون لمن تولى تعليمهم خضوع الابن البار لوالده الرحيم، فلا تأخذهم العزة إذا أمروا، ولا الحمية إن أهينوا، فكل ذلك هين ما دامت الغاية شريفة والنتيجة سارة.

العلم كلمة تزين صاحبها، وتُجمِّل المتصف بها فهي حلية الإنسان، التي يتصف بها بين الناس، وكنزه الذي يربو على الإنفاق، ومكانته التي يسامي بها النظراء، ويفاخر الأقران، ويسمو بها إلى منازل الأشراف، ومراتب الملوك والأمراء، فطالما رفع العلم وضيعًا في نسبه وأغناه أدبه عن حسبه، فلا عجب إذا أكبرت العيون صاحبه إجلالًا، وعظمته القلوب رفعة وكمالًا ، فقليل ما يُبذل في سبيله وما يحتمل في تحصيله، فذل طلبه عزّ، وعناؤه نبل، والمرء ينزع منه كلّ ولائه، إلا ولاية علمه لا تُنزَعُ. وقد تضعف همة الطالب، وتتلاشى عزيمته، عن تحمل تلك الصعاب والصبر على ذل الدرس؛ حتى إذا شب جاهلًا اقتحمته الأنظار، واستخفت به القلوب، وأنكره عظماء النفوس، وتجرع مرارة الجهل، وذل الضعة. ما دام حيًا وتمنى إن كان صغيرًا فبدأ حياته بالعلم، ويصطبر على مضض الدرس، ويندم على ما فرط في صباه وشبابه، يوم لا ينفع الندم، ولا تُغنيه عما هو فيه من الحسرة.

وبعد فإن العز كله في ذلِّ الدرس، والراحة كل الراحة في تعب العلم، والحياة الحقة إنما هي حياة ذوي الألباب، فالعاقل من سلك سبيل الجد، ووطن نفسه على احتمال المشاق في سبيل إدراك الغايات.

لا يُدرِك المجد من لم يركب الخطرا ⁂ ولا ينـال العـلا مـن قـدم الحذرا
ومـن أراد العـلا عفوا بـلا تعبٍ ⁂ قضى ولم يقض من إدراكها وطرًا

(١) ينظر ديوان الإنشاء للسيد أحمد الهاشمي ١٥٧ ١٥٨.

تدريبات

١ـ اكتب عن:

(أ) مفهوم المقال.

(ب) أقسامه.

(جـ) خصائصه.

٢ـ تحدث عن:

(أ) مفهوم المقال الأدبي.

(ب) خصائص المقال الأدبي.

(جـ) أنواع المقال الأدبي.

٣ـ عبر بأسلوب أدبي عن:

(أ) موقف إنساني أثر فيك.

(ب) حرية الفكر والإبداع.

(جـ) عطاءات اللغة العربية.

٤ـ اكتب موضوعًا أدبيًّا متكاملًا عن:

(أ) قصة قصيرة.

(ب) أقصوصة.

(جـ) رواية.

(د) الوحدة الموضوعية للقصيدة في العصر الحديث.

٥ـ استخدم المنهج الاستدلالي على أن المقالين السابقين ينتميان إلى المقال الأدبي.

٦ـ قم بتحليل الموضوعين السابقين تحليلًا بلاغيًّا، ثم اعقد بينهما مقارنة من حيث:

(أ) الألفاظ.

(ب) الأساليب.

(جـ) المعاني.

٧ـ اكتب رأيك في المقالين السابقين.

٨ اذكر المعنى العام لمادة (ش ر ف)، ومادة (ع ل م) وما يتفرع من كل مادة.

٩ـ استخرج من الموضوعين السابقين: خمس صيغ صرفية، واذكر دلالة كل صيغة.

١٠ـ (لو فهم الناس معنى الشرف لأصبحوا كلهم شرفاء. ما من عامل يعمل في هذه الحياة إلا وهو يطلب في عمله الشرف الذي يتصوره أو يصوره له الناس، إلا أنه تارة يخطئ مكانه وتارة يصيب).

(أ) ما العلاقة الدلالية بين: يخطئ ويصيب؟

(ب) ما الفرق الدلالي بين كلمتي: (يتصوره ويصوره له) مع أن كلًّا منهما يرجع إلى أصل واحد؟

١١ – يقتل القاتل، ويسرق السارق، ويزور المزور، ويخون الخائن.

ما رأيك لو استبدل: بالفاعل في العبارة السابقة كلمة إنسان؟ ولماذا؟

١٢ـ تخير موضوعًا من الموضوعات الأدبية، واستخدم المنهج النقدي في تحليله.

١٣ـ صف الحقيقة كما تراها، مستخدمًا الأسلوب الأدبي في صيغتها.

١٤ـ اكتب بأسلوب علمي عن:

(أ) أثر الإذاعة الصباحية.

(ب) دور أسرة اللغة العربية في المعهد.

(جـ) أثر المكتبة في الثقافة.

٤ـ المقالُ العلمي

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- **يعرف خصائص المقال العلمي.**
- **يحدد مجالات المقال العلمي.**
- **يأتي بأمثلة متنوعة للمقال العلمي.**

ومن خصائصه:

١ ـ توخي الحقائق العلمية البحتة.

٢ ـ استخدام المصطلحات العلمية، والإحصاءات والشواهد والتجارب.

٣ ـ الاستقصاء والوضوح، والبعد عن الخيال.

والمقال العلمي يتنوع بتنوع المادة العلمية التي يتناولها، فهناك المقال: اللغوي، والطبي، والفيزيائي، والكيميائي، والتاريخي، والفلسفي...

ومن النماذج

إتمام العملية الكلامية بين المتكلم والمخاطب[١]

اللغة يتم التفاهم بها بين طرفين:

ويكون بينها الوسط الناقل الذي غالبًا ما يكون الهواء، ومن هنا فعلينا أن نقف وقفة سريعة مع كل مرحلة من المراحل الثلاث:

مرحلة النطق، وتتصل بالمتكلم أو المرسل.

(١) مقال للدكتور عبد العزيز علام في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد الثامن ص ١٩٣.

ومرحلة الانتقال، وتتصل بالوسط الناقل للرسالة التي أصدرها المتكلم.

ومرحلة الإدراك، والسمع وتتصل بالمستمع أو المخاطب.

ولكي يكون التوصيل جيدًا فلا بد وأن تكون اللغة في هذه المراحل سليمة صحيحة تامة، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان المتكلم صحيحًا سليمًا خاليًا من العيوب النطقية، والأمراض الكلامية، وأن يكون الوسط الناقل للكلام جيدًا، وخاليًا من العوائق والعيوب، وأن يكون المخاطب صالحًا لاستقبال الكلام أو اللغة المنطوقة، بمعنى سلامته من العيوب السمعية والإدراكية، وقادرًا على الإجابة على الرسالة الواردة إليه؛ فيكون جهازه النطقي كذلك سليمًا.

وتحدث عملية الكلام بأن تكون الرئتان مملوءتين بهواء الشهيق، ثم يصدر الأمر من المخ بعد عملية مركبة من التفكير، واتخاذ قرار التكلم بالعبارة المعنية إلى الحجاب الحاجز والقفص الصدري بالضغط على الرئتين، فيندفع الهواء منهما مارًّا بالقصبة الهوائية، فالحنجرة، وإن كان الصوت الذي ينطق مجهورًا صدر الأمر من المخ إلى الوترين الصوتيين في الحنجرة بالاهتزاز؛ وباهتزازهما يهتز الهواء، وإن كان الصوت مهموسًا جاءهما الأمر من المخ بالابتعاد، وتكوين فتحة على شكل مثلث متساوي الساقين، فيمر الهواء منها دون أن يحدث له اهتزاز، ثم يمر ببقية جهاز النطق حتى يصل إلى المكان الذي ينطق منه، فإن كان الصوت الذي يراد نطقه هو «الكاف» مثلًا فعندما يصل الهواء الذي لم يحمل باهتزازات الوترين إلى أقصى اللسان وأقصى الحنك الأعلى يكون الأمر قد صدر من المخ لهذين العضوين بإحداث الغلق المحكم الذي يحبس معه الهواء، وبعد انتهاء فترة الغلق، يأتيهما الأمر بالابتعاد فيحدث ما يسمى بالفك أو الانفجار، ثم يمر الصوت بعد ذلك من الفم إلى خارج الشفتين، فيسمع المخاطب صوت الكاف، ومع الأصوات الأنفية يخرج الصوت بعد تكوينه في مخرجه من الأنف وذلك مع الميم والنون.

ويلاحظ أن عملية الضغط على الرئتين من قبل الحجاب الحاجز الذي يضغط من أسفل الرئتين إلى أعلى، والقفص الصدري الذي يضغط عليهما من الأمام والجانبين تحدث على شكل ضغطات متتابعة بحسب عدد المقاطع التي توجد في الكلمة، فكلمة «مستقر» تحتاج في نطقها إلى ثلاث ضغطات؛ لأن بها ثلاثة مقاطع هي:

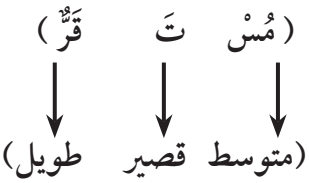

كما يلاحظ أن كمية الهواء مع كل مقطع تختلف باختلاف كمية المقاطع[1]، فهناك المقطع القصير، والمتوسط، والطويل، والطويل جدًّا، والكلمة التي معنا تبدأ بمقطع متوسط «مس»، ثم المقطع القصير «ت»، ثم المقطع الطويل «قرُّ»، وكمية الهواء مع الأول أكثر منها مع الثاني، ومع الثالث أكثر من الأول، وهذا يتم بطريقة محسوبة بدقة، ومن منا فكر في هذا، وفي كيف ينطق ويتكلم؟ وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]

والأصوات المنطوقة بمجرد أن تغادر فم المتكلم تتحول إلى أصوات فيزيائية لها خصائصها الطبيعية، من الشدة، والنغمة، والزمن، واللون، وتنتقل عبر الوسط الناقل الذي غالبًا ما يكون الهواء على شكل تضاغط وتخلخل، بمعنى أن الهواء الخارج من فم المتكلم يضغط على جزئيات الهواء الملاصقة للفم، فتستجيب لهذا الضغط فتهز هي الأخرى ذرات الهواء المجاورة، ثم تعود إلى صورتها الأولى، ووضعها السابق، وهكذا تستمر عملية التضاغط والتخلخل، حتى تصل إلى أذن السامع، ومعنى ذلك أن الصوت الخارج من فم المتكلم لا يخترق الهواء بذاته حتى يصل إلى السامع وإنما بالاهتزاز كل جزئيات من الهواء تهز وتضغط على الجزئيات المجاورة لها، وهذا ما يسمى بالموجة الصوتية، وهي تشبه تماما الموجة المائية عندما تُلْقِي بحجر في ماء هادئ، أو راكد، فإننا نلاحظ تَكَوُّن دوائر سريعة، تبدأ ضعيفة ثم تتسع حتى تصل إلى نهايتها.

(١) تنقسم المقاطع في اللغة العربية حسب الكمية على النحو التالي:
(أ) مقطع قصير، ويتكون من: صامت متحرك، مثل: «ك» من «كتب»
(ب) مقطع متوسط ويتكون من:
ـ صامت حركة صامت، مثل: «من لن»
ـ صامت حركة طويلة، مثل: «ما لا»
(جـ) مقطع طويل ويتكون من:
ـ صامت حركة صامتان، مثل: «مصرْ شهرْ»
ـ صامت حركة طويلة صامت، مثل: «باب ناب»
(د) مقطع طويل جدًّا ويتكون من: صامت حركة طويلة صامتان، مثل: «حاد وضال»

يصل الصوت إلى أذن السامع على شكل اهتزازات ذات شدة ونغمة وذات زمن معين، ولون خاص فيجمعها صوان الأذن، وتدخل منه إلى السماخ، ثم طبلة الأذن، فتهتز الطبلة بنفس الصورة والقوة التي عليها اهتزازات الصوت، فتهز الركاب، الذي يهز بدورة السندان ثم تنتقل الاهتزازات إلى الأذن الوسطى فتمر بالقنوات الهلالية، ثم بالسائل التيهي الذي يهتز، فيهز معه أعصاب السمع المغموسة في هذا السائل، ثم تنقل هذه الأعصاب الاهتزازات إلى المخ، فيدركها المخ، ويتعرف عليها: هل هذه اهتزازات السين أو اللام؟ وبعد أن يتم التعرف على اهتزازات أصوات الكلمة الواحدة يدرك معناها، وهكذا حتى ينتهي من إدراك الجملة المنطوقة والرسالة الصوتية التي أرسلها المتكلم فيبدأ المخ بعد ذلك في خطوات الرد والاستجابة وبعد أن يحدد الفكرة التي سيرد بها على الرسالة.

يصدر أوامره للأعصاب التي تحرك العضلات المعينة في أعضاء النطق ليأخذ دورة في عملية نطق جديدة، ثُم بعد نطقها تنتقل عبر الوسط الناقل إلى المتكلم الأول وهنا يتحول المتكلم إلى مستمع والمستمع إلى متكلم، وهكذا تدور عملية التخاطب.

وإذا عرفنا هذه المراحل الدقيقة في عمليتي الكلام والسمع أدركنا خطورة الأمراض التي تكون في جهاز النطق أو جهاز السمع لدى الأطفال وهم في أول مرحلة من مراحل التعليم اللغوي، واللغة تنشأ لديهم بواسطة وقوع الرسائل الصوتية على آذانهم، ثم بعد الإلف بهذه القوالب الصوتية، تبدأ عندهم مرحلة الربط بين الصورة الصوتية التي أحستها الأذن وأدركها المخ. وبين المعنى الذي تدل عليه، وهذا ما يعرف باللفظ والمعنى أو الدال والمدلول، ويخزن ذلك في المخ، ثم تتكرر هذه العملية مع الكلمة الثانية، وكل مرة يزيد رصيده اللغوي من الكلمات المتعلمة بلفظها ومعناها أو بصورتها الصوتية والمعنى الذي ارتبطت به.

فأي خلل لدى الطفل يعوق إنتاج الأصوات سيكون له أثره البالغ على لغة الطفل مستقبلًا، وأي خلل في جهازه السمعي سيشوه الصورة المسموعة للأصوات فيؤثر ذلك عليه مستقبلًا، كما أن أي خلل في عملية توصيل الكلام إلى الطفل يضر بلغته كذلك، ، ولذا يجب الالتفات إلى الشهور الأولى للطفل إلى مثل هذه العيوب النطقية أو الأمراض الكلامية كما يجب أن يطب الولدان إلى العلاج سريعًا على أيدي المتخصصين، حتى لا يحرم أبناؤنا القدرة على النطق الصحيح أو السمع السليم.

تدريبات

١ـ ورد في الموضوع السابق كثير من المصطلحات العلمية احصرها ثم اكتب مفهومها مستخدمًا الأسلوب العلمي معتمدًا على المصادر المعنية بذلك.

٢ـ استخدم الطريقة الاستدلالية على أن أسلوب المقال السابق أسلوب علمي.

٣ـ أعد صياغة الموضوع السابق بأسلوب أدبي.

٤ـ اعقد مقارنة بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي في ضوء الموضعين السابقين، مؤيدًا كلامك بالشرح مرة، وبالمقال مرة، وبالدليل مرة أخرى.

٥ـ اكتب بأسلوب علمي عن:

(أ) أسرة النحل.

(ب) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

(جـ) الطاقة.

(د) نهر النيل.

(هـ) المصطلحات العلمية.

(و) السنة النبوية هي المصدر الثاني للدين.

٦ـ اكتب بأسلوب علمي مستخدمًا المنهج الوصفي في كل من:

(أ) ظاهرة التلوث.

(ب) الشمس والقمر.

(جـ) عالم الطيور.

٥ـ المقال العلمي المتأدب

وهو الذي يقصد به صاحبه التعبير عن الحقائق العلمية في ألفاظ فخمة، وعبارات رصينة، وأسلوب واضح.

ومن نماذجه من مقامات التوكيد المعنوي في الذكر الحكيم
مقام تأكيد إظهار المنة [١]

قال تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[يوسف: ٩٣] ورد القيد في سورة يوسف وهي الثالثة والخمسون نزولًا، والسورة بشارة للنبي ﷺ بما يكون عليه من علو شأنه، وظهور أمره، وتمكينه في الأرض كما حدث لأخيه يوسف «عليه السلام»، وقد جاء القيد «أجمعين» تأكيدًا للأهل، أي: أبنائكم وذراريكم ومواليكم.

والتأكيد هنا ذو أثر بالغ في إظهار المنة، والتحدث بالنعمة؛ لشموله الإحسان مكينًا، على الرغم من مناصبتهم إياه العداء ضعيفًا صغيرًا، والقيد هاهنا بما له من دلالة على الاستقصاء والشمول دال أيضًا على أن هذا الشمول في آن واحد، وليس المراد الشمول المتتابع المتتالي الذي لا يكون أدخل في الفرحة ولا أظهر للمنة، وإنما المراد الشمول المتحد المجتمع، وذلك هو الألصق بمقام إظهار النعمة، لذا لا يليق بالمقام أن يقال: وأتوني بأهلكم كلهم؛ لأنه لو قيل ذلك لسمح بمطل الزمن في المجيء، واستقصاء الأهل بالمجيء في زمن متطاول، وهو متعاكس مع مقام إظهار النعمة، لكن القيد جاء «أجمعين» دفعًا لمطل الزمن، فكأنه أريد به شمول الأفراد، واتحاد الزمن، وذلك هو الأعلى والألصق برحلة سياق السورة التي تتسارع تراكيبها لإظهار الرؤيا التي وردت في مفتتح السورة الكريمة:

---

(١) التوكيد المعنوي في الذكر الحكيم، مقاماته وأسراره للأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد ص ٣٦، ٣٧

﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[يوسف: ٤] وقد تحققت الرؤيا بعد أن طلب حضور الكل بالتوكيد بـ«أجمعين» على وجه يحقق الرؤيا كما رآها، وإلا انخرمت الرؤيا، وقد تحقق ما ذكر في الآية الرابعة في الآية المائة، وكانت آية القيد مليحة بذلك ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[يوسف: ١٠٠].

أرأيت أنه كان لا يصلح لتحقيق هذا المشهد المهيب إلا أن يكون القيد «أجمعين»؟ وكيف كان القيد أصلًا في الفائدة وتناغم على السياق من بين يدي الآية، ومن خلفها؟ فلله نور هذا الكتاب.

***

تدريبات

١ ـ كيف تستدل على أن المقال السابق يعد من قبيل المقال العلمي المتأدب؟

٢ ـ قارن بين المقال العلمي والمقال الأدبي والمقال العلمي المتأدب.

٣ ـ اكتب بالأسلوب العلمي المتأدب عن:

(أ) نهر النيل.

(ب) الشمس.

(جـ) القمر.

٤ ـ تخير موضوعًا من الموضوعات واكتب فيه كتابة علمية أدبية.

***

٦- المقال الصحفي

تعريفه: هو المادة التحريرية التي يقدمها كاتب صحفي في شكل فني معين، وحجم مناسب، ولغة واضحة، وذلك للنشر بجريدة أو مجلة في إطار تفسيري أو توجيهي أو نقدي أو تحليلي أو بالجمع بين هذه الأطر، متناولة الأحداث والقضايا، والمواقف، والأشخاص، والأفكار، من أجل توعية القراء وتأكيد المسئولية الاجتماعية.[١]

وظائفه: للمقال الصحفي وظائف عدة منها:

١ـ الإعلام.

٢ـ الشرح والتفسير.

٣ـ التوجيه والإرشاد.

٤ـ التثقيف.

٥ـ التنمية الاجتماعية.

٦ـ الدفاع عن الحقائق الثابتة.

٧ـ مواجهة الأعداء، والرد على أباطيلهم، وحماية الوطن من شرها.

٨ـ تأكيد القيم والمبادئ والمثل العليا والدفاع عنها.

٩ـ تأكيد الروابط الاجتماعية.

١٠ـ التعليم.

١١ـ تقديم الفكر الرفيع، ومواجهة تيارات الإسفاف والهبوط الخلقي.

١٢ـ الدفاع عن حرية الفرد والمجتمع[٢].

---

(١) المقال الصحفي للدكتور محمد أدهم ص ١٤.
(٢) نفسه ص ٢٧، ٢٩ بتصرف.

لغة وأسلوب المقال الصحفي:

للمقال الصحفي لغة خاصة وأسلوب متميز، هو الأسلوب العلمي الاجتماعي، ذلك الأسلوب الذي يفهمه العامة ولا ينكره الخاصة، وهو يستخدم اللغة البسيطة السهلة، ويبتعد عن المجازات والكنايات والمحسنات اللفظية، ويبتعد أيضًا عن المصطلحات الصعبة الغريبة، ويبتعد عن الإطناب والتكرار الممل.

خصائصه: ومن خصائص المقال الصحفي: الوضوح والسلاسة والاقتراب من لغة الحديث الواقعي الحي، دون إسفاف أو هبوط إلى العامية، واستخدام اللغة العلمية، التي تعبر عن الحياة والحركة والعمل والإنجاز والتأثير والإمتاع والتشويق.

وخلاصة القول: أن المقال الصحفي ينبغي أن يكتب بلغة يفهمها أكبر عدد ممكن من القراء على اختلاف أذواقهم وعقولهم وثقافاتهم، وهذه اللغة هي اللغة القومية في صورتها الدارجة، وليست صورتها العامية؛ لأنها تمتاز بالبساطة والوضوح والإيناس واللطف والرشاقة وتبتعد عن صيغة التعالي على القراء أو الغرابة في الأسلوب أو المبالغة في التعمق[1].

والمقال الصحفي لا يقتصر على مجال معين بل يشمل جميع القضايا التي تعمل على رقي المجتمع وتحضره من قضايا لغوية ، وعلمية، وسياسية، واجتماعية.

أقسامه: ينقسم المقال إلى عدة أقسام منها:

١- المقال الافتتاحي: ويقصد به المقال الذي يعبر عن سياسة «الجريدة» ورؤيتها للأحداث المعاصرة، ويقوم على الشرح والتفسير، ويعتمد على الحجج والبراهين، ويجيء خاليًا من التوقيع؛ لأنه لا يعبر عن رأي كاتبه بل يعبر عن سياسة الجريدة كمؤسسة لها رؤية خاصة.

---

(١) دراسات في الفن الصحفي للدكتور إبراهيم إمام. ص ٢٠٧ بتصرف.

٢. **المقال العمودي:** ويقصد به المقال الذي يعبر عن رأي صاحبه، أو محرره في أسلوب التفكير والتعبير، ولا يتجاوز في مساحته عمودًا صحفيًّا على أكثر تقدير، وينشر بانتظام تحت عنوان ثابت بتوقيع صاحبه، ومن أنواعه: الأعمدة الدينية، والسياسية، والثقافية، والرياضية....

٣. **المقال الذي يعرض** الإنتاج الأدبي والفني والعلمي...

٤. **المقال القائد الموقع،** وهي تلك المقالات التي تقود أفكار القراء، وتدفعهم إلى الفهم الكامل لما تتناوله، أو تقودهم نحو اتجاه فكري أو سياسي معين، وهذا المقال يكتبه كبار الكتاب ويوقع باسم صاحبه.

٥. **مقال التعليق:** وهو الذي يقدم رؤية صحفية عن الأخبار الجارية والأحداث الماضية والتعليق عليها، ويسمى أيضًا المقال التحليلي.

٦. **المقال التفسيري:** وهو المقال الذي يقوم بالشرح والتوضيح الموضعي بجوانب الأخبار الخافية على معظم القراء.

٧. **اليوميات الصحفية،** وهي تلك المقالات اليومية التي تقترب من فن العمود الصحفي من حيث التعبير عن خوالج النفس والمذهب الذي يعتنقه كاتب اليوميات، وهي عبارة عن خواطر حول الحياة ومشكلاتها يزفها الكاتب إلى القراء... واليوميات أشبه بالمقال الأدبي من حيث العناية باختيار الألفاظ وجزالة الأسلوب[1].

* * *

(١) ينظر فن المقال الأدبي للدكتور جمال عبد الحي النجار في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد العاشر سنة ١٩٩٣م ص ٤١٨، ٤١٩.

تدريبات

١ ـ اكتب عن:

(أ) المقال الصحفي. (ب) وظيفته.

(جـ) لغته وأسلوبه. (د) أقسامه.

٢ ـ اعقد مقارنة بين كل مصطلحين متجاورين فيما يأتي، مستخدمًا الشبكة الدولية للمعلومات أو مكتبة المعهد:

(أ) الخبر الصحفي، والتقرير الصحفي.

(ب) التقرير الصحفي، والتحقيق الصحفي.

(جـ) المقال الافتتاحي، والمقال العمودي.

(د) اليوميات، والخبر الصحفي.

٣ ـ يقال: إن الخبر الصحفي هو كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية المألوفة ويكون مدار حديث العامة والخاصة.

ويقال: إن التغطية الصحفية يقصد بها عملية الحصول على بيانات وتفاصيل حدث معين، والمعلومات المتعلقة به، والإحاطة بما يتعلق به: وأي تغطية صحفية ناجحة لحدث ما هي التي تبدأ بمحاولة الوصول إلى البيانات والمعلومات التي تجيب عن الأسئلة التالية:

ـ ماذا حدث؟

ـ مَنِ الشخصيات التي اشتركت في هذا الحدث؟

ـ أين وقع هذا الحدث؟

ـ متى وقع هذا الحدث؟

ـ لماذا وقع هذا الحدث؟

ـ كيف وقع هذا الحدث؟

(أ) يقال: إن الإهمال في الحصول على إجابة أحد هذه الأسئلة أو بعضها قد يجعل الخبر ناقصًا. وضح ذلك.

(ب) اكتب خبرًا وتقريرًا عنه مسترشدًا بالمعلومات السابقة.

(جـ) قارن بين الخبر الصحفي، والتقرير الصحفي.

٤ ـ قارن بين المقال الأدبي، والمقال الصحفي.

٥ ـ تخير جريدة من الجرائد، وعين ما فيها من:

(أ) المقال الافتتاحي.

(ب) الخبر.

(جـ) التقرير الصحفي.

(د) اليوميات.

(هـ) العمود الصحفي.

٦ ـ إذا طلب منك أن تكتب مقالًا افتتاحيًا في جريدة صوت الأزهر. فماذا تكتب؟

٧ ـ إذا طلب منك أن تكتب مقالًا يوميًا في جريدة من الجرائد. فما العنوان الذي تختاره؟ وما مصادرك في إعداده؟ وما الهدف منه؟

٨ ـ أي الأخبار تحبها وترغب في عمل تقرير عنها؟

٩ ـ اشترك مع أسرة الصحافة في معهدك في كتابة تقرير عن دور الصحافة في التوعية والتثقيف، مستخدمًا المنهج التاريخي مرة والمنهج النقدي مرة أخرى.

١٠ ـ اكتب تقريرًا عن مجلة الأزهر الشريف، مستخدمًا المنهج الوصفي.

١١ ـ اذكر ما تعرفه عن كل نمط من الأنماط الآتية، ممثلًا لما تقول.

(أ) المقال السردي.

(ب) المقال التوضيحي.

(جـ) المقال التفصيلي.

(د) المقال التحليلي.

٧ـ كتابة التقرير

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- **يعرف التقرير.**
- **يعرف ما يراعى في كتابة التقرير.**
- **يأتي بأمثلة متنوعة لكتابة التقرير.**

تعريفه: وهو عبارة عن بحث وصفي، يتناول ظاهرة «ما»، منذ نشأتها إلى ما صارت إليه.

ومما يراعى في كتابة التقرير:

١ـ استخدام اللغة الفصحى.

٢ـ استخدام الأسلوب السهل الميسر.

٣ـ العناية بالترتيب المنطقي للأحداث.

٤ـ تحري الدقة في عرض المعلومات والالتزام بالموضوعية.

ومن أهم أنواعه:

١. **التقرير الإداري،** وهي تلك المعلومات التي ترفع من الموظف المختص للمسئول، لاتخاذ قرار معين.

٢. **التقرير الذاتي،** وهي تلك المعلومات التي يدونها الشخص عن قضية من القضايا التي تخصه.

٣. **التقرير العلمي،** وهي تلك المعلومات التي يدونها شخص عن قضية علمية أو كتاب علمي.

ومن النماذج: تقرير عن كتاب: سر صناعة الإعراب لابن جني

يأتي ابن جني في مستهل القرن الرابع الهجري، فيكشف عن عبقرية لغوية ثالثة، تضاف إلى عبقرية الخليل، وعبقرية سيبويه، لقد جمع ابن جني (ت. ٣٩٢ هـ) التراث الصوتي لمن سبقه من علماء العربية، وشرحه، وصنفه، وقام بتحليله، وتعميقه في مؤلفاته، التي منها ذلك الكتاب، الذي تخصص لدراسة الصوتيات العربية، وهو «سر صناعة الإعراب»، فهو أول كتاب مستقل في علم الصوتيات، ومما جاء في هذا الكتاب:

ـ بيان عدد حروف المعجم، وترتيبها وذوقها.

ـ وصف مخارج الأصوات وصفًا فسيولوجيًا ، وتشريحيًّا دقيقًا.

ـ تحديد الصفات العامة للأصوات، وتصنيفها إلى أصناف عديدة.

ـ تناول كل صوت من أصوات العربية، فتحدث عن كل ما يتصل به، وعما يعرض له في بنية الكلمة من ظواهر صوتية: كالإعلال، والإبدال، والإدغام، والحذف.

ـ كما تحدث عن نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد، وأرجعها إلى التباعد في المخرج، بالنسبة للأصوات التي يتكون منها.

ـ تناول ابن جني «علم الصوتيات» في كتابه بنظرة جديدة، ورؤية علمية شاملة، تقف على دراسة الأصوات، والبحث في مشكلاتها المختلفة، على نحو ما جاء في الدرس الصوت الحديث...

ـ ومن الإشراقات الرائعة لابن جني في هذا الكتاب التفاته إلى نظرية، (الحركات أبعاض لحروف المد).

ـ ومن الإشراقات في كتاب ابن جني أيضًا: شرحه العملي لكيفية خروج الأصوات: فشبه جهاز النطق «بالناي»، وأعضاء النطق «بأصابع العازف على فتحات هذا الناي». فكما أن حركات الأصابع تكيف الصوت، وتصنع نغماته، كذلك تفعل تحركات أعضاء النطق في الهواء الخارج من الرئتين، فتتكون الأصوات اللغوية.

ـ ومن التفاتات ابن جني الرائعة ما يتصل بالحركات حيث إنه أخذ يدرس محل الحركة، هل هي قبل الحرف؟ أو فوق الحرف؟ أو بعده؟ ذلك أن الإلْف الذي كان سائدًا قبل ابن جني أن الحركات صفات للحروف.

وأثبت ابن جني أن الحركة بعد الحرف، فقال: فالذي يدل على أن حركة الحرف في المرتبة

بعده: أنك تجدها فاصلة بين المثلين أو المتقاربين إذا كان الأول منهما متحركًا فالمثلان نحو قولك: «قَصَص» و«مَضَض» و«طَلَل» و«سُرُر» فلولا أن حركة الحرف الأول في هذين المثلين بعده لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده، ولو لم تفصل لوجب الإدغام؛ لأنه لا حاجز بين المثلين.

ثم يقدم دليلًا آخر على أن مكان الحركة ومرتبتها بعد الحرف فيقول: «ودلالة أخرى تدل على أن حركة الحرف بعده، وهي أنك إذا أشبعت الحركة تممتها حرف مد، كما في نحو: «ضرب وقتل»، إذا أشبعت حركة الضاد والقاف قلت «ضارب قاتل» فكما أن الألف بعد الضاد والقاف، فكذلك الفتحة في الرتبة بين الضاد والقاف؛ لأن الحركة إذا كانت بعضًا للحرف، فالحرف كل لها، وحكم البعض في هذا تابع لحكم الكل، فكما أن الحروف التي نشأت عن إشباع الحركات، بعد الحروف المتحركة بها، فكذلك الحركات التي هي أبعاضها، وأوائل لها، وأجزاء منها، في الرتبة بعد الحروف المتحركة، وهذا واضح مفهوم لمتأمله[1].

وهذا ما توصلت إليه الدراسات الصوتية العملية، فعن طريق أجهزة التحليل ووسائل القياس اتضح أن الحرف يكون أولًا، وبعد أن ينتهي زمنه، يبدأ جهاز النطق في إنتاج صوت الحركة فتأخذ زمنها كاملًا وهكذا[2].

* * *

تدريبات

١ ما المقصود بكتابة التقرير؟ وما خصائصه؟ وما أقسامه؟

٢ اكتب تقريرا عن:

(أ) إذاعة المعهد.

(ب) يوم رياضي قضيته في معهدك.

(جـ) أسرة الصحافة.

(د) رحلة قمت بها.

* * *

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني ص ٢٤، ٢٥ بتصرف.
(٢) في علم اللغة العام للدكتور عبد العزيز أحمد علام ص ١٠٢ إلى ١٠٧

٨ـ كتابة السير

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- **يعرف كتابة السير.**
- **يعرف أقسامها.**
- **يأتي بأمثلة متنوعة لكتابة السير.**

السيرة فن من الفنون التحريرية التي يصور فيه الكاتب حياة شخص تصويرًا دقيقًا يعتمد على الحيادية، والأمانة العلمية، وهي نوعان:

الأول: السير الذاتية،وهي عبارة عن حكاية نثرية يقص فيها راوٍ سيرة حياته، أو جزءًا منها، بطريقة استرجاعية. ويستوعب جنس السيرة الذاتية: المذكرات، واليوميات، وغيرها،ويعتمد على إعادة تخلق الأحداث والوقائع بتوظيف قدر من الخيال الفني المشاكل للواقع.

ولهذا الجنس جذور في التراث العربي والإنساني، منها: كتاب (المنقذ من الضلال) للإمام الغزالي، و(الاعتبار)لأسامة بن منقذ، ومن أبرز نماذجها في الأدب الحديث (الأيام)لطه حسين[١].

الثاني: فَنُّ التراجم (السير الغيرية) وهو فنٌّ عُنِي به المسلمون، واحتَفَوا بما فيه من القصص المليحة والأخبار الصحيحة، فقد كتبوا في تراجم القراء كما نراه عند الذهبي وابن الجزري، ودوَّنوا تراجم المحدِّثين كما هو شأن الذهبي والسيوطي، وسطَّروا تراجم الفقهاء من أمثال الشيرازي في طبقات الفقهاء وعياض في ترتيب المدارك والتاج السبكي في الطبقات. كما سجَّلوا في تاريخ اللُّغويِّين والنحويِّين والأدباء كتبا كثيرة لياقوت والقُفطي والسيوطي. ومن أبرز نماذجه في الأدب الحديث (العبقريات) للعقاد.

(١) معجم مصطلحات الأدب لمجمع اللغة العربية ٢ ص ٩٦ بتصرف.

ومن النماذج:

من حياة الإمام البخاري

هو أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفي البخاري.

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، وعمره اثنتان وستون سنة، إلا ثلاثة عشر يومًا.

والبخاري الإمام في علم الحديث رحل في طلب العلم إلى جميع مُحَدِّثي الأمصار، وكتب بخراسان، والجبال، والعراق، والحجاز، والشام، ومصر، وأخذ الحديث عن المشايخ الحفَّاظ.

منهم: مكي بن إبراهيم البلخي، وعبدان بن عثمان المروزي، وعبيد الله بن موسى العبسي، وأبو عاصم الشيباني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبو نعيم الفضل بن دُكين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسماعيل بن أبي أويس المدني، وغير هؤلاء من الأئمة.

وأخذ عنه الحديث خلقٌ كثير في كل بلدة حدَّث بها.

وقال الْفربرِي: سمع كتاب البخاري تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يروي عنه غيري، وكذلك لا يُرْوَى اليوم «صحيح البخاري» عن أحد سواه. وردَّ على المشايخ وله إحدى عشرة سنة، وطلب العلم وله عشر سنين. قال البخاريُّ: خرَّجتُ كتاب الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه حديثًا إلا صليت ركعتين. وقدم البخاري بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوها على البخاري، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث، فلما اطمأن المجلس بأهله، انتُدِبَ إليه رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، حتى فرغ من العشرة، والبخاري يقول: لا أعرفه. فأما العلماء فعرفوا بإنكاره أنه عارف، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه، ثم انتُدِبَ رجل آخر من العشرة فكان حاله معه كذلك، ثم انتدب آخر بعد آخر، إلى تمام العشرة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه.

فلما فرغوا التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول، فهو كذا، والثاني كذا، على النسق، إلى آخر العشرة، فردَّ كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، ثم فعل بالباقين مثل ذلك، فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

مؤلفاته:

١ـ الجامع الصحيح. ٢ـ الأدب المفرد. ٣ـ رفع اليدين في الصلاة.

٤ـ القراءة خلف الإمام. ٥ـ بر الوالدين.

٦، ٧، ٨ التواريخ الثلاثية: الكبير، والأوسط، والصغير.

٩ـ خلق أفعال العباد. ١٠ـ الضعفاء.

وكلها موجودة كما قال السيوطي.

١١ـ الجامع الكبير، ذكره ابن طاهر. ١٢ـ والمسند الكبير.

١٣ـ والتفسير الكبير، ذكره الفربري. ١٤ـ والأشربة، ذكره الدار قطني.

١٥ـ والهبة، ذكرهُ ورَّاقُه يعني الذي يكتب له وينسخ.

١٦ـ وأسامي الصحابة ذكره القاسم بن منده، وأبو القاسم البغوي.

١٧ـ والوحدان، وهو من ليس له إلا حديث واحد من الصحابة، ذكره البغوي.

١٨ـ والمبسوط، ذكره الخليلي صاحب الإرشاد في علوم الحديث.

١٩ـ والعلل، ذكره ابن منده.

٢٠ـ والكنى، ذكره أبو أحمد الحاكم.

٢١ـ والفوائد، ذكره الترمذي في جامعه.

تدريبات

١ـ السير نوعان، اذكرهما، ممثلًا لكل نوع.

٢ـ ما الأمور التي تراعى عند كتابة السير؟

٣ـ اكتب نبذة عن:

(أ) الإمام مسلم. (ب) الشافعي. (جـ) الصحابي الجليل (أبي هريرة).

٤ـ تخير عالما من العلماء واكتب عن سيرته.

* * *

٩ـ التوقيع

أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف مفهوم التوقيعات.
- يعرف ما تتميز به التوقيعات.
- يأتي بأمثلة متنوعة للتوقيعات.

تعريفه: هو التعليق الذي يكتبه المسئول متضمنًا رأيه وتوجيهه فيما يعرض عليه من الشئون، وهو تقليد فارسي، عرفه العرب بهذا المعنى الاصطلاحي منذ أن عربت الدواوين، في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، وفشا استعمال التوقيعات بعد ذلك حتى صار فنًا نثريًا.

وتتميز التوقيعات بإيجاز العبارة التي ربما كانت من إنشاء الموقع نفسه، وقد تكون آية قرآنية، أو حديثًا نبويًا، أو مثلًا سائرًا، أو حكمة متداولة.

كما تتميز بأنها تكتب في مكان معين من حاشية الرقعة، وقد تكون بمداد مغاير لمداد الكتابة.

ومن أمثلة التوقيعات: ما سطره عمر بن الخطاب ﷺ في كتاب عمرو بن العاص ﷺ «كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك».

ومما وقعه سليمان بن عبد الملك في كتاب قتيبة بن مسلم الذي يتهدده فيه بالخلع (والعاقبة للمتقين)[1].

* * *

(١) معجم مصطلحات الأدب لمجمع اللغة العربية ١/ ٥٢.

تدريبات

١ـ ما المقصود بفن التوقيعات؟ وما خصائصه؟

٢ اذكر بعض النماذج لهذا الفن.

* * *

تدريبات عامة

١ـ قارن بين:

(أ) الإنشاء والتعبير.

(ب) الإنشاء التحريري، والإنشاء الشفهي.

(جـ) الإنشاء الإبداعي، والإنشاء الوظيفي.

(د) الرسائل الديوانية، والرسائل الإخوانية.

(هـ) المقال الأدبي، والمقال العلمي.

(و) الخبر الصحفي، والتقرير الصحفي.

(ز) الحوار، والمناظرة.

٢ اكتب عن خصائص كل من:

(أ) الكتابة الوصفية.

(ب) الكتابة الصحفية.

(جـ) أدب الوصايا.

(د) المحاضرة العلمية.

(هـ) القصة القصيرة

٣- اكتب بأسلوب علمي مرة، وبأسلوب أدبي مرة أخرى، عن نهر النيل.

٤ - املأ الاستمارة الآتية.

ملخص لعلامات الترقيم واستعمالاتها

العلامة	مواضع استعمالها	الأمثلة
١ـ الفصلة (،)	١ـ بين المفردات التي تذكر لبيان أقسام الشيء.	١ـ الاسم باعتبار العدد ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف.
	٢ـ بين المفردات المعطوفة، إذا تعلق بها ما يطيل عبارتها.	٢ـ لا يستحق الاحترام كل إنسان لا يقرن القول بالعمل، وكل صانع لا يتوخى الإتقان في عمله.
	٣ـ بين الجمل المعطوفة القصيرة، ولو كان كل منها لغرض مستقل.	٣ـ الشمس ساطعة، والنسيم عليل، والطيور مغردة، والأزهار متفتحة.
	٤ـ بين جملة الشرط والجزاء، أو بين القسم وجوابه إذا طالت جملة الشرط أو القسم.	٤ـ إن قدرت أن تعفو عمن أساء إليك، فافعل. لئن جهل المرء قدر نفسه، إنه لمخطئ.
	٥ـ بين الجملتين المرتبطتين في اللفظ والمعنى؛ كأن تكون الثانية صفة أو حالًا.	٥ـ إن في بلادنا رجالًا، لا يتأخرون عن الواجب. إن محمدًا تلميذ مؤدب، لا يؤذي أحدًا.
	٦ـ بعد المنادى.	٦ـ يا محمد، اتقِ الله.
٢ـ الفصلة المنقوطة (؛)	١ـ بين الجمل الطويلة التي يتركب من مجموعها كلام مفيد.	١ـ إن الناس لا ينظرون إلى الزمن الذي حدث فيه العمل؛ وإنما ينظرون إلى مقدار جودته.
	٢ـ بين جملتين تكون الثانية منهما سببًا في الأولى، أو تكون الجملة الثانية مسببة عن الأولى.	٢ـ فهمت علامات الترقيم؛ لأنها مفيدة. محمد مجد في كل دروسه؛ ولا غرابة في أن يكون من الأوائل.
٣ـ النقطة (.)	توضع في نهاية الجملة تامة المعنى.	خير الكلام ما قلَّ ودل، ولم يَطُلْ فَيُمَلُّ.
٤ـ علامة الاستفهام (؟)	توضع في نهاية الجمل المستفهم بها.	أهذا خطك؟ متى حضرت؟

العلامة	مواضع استعمالها	الأمثلة
٥ـ النقطتان (:)	١ـ توضع بين القول ومقوله.	١ـ قال حكيم: العلم زَيْنٌ، والجهل شَيْنٌ.
	٢ـ بين الشيء وأقسامه.	٢ـ اثنان لا يشبعان: طالب علم، وطالب مال.
	٣ـ قبل الكلام الذي يوضح ما قبله.	٣ـ أجزاء الكلام العربي ثلاثة: اسم ، وفعل، وحرف.
٦ـ علامة التأثر (!)	توضع في آخر الجمل التي يعبر بها عن فرح، أو حزن، أو تعجب، أو استنكار أو دعاء. أو إغراء، أو تحذير، أو مدح، أو ذم...	يالله ! نجحت في الامتحان! ـ اللهم إنا نستغفرك ونستهديك!ـ الصلاة الصلاة! نعم دليلًا القرآن!.
٧ـ القوسان( ) أو الشرطتان	يوضعان للجملة المعترضة، أو ألفاظ الاحتراس.	القاهرة (حرسها الله) عاصمة مصر. حُلْوان (بضم فسكون) مدينة بجنوب القاهرة
٨ـ علامة التنصيص« »	يوضع بين قوسيها كلام ينقل بنصه وحروفه.	قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ﴿تَجَسَّسُوا
٩ـ الشرطة ( )	بين العدد والمعدود إذا وقعا عنوانًا في أول السطر.	أولًا ـ ثانيًا ثالثًا ـ
١٠ـ علامة الحذف (...)	توضع مكان المحذوف من الكلام للاختصار، أو لاختبار الطلاب.	الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الأصلية...الظاهرة سور القرآن الكريم... سورة
١١ـ علامة المماثلة (//)	توضع أسفل الكلام المماثل استغناء عن تكراره.	شروط المكلف أربعة: الأول أن يكون بالغًا الثاني // // عاقلًا الثالث // // سميعًا بصيرًا الرابع // // قد بلغته الدعوة

* * *

الأزهر الشريف
منطقة:.....
إدارة :.....
معهد :.....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر إبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

.....

.....

الأزهر الشريف

منطقة:.....

إدارة :.....

معهـد :.....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

.....

.....

الأزهر الشريف

منطقة:.....

إدارة :.....

معهـد :.....

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

لعرض فيديوهات الشرح
قم بعمل مسح لهذا الباركود

فهرس الموضوعات

مقدمة	٣
الأهداف العامة للكتاب	٤
أولاً: المطالعة	٥
١- مكانة السنة المطهرة.	٦
٢- التراث الإنساني للحضارة الإسلامية.	١٦
٣- جمع اللغة وعصور الاحتجاج.	٢٩
٤- المدارس النحوية وأشهر رجالها.	٤٣
٥- أثر الثقافة العربية في أوروبا.	٥٥
٦- الحفاظ على مقدرات الوطن.	٦١
٧- مصر رائدة الحضارة الإنسانية.	٦٨
٨- لك أنت الولاء يا مصر.	٧٥
٩- آفات المناظرة.	٨٦
١٠- الشائعات الكاذبة وأضرارها.	٩٥
ثانيًا: فن الإنشاء	١٠٦
تذكر أن:	١٠٧
١- الإنشاء التحريري	١١٠
٢- المقـال	١٢٥
٣- المقال الأدبي	١٢٧
٤- المقالُ العلمي	١٣٣
٥- المقال العلمي المتأدب	١٣٨
٦- المقال الصحفي	١٤٠
٧- كتابة التقرير	١٤٥
٨- كتابة السير	١٤٨
٩- التوقيع	١٥١
جدول متابعة الطالب	١٥٥
QR code لفيديوهات الشرح	١٥٨

تم بحمد الله وتوفيقه